السبت ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٨ — العدد ١٢٦ — SAMEDI 30 JUIN 1928

LA CHIMÈRE

السياسة الاسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

موضوعات

هذا العدد

• سياسة الاسبوع

في السياسة العالمية



موضوعات

هذا العدد

« حادث » قصة اجتماعية لفرنسوا كوبيه

الامير المقصى عن عرشه « لماذا طلبت من كادول أن تغادر بلادها » الموقف في رومانيا

« في الادب المصري » للاستاذ حسن

في بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية ... بالمكتبة العصرية لصاحبها محمود افندي حلمي

ثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

السياسة في الخارج

... في انحاء العالم ... طلب المكاتب التي رأت ...

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبرى افنيو) — لندن

87 Shaftesbury Av.

London W

والثمن ٣ بنسات اليومية و ٦ بنسات الاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بوافار الكابوسين رقم ١٢

« أمام كافيه دى لابيه » باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

في السودان

بمكتبة البازار السوداني بالخرطوم وفروعها ام درمان ، الخرطوم بحرى وعطبرة وواد مدنى وسنجة والابيض ، بورت سودان

في دمشق

تباع السياسة اليومية والاسبوعية طرف السيد عبد الحميد الحريري السنجقدار — الشام دون سواه

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعي بشارع السرايا

في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية بالمكتبة الوطنية بسوق السراى لصاحبها عبد الحميد افندي زاهد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزى لصاحبه محمد صادق المهدى صندوق البريد رقم ١٤

في البصرة والخليج الفارسي وجنوب ايران

...

في تونس

...

وفي صفاقس

...

في البرازيل

...

الشطرنج

— ٨٧ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض خمس : شاه ، وزير ، فرس ، فيل ، رخ .

قطع الاسود خمس : شاه ، فرس ، ثلاثة بيادق

وضع الاسود

[chess diagram]

وضع الابيض

***

الدور نمرة ٨٨

لعب في مدينة برلين

جامبيت الوزير

	الابيض برير	الاسود ماير
١	ب — ٤ و	ب — ٤ و
٢	ب — ٤ فو	ب — ٣ فو
٣	ب ق ب	ب ق ب
٤	ح — ٣ فو	ب — ٣ م
٥	ح — ٣ فم	ف — ٢ م
٦	ف — ٤ فم	ب — ٣ رو
٧	ب — ٣ م	ح — ٣ فم
٨	د — ١ فو	ح — ٣ فو
٩	ب — ٣ رو	ف — ٢ و
١٠	ف — ٣ و	ت
١١	ف — ١ حو	د — ١ فو
١٢	و — ٣ و	ح — ٥ م
١٣	ح — ٥ م	ح ق حم
١٤	ب ق ح	ف — ٤ حو
١٥	و — ٢ فو	ب — ٤ فم
١٦	ب ق ب (٦ فم)	ف ق ب (٣ فم)
١٧	و — ٣ حو	ح ق ح
١٨	ب ق ح	و — ٢ و
١٩	م — ٢ و	ب — ٤ م
٢٠	ف — ٣ حم	م — ١ دم
٢١	و — ٢ فو	ب — ٣ حم

السنة الثالثة العدد ١٣١

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue El-Mobtadyan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

السياسة الاسبوعية

السبت ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٨

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

الاكثرية والاقليات

فى نتائج الامتحانات العامة
خطر اجتماعى يجب مواجهته

للدكتور هيكل بك

من المسائل التى اقلقت خاطر الممالك الاوربية وما تزال تقلقها ، خاطر تغلب الاقلية اليهودية على الاكثرية المسيحية فى الشؤون العامة تغلبا ظاهرا . فرجال المال الاقوياء فى اوربا هم اليهود ، ورجال العلم المبرزون هم اليهود ، وأكثر الاسماء التى تظهر من آن الى آن لاشخاص يحدثون ثورات علمية أو ثورات اجتماعية هى أسماء يهود. ولما كان من شأن الاقليات فى كل أمة من الامم أن تتضامن وأن تكون يدا واحدة حتى لا تعصف بها الاكثرية عصفا فقد بدا هذا التفوق لجماعات اليهود فى الامم المختلفة ودفع كثيرين من المسيحيين للوقوف فى وجهه ولمحاربته . وليس ينسى أحد الضجة الكبيرة التى احدثتها قضية دريفوس فى فرنسا والتى قامت من جانب على عداوة اليهود لا أكثر ولا أقل، ومن الجانب الآخر على التسامح المطلق وعدم التعصب لاى معنى دينى . أما فى روسيا فكانت مطاردة اليهود بمعرفة النصارى تصل فى احيان كثيرة الى حد المذابح والمجازر. وليست أمة من امم اوروبا تستطيع أن تدعى انها برئت من هذا المرض أو تزعم انها سمت سموا مطلقا فوق الاعتبارات الدينية ، كما أن الاقليات الدينية نفسها لم تبرأ من التعصب الذى يدفعها الى ...

تخشى تحكمها فيها واستبدادها بامرها. وكثيرا ما وصلت الاقليات بالفعل من طريق ... وذكائها الى تسخير الاغلبيات والتحكم فيها . على ان عبر التاريخ تدل على انه فى كل مرة تحكمت فيها اقلية فى اكثرية سواء أكانت هذه الاقلية دينية أم ارستقراطية أم اوليجارشية (رجال المال) فقد كانت النتيجة التى ترتبت على هذا التحكم ، النتيجة المحتومة التى لا معدى عنها ثورة الاغلبية على الاقلية وجهادها لانتزاع حقوق التحكم منها . ولو اننا رجعنا الى نظرية الاشتراكية العلمية التى تطمئن الى تحكم عدد قليل من ارباب الاموال فى عدد عظيم من العمال رأيناها تطمع فى أن تمحق هذا الظلم من طريق تلك الثورة الطبيعية ثورة كل أغلبية على كل أقلية تتحكم فيها .

ولو أن الناس نظروا الى الحياة بغير عين الغريزة المجردة القائمة على المطابقة والشهوة لما كان لهم ولا لأكثرية من أكثرياتهم ان تنعى على غيرها سبقا فى علم أو فى مال أو فى غير ذلك بل لكان الواجب ان تنافس الاقليات فى سعيها وأن تعمل ليكون من بين افرادها عدد عظيم من المتعلمين وليمسك جماعة منها بزمام المال وتصريفه، فان نجحت فذاك والا وجب عليها ...

الامير المقصى عن عرشه

لماذا طلبت انجلترا من كارول أن يغادر بلادها ؟
الموقف السياسى فى رومانيا



الامير كارول

جرت عادة معظم الملوك والامراء الذين يفقدون عروشهم أن يلجئوا الى انجلترا ويقيموا بها على أن يهجروا السياسة ويعدلوا عن مسائلها. وآخر من لجأ الى انجلترا هو الامير كارول ولى عهد رومانيا السابق الذى تنزل عن عرشه حبا بزرقة عينى خليلته ولم تنجح فى شفائه من داء الحب حبل السلامة ودهاء الاقربين . وقد مات أبوه الملك فرديناند وفى قلبه من جنون كارول ...

لا يمكن أن تكون انكلترا مأوى للساسة الذين يدبرون المؤامرات السياسية ولاسيما المؤامرات التى توجه الى دولة ... ولا حاجة الى القول ان المؤامرات التى من هذا القبيل ... الولايات ... وتقول ... البريطانية انه اذا أباحت الحكومة للسياسيين أن يتخذوا انجلترا مركزا ... على هذا الوجه ... الحكومة البريطانية كل الحق فى أن تنتظر من كل من يتمتع بضيافتها ألا يسىء الى حقوق الضيافة . ولهذا طلبت الى البرنس كارول بلطف أن يغادر البلاد .

على أن بعض الصحف الانجليزية ترى ان حكومتها قد غالت فى تقدير شأن البرنس وشأن مؤامرته التى هى أقرب الى ألعاب الصبيان منها الى أعمال الرجال . فنشرت جريدة ... مقالة جاء فيها ما يأتى :

... فى دراهم ولدها الوحيد .

« ولكنى مساء الامس حينما غادرت ... رأيت كامل ... دون أن يخجل من ... الاحوال ... القدر شاء أن يفرق بينه وبين أمه ... الجيش وسيسافر للعمل فى المستعمرات ... أمه فريدة دون غوث ... فى ... وانها لاريب ... نكدا وهما .

« فقضيت ليلة رائعة فتصور ياسيدى كيف تحطم العشرين عاما التى انفقتها ... فى ليلة واحدة . فلما أصبح الصباح ... الذى ... يشتغل فى ... فى شارع ... وكنا وصلنا الى الطبقة الرابعة ... الاحجار واذا فجأة أشعر ... هذا فيليب وكان يعمل يومئذ ... يشتغل يوما ليكسب ثمن ... المقاول لانه كان مهتما بسرعة اتمام البناء ...

... فى الحال ... لاكسب ... من ... زوجتك ... ذلك لانى أحب شخصا آخر ... أحب فيليب

* * *

« والحق انى وجدت يومئذ ياسيدى الاب ...

فى بيئة الاسبوع

حادث !

تقع كنيسة سان ميدار فى حى متغر لا يزدهر الدين فيه ، فلا ترى ساعة القداس يوم الاحد سوى القليل من الناس، سوادهم من النساء : ... من بنات الطبقة الوسطى وجماعة من الخادمات . أما الرجال فلا ترى منهم سوى ... من الفلاحين . ولا يؤمها خلال الاسبوع أحد، وقد تأتى يوم الخميس امرأة مسكينة ... لتذير فوق حرم العذراء شمعة ، وقد تسمع صراخ طفل ... أو يتعلق الامر بدفن ... يحتويه نعش فقير يشمله غطاء أسود ... القسيس ... أمام جمع قليل من ... الرجال أعوان المفكرين ... فى ... المواجه للكنيسة حيث ... المرطبات.

... يمر الاب ... بين ... ثلاثة ، ولا يسمع ... سوى اعترافات ... ولكنه رجل عمل لا ... الخاطئة .

... مساء من الشتاء الماضى كان الاب ... فوق رأسه ... فى شارع ... وهو ... يرجع ...

بصعوبة ثم قال : سيدى القس ... ... اذا لم أكن أحسن الكلام لانى لم أعترف منذ خمس وعشرين سنة ، أعنى منذ غادرت القرية ، وأنت تعرف حال الرجل فى باريس . ومع ذلك فلم أك اسوأ من غيرى وكثيرا ما كنت أقول لنفسى « ان الله الكريم لابد أن يكون رجلا كريما .. » ولكنى ألفيت ما يحمله ضميرى اليوم عبئا يثقل عليه الانفراد بحمله فوجب أن تعفى ان ياسيدى الاب ... لقد قتلت رجلا !

نام الاب فوق مقعده ... فلم تكن المسألة ... يصغى اليها ... ويغفرها ... فقال : ان هذا الجبين الذى ترى قد فكر فى الجريمة ... وهذه اليد ... فوق ... بالدماء . وهكذا لم يجد الاب خلال ... الا كلمات عادية ... : اعترف يا بنى ... رحمة الله واسعة .

فقال الرجل بلهجة ... استمع ... الى باريس من أكثر من عشرين عاما برفقة صديق حداثة كنت ألعب معه وأتعلم القراءة أثناء الطفولة فكان شبه أخ لى واسمه فيليب ... وكان ... أما أنا فكنت دائما ...

أما الموقف في رومانيا فلا يزال على ما كان عليه من الغموض والابهام . ويظهر ان اجتماع المؤتمر المؤلف من أنصار حزب الفلاحين الذى عقد في « الباجوليا » والذى حضره أكثر من مائتي الف نفس قد انفض بسلام ومن دون أن ينشأ عنه أى اضطراب وذلك بعد أن وافقت لجنته التنفيذية على اقتراحات كثيرة تتعلق معظمها بسوء ادارة وزارة براتيانو وطلب اقالتها وتسليم مقاليد الحكم للمسيو مانيو .

ومن تلك الاقتراحات اقتراحان خاصان بالشؤون الاجنبية وبعزم المؤتمر المشار اليه على الدفاع عن قضية رومانيا الكبرى ولو أدى ذلك الى بذل الدماء مع مقاومة أى مسعى يرمى الى تنقيح معاهدة الصلح . ومما يجدر بالذكر ان المسيو مانيو صرح للكثيرين من الذين قابلوه بأن حزبه لا يؤيد البرنس كارول ولا يوافق على رجوعه الى رومانيا . وقد ذهب وفد من قبل اللجنة التنفيذية المشار اليها سابقا لعرض الاقتراحات التى أصدرها المؤتمر المذكور على مجلس الوصاية. ومما لاشك فيه ان وزارة المسيو براتيانو لا تلقى عطفا عند الذين قد اكتسبوا الجنسية الرومانية حديثا والذين يشكون مر الشكوى.

فالحالة اذن شبيهة بما في يوجوسلافيا حيث السلوفاتيون والكرواتيون ينازعون الصربيين ويشكون من سياستهم . ولا نعلم ما ستكون نتيجة تفاقم الحالة في رومانيا وهل هى تكره المسيو براتيانو على الاستقالة أم لا. فالامر المحقق هو ان حزب الاحرار في رومانيا هو أفضل الاحزاب قوة ونظاما . وأقطاب هذا الحزب مدربون على السياسة أكثر من غيرهم ولا سيما من حزب الفلاحين . وقد يرى المسيو براتيانو من الحكمة أن يستعفى ويسلم زمام الحكومة الى المسيو مانيو ابريكه. ولكنه اذا فعل ذلك فان تنحيه لن يكون طويلا اذ لابد أن يعود الاحرار الى الحكم بعد بضعة أشهر .

ان الاحوال قد كانت في اضطراب عظيم في رومانيا منذ عدة سنين . فسياستها مرتبكة وماليتها مضطربة وفلاحوها في فقر مدقع ومع ذلك فقد كانت حكومتها مستمرة بقوة الاندفاع واذا صح اطلاق لفظة « أزمة » على حالة كهذه فلا شك ان رومانيا قد كانت في أزمة بدأت فيها منذ عدة سنوات ولا تزال مستمرة حتى الآن .

وقد كتبت مجلة « السبكتاتور » الانجليزية تقول ان هنالك مساعى أقوى من المساعى الاجنبية تبذل لمقاومة الحكومة الحاضرة وعرقلة أعمالها . وهذه المساعى هى داخلية محضة ... حزب الفلاحين وليس لدينا أقل علاقة بالمساعى التى يبذلها البرنس كارول . ومع ذلك ... [illegible]

في الأدب المصري

نستطيع أن نفهم ان (الادب المصرى) ينصرف الى كل أثر فكرى يصور شيئا من الحياة المصرية . واذن يكون الادب المصرى موجودا في كل عصر من عصور التاريخ ، ارتقت مصر فارتقى فيها الاثر الفكرى ، أو انحطت فانحط ..

كذلك نستطيع أن نفهم ان الحياة بصورها المختلفة في مصر ، تخضع للظواهر الطبيعية لمزاياها الدهر بشيء كثير من التغيير ، لان الدهر رؤوف دائما بالمصريين ، فلا هو يثير عليهم تلك العواصف التى تهدم وتخرب وتقيم البحار وتقعدها ، ولا هو يهز اركان الارض بتلك الزلازل التى تبلع بلادا وتذر أخرى ، ولا هو يقسو على أهلها في ناحية فيزحمهم الى ناحية أخرى ، لا شيء من هذا ، طبيعة هادئة وادعة ، صيفها غير ذى قيظ ، وشتاؤها قليل القر ، لا يغرقها القطر ، ولا هو بالممسك عليها ، ارضها خيرة سخية بها الخصب يخيطه الجدب ، وبها الجبال والوهاد . صور لابد ان يدركها الحس قبل أن ندخل في تصوير أثر هذا الحس .

نستطيع ان نفهم كل هذا ، ونستطيع ان نفهم الى جانبه ان المؤثرات التى وجهت نواحى الادب المصرى في عصور التاريخ المختلفة كانت خاضعة لظروف تبعث تطور المدنية المصرية .

كل هذا هين ميسور تستطيع أن تعلله بسائط المنطق ، لكن ما لا نستطيع ان تنكره الى جانب هذا كله هو ذلك النحو الذى توجه فيه الطبيعة المصرية نواحى الادب المختلفة في اثار غزاة الادب .

يدخل غزاة الادب مصر ، ويأمنون المنعزة لغاتهم الحاكمة ، ويريدون ان يجعلوا لادبهم قيادة الادب المصرى ، فلا يشعرون الا وهم يسيرون في طريق التعبير المصرى ، وفي طريق التفكير المصرى ، على غير ارادتهم ، بل وعلى نقيض تلك الارادة .

تستطيع أن تعلل هذا بأثر الطبيعة المصرية في طبع عقولهم ، وتستطيع ان تعلله بقوة اللغة المصرية وسعتها لاداء التعابير المختلفة لصور الحياة المصرية ، لكنك لا تستطيع أن تنكره وأنت تقرأ في أدب كاليماكوس مثلا ادب الاسكندرية في عصر البطالسة ، الذى طبع وهو يكتب بالاغريقية بالطابع المصرى في ألفاظه ومعانيه ، وكذلك لا تنكره في شعر هيرونداس ... فهو هنا خطوة كان يجب أن أبدأ بها قبل أن أقدم لك هؤلاء الاعلام من غزاة الادب المصرى ، هذه الخطوة هى ... تاريخ الادب في مصر بايجاز .

... [illegible]

الذى يتناول المراسلات والعقود والقضايا وكل ما كان يتجه اليه الفكر في سبيل معاملات الناس

ونعرف بعد هذا ... (بالادب المحض) ، فهو ولا شك أرقى آثار الفكر الانسانى لانه الاثر المباشر الذى يخرجه الفكر غير مقيد في اخراجه بناحية معينة كالدين مثلا ، أو المعاملة ، بل هو خاضع ... لصور الحياة التى نشأ فيها ، والتى تلهمه كل سطر من سطور ما يخرج من آثر ، وهو لهذا أوضح آثار الفكر البشرى ، وأقربها الى افهامنا حقيقة هذه الحياة التى ننشد فهمها .

والادب المحض بما يتناوله من فنى الشعر والقصص ، ومما عثرنا عليه ما في الادب المصرى المحض خاضع كما أسلفت للعقيدة الدينية ، ويكفى أن تنظر في مطلع ... « سيزوسترت الثالث » المشهورة التى عثر عليها مكتوبة على البردى في جوار هرم اللاهون بالفيوم فتقرأ :

طروبة هى الالهة ، طروبة

بتقديمك النذور لها

وطروبة هى الامراء ، طروبة

بتحديدك لكل مديرية حدودها ، الخ..

أو ان تنظر في مطلع قصيدة الملك اخناتون الموحد حين قال :

قدموا الشكر للاله الواحد ، لانه اهله .

وهو واسع الرحمة الى الابد .

قدموا الشكر لملك الملوك

فهو واسع الرحمة الى الابد

أو ان تقرأ قصيدة بنتاؤور الشهيرة فتجدها تبدأ بتنبيه الملك بعدو ولى الحرب كما يأتى :

(قام جلالة انتظر زى منتو) .

والحق أنى لم أجد ألفاظا أعبر بها عن هذا التركيب المصرى (احمن حمف) غير (قام جلالة .....) لانه يعنى هذا تماما ولا تقابله في العربية ألفاظ تؤدى هذا المعنى الذى لا يزال مستعملا بيننا الى الآن في لغتنا القومية .

أقول انك لا تستطيع أن تقرأ مطالع هذه القصائد المشهورة بغير أن تعترف معى بانه حتى الادب المحض الذى سوف تقرأ فيه مشهورات القصائد والقصص ، لا يخلو من الاثر الدينى مطلقا ، وهذا شيء يلازم الطبيعة المصرية .

***

ننتقل الآن الى ذلك الاستعراض التاريخى الموجز للادب المصرى بوجه عام .

بدأ ظهور الادب المصرى ... حياة الاستقرار في مصر ... [illegible]

معها الادب ، ثم ازدهرت مصر في عصر الاسرة الثانية عشرة ، وهنا بدأ الفكر يخرج ... فنرى القصص الطريفة ، وترى الاشعار ... المطابقة للحياة الحقيقية تزهو ، ثم ... بدخول الهكسوس مصر حيث أفسدوا ... فكرى وغير فكرى ، لانهم كانوا ... المصريين ، متوحشين رعاة . وتلت ذلك ... طرد هؤلاء الرعاة وخروج المصريين الى ... الاجنبية في فتوحاتهم ، فنشأت نهضة في ... أوسع من نشأة الادب الاولى ، وظهرت ... آثار الفكر المصرى في عصر الاسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة .

آخذ بعد ذلك الغزاة يغيرون على ... فرس وأحباش وغيرهم ، والادب ينحط ... انحطاطا شديدا حتى جاء الاغريق وهم ... وفن ، فارادوا أن يوجهوا الادب المصرى ... الادب الاغريقى ، لكنهم لم يفلحوا ، ... أن يخرجوا أدبا يعرف في دوائر الادب ... الاسكندرى) لنشأته في الاسكندرية ... مكتوبا بالاغريقية ، مشوبا بمسحة مصرية ... خاص ، فلا هو اغريقى بحت ولا هو مصرى ...

ونشأ الى جانبه أدب مصرى ... الخاطئة ، وأدى به الفساد الى أن ... في عصر الرومان ، حيث كانت مصر ... (جرنا) يستغلونها في امدادهم بالقمح ...

وجاء العرب أخيرا ، وكانوا شعراء ... لكن بخيال غير مصرى ، وأراد ... يكون لهم أدب غير العربى ، فاخذوا ... ظهور (الادب القبطى) ، ولكن ... الادب الدينية أفسدت عليه طريقه ... انهزم أمام الادب العربى الحر ، وأصبح ... تقلبت فيه منذ دخلها العرب الى الآن ... أن تسميه أدبا عربيا لانه متأثر بالطبيعة ... ولا تستطيع أن تسميه أدبا مصريا لان ... تجد من طلاقة تعابيره ، وأصيل ... الخيال المصرى القح .

الى هنا نكون قد وقفنا على ... المصرى وسوف نعرض فيما بعد ... الادب المصرى البحت وهو الشعر ...

حسن ...



مس فاى وارد الممثلة الامريكية التى لا تؤثر فيها السنون ولا تحتاج الى عملية الدكتور فورنوف وهى على اليسار في الثانية والثلاثين من عمرها وعلى اليمين وهى في الحادية والستين بعد وأحدث سنا



فرولين اوسيم بطلة لعبة التنس في المانيا التى ستتبارى مع مس تيهال بطلة انجلترا ومعها أمها الواقفة بجانبها

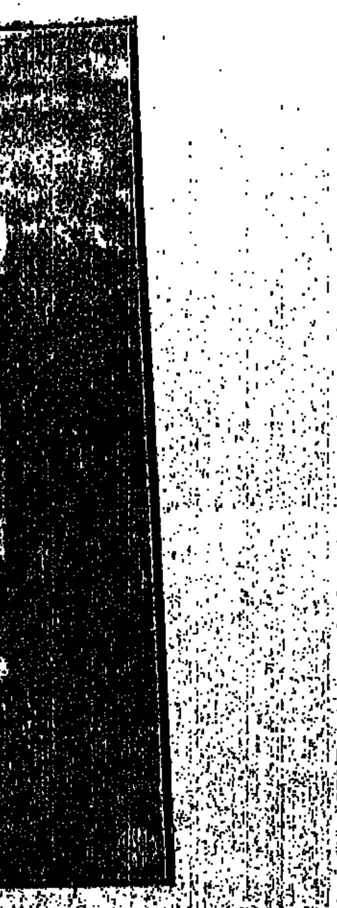


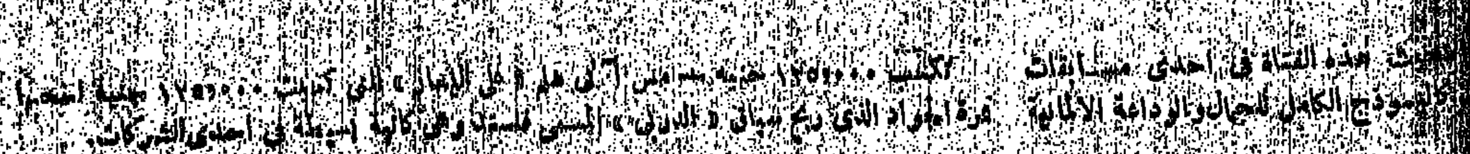
لورد ولايدى اللنبى مع مستر دارش امام جامع لندن في سوتفيلد في حفلة الحديقة التى اقيمت في عيد الفطر الماضى



مس بابسى باقوى ابنة قسيس دارسى الهندى وقد قدمت الى جلالة ملك انجلترا في حفلات الصيف الرسمية الاخيرة بواسطة لورد بركنهد وهى حائزة لدرجات جامعية في الآداب من امريكا وهى من الداعيات في تحسين العلائق بين الهند وانجلترا وتلقبونها بسفيرة الهند غير الرسمية في انجلترا .







... هذه الفتاة في احدى مسابقات ... النموذج الكامل للجمال والوداعة الالمانية

... جنيه ... الجواد الذى ربح سباق « الدربى » ... في احدى الشركات

... الجاسوسية ... هذا الجاسوس ... في ... للسكان ...

السرطان

وما يدور حوله من خرافات

الدكتور عبد الحميد حافظ

يبدو للقارىء غريبا أن أطرق باب الكتابة في موضوع السرطان لأنه مرض نادر بمصر لا يهم عامة الشعب ... الكثير عنه وما كنت لأفكر أن أطرق باب الكتابة فيه على صفحة من صفحات جريدة عامة ليست طبية وانما دعا بي الى ذلك أني كنت على موعد مع صديق فجلست انتظره في المكان المحدد وكان بجانبي رهط من الافندية يتجاذبون أطراف الحديث فاسترعى سمعي حديثهم عن الطب والاطباء وأخذت أنصت اليهم عن أستفيد شيئا ولا أعرف مقداره او مادته والمتعلمين — الذين يبدو عليهم أن لهم قسطا من التعليم — في المسائل العامة .

كان بين حضراتهم واحد ممن أسعده الحظ فسافر الى أوروبا ... وما كاد يبتدىء اخوانه في هذا الحديث حتى انبرى في تمجيد الاطباء في الخارج وكفاياتهم . وأخذ ينحى باللائمة على الاطباء المصريين وتأخر الطب في مصر ... واني لا أعيب على حضرته شيئا من هذا فالكل أن يفكر ويحكم كما يشاء ولكن الذي أعيبه على أي انسان هو أن يتكلم بجهالة فيما لا علم له به وهو يرى الناس تستمع اليه ومنهم من قد يصدق قوله وخصوصا اذا زعم القول بأنه رأى كيت وكيت في أوروبا بعيني رأسه وهو لم ير في الواقع شيئا لا بعينيه ولا بقفاه .

استمع بالله الى ما قص هذا الافندي عن السرطان في أثناء حديثه قال : مثلا في مصر لم نسمع بمريض أصيب بالسرطان وأجريت له عملية ونجحت ... وقد رأيت بنفسي عملية لما كنت في أوروبا وهي غاية في البساطة فقد كنت أسكن مع عائلة ومرض أحد أفرادها فاصطحبته الى البروفيسير ... الطبيب الشهير ففحصه وقرر أن عنده سرطانا بالمخ ويلزم عمل عملية سريعا فلم نتردد في القبول ودخل المريض بالمستشفى وفي اليوم التالي أجريت له العملية فابتدأ الطبيب الجراح بأن أحلق الشعر والنشر حتى أزال غطاء الجمجمة (أو طاسة المخ بلسان السكايات التي قيلت) فظهر السرطان وهو عبارة عن حيوان أبيض في حجم بيضة الاوزة كثير الارجل ملتصقا بها يلصق بها (مكلبش) الى المخ فأمسك الجراح بيده آلة أشبه بمكواة الشعر وحماها على النار حتى درجة الاحمرار وأخذ يقربها من الارجل الواحدة بعد الاخرى فيكلي أحس الحيوان بالحرارة (كش) ورفع رجله ... فوضع المساعد تحتها قطعة من القطن حتى ... التصاقها الى المخ ... الى أن انتهى من الارجل جميعا أزاله الحيوان كتلة واحدة ثم أقفل الرأس وبرأ المريض بعد أسبوع وغادر المستشفى لا يشكو شيئا ...

[illegible]

أدخل في الامر وأقول للمتعلمين ... ولكني خشيت ان أنا فعلت هذا أن لا يعذرني لأن ... حديثهم يزيد غرابة و ... الناس يظنون أنهم يأتون بالمعجزات في الخارج فكظمت غيظي وانتقلت الى جهة نائية عنهم وقام عندي ان أكتب في موضوع السرطان اقراء السياسة الاسبوعية الافاضل .

السرطان داء خبيث منتشر في جميع أنحاء العالم ويبدأ كتورم موضعي يحدث بعد فترات مختلفة من الزمن أوراما ثانوية أخرى في أجزاء متعددة من الجسم . وقد استعمل القدماء هذا الاصطلاح . ولكنه لم يقتصر على هذا النوع من المرض الا بعد وقت طويل . وليس لدينا الآن ما يدل بدقة على مقدار فتك السرطان في العصور الحالية ولكنا نعلم في الوقت الحاضر انه يغزو جميع الاجناس البشرية في جميع الاجواء من المنطقة المتجمدة الى خط الاستواء . وقد لوحظ انه يصيب الجنس المتمدين ويكون فيه أشد وطأة من غيرهم من الجنس البشري . ويصيب السرطان الحيوان أيضا ، وقد وجد في الفصائل المنحطة كالاسماك مثلا .

واسباب السرطان غير معروفة وتوجد نظريات متعددة يفسر بها تكوينه ، منها قولهم ان سببه نوع من الطفيليات ، وقد كانت هذه النظرية موضع بحث كبير ولكن جميع المحاولات لوجود هذه الطفيليات في أورام السرطان أو في انسجة الاعضاء المصابة به أخفقت اخفاقا تاما . والذي حمل على الاعتقاد بهذه النظرية هو وجود مقاطعات ببعض البلدان الاوربية يكثر فيها السرطان ووجود مساكن لوحظ فيها موتى السرطان بالتتابع ، ولكن المعقول ان يحصل هذا التتابع في مرض منتشر كالسرطان بالاسباب خاص . وقد دلت الاحصائيات التحليلية الدقيقة على أن عدد هذه الحالات لا يزيد على المنتظر وانه لا يوجد اساس علمي للتخوف من بعض المساكن . هذا ولا يوجد أدنى دليل على أن السرطان معد أو أنه انتقل من شخص الى آخر ، غير انا لا ننكر أن السرطان يوجد من حين الى حين في كل من الزوجين ولكن عدد هذه الحالات لا يزيد على ما لا يبعد أن يوجد بالمصادفة .

ومن النظريات الاخرى لتكوين السرطان نظرية « كونهيم » التي يقول فيها ان الاصل في السرطان هو بقايا جنينية لا عمل لها ... بعض الخلايا الجنينية في حالة التكوين الاولى الجنيني (وعندما تتكون الخلايا الغضة أصلد الشاط في التقديم والتشكل) تحبس في الانسجة النامية وتحفظ بطبيعتها الجنينية وتبقى كامنة خاملة حتى يبلغ الشخص سنا معلومة فتنشط هذه الخلايا وتنشط وتبدأ بالنمو في الانسجة والتكاثر فتكون الاورام السرطانية .

ولو ان أسباب السرطان مجهولة حتى الآن الا اننا نعرف بعض الاحوال التي تساعد من غير شك في ظهوره . فمثلا لا يمكن أن ننكر تأثير التهييج المستمر في أي جزء من اجزاء الجسم في ... واضحا جليا في ازدياد عدد حالات سرطان اللسان والشفة فيمن يكثرون التدخين ... [illegible]

الشوكة ، ومن أمثلة ... السرطان ... [illegible] أواني من ... [illegible] ... اسباب السرطان ... ألوان ... فيمن يشتغلون في القار والنفط ... الى الاشتغال ببعض الاشعة ... خلايا السرطان ، وان أحسن مثل ... على تأثير التهييج ... سرطان المثانة والمستقيم الذي ينشأ غالبا فوق زوائد البلهارسيا وهذه الزوائد تهيج باستمرار ... من البيضات الحية والمتحجرة .

والسرطان مرض يصيب في الغالب متوسطي السن والمسنين ، وهو قليل الحدوث قبل الخامسة والعشرين كثير بعد الخمسين وهو يصيب النساء أكثر من الرجال .

ويرى من الاحصائيات في البلدان الاوربية أن نسبة الوفيات اكثر في أهالي المدن منها في اهالي القرى . ولكن المسألة عكسية كما يغلب على ظني في مصر لاني بينت ان سرطان المثانة والمستقيم ينشأ فوق زوائد البلهارسيا والبلهارسيا في القرى اكثر منها في المدن ، بل قل هي مرض الريف . غير اني لا يمكنني أن اجزم بذلك لعدم وجود احصائيات يمكن الرجوع اليها .

ومن المحتمل أن الاختلاف في زيادة الوفيات في المدن على القرى بالبلدان الاوروبية هو لدقة التشخيص بالمدن وعمل التشريح المرضي في حالات كثيرة بعد الوفاة ولهذا السبب فان البعض يرى أن الاحصائيات لا تدل دلالة حقيقية على هذا الاختلاف . وتدل بعض الاحصائيات على أن السرطان قليل الحدوث في الشعوب التي يكون معظم غذائها من الخضراوات ، كثيره في الشعوب التي تأكل اللحوم بكثرة ، ولكن الاصابات قليلة لا تسمح بالاستنتاج الصحيح . وعلى العموم فان كثرة الأكل والادمان على الخمر لما يساعدان على الاصابة بسرطان المعدة . والاعتقاد السائد هو أن السرطان مرض الاغنياء .

وكان المعتقد أن السرطان ينتقل بالوراثة ولكن يظهر جليا أنه اذا كان للوراثة دخل فان أثرها بسيط جدا . وللتأكد من ذلك يجب عمل بحوث أخرى لان عدد الحالات في الاجيال المتعاقبة لا يزيد على المنتظر وقوعه بطريق المصادفة .

ازدياد السرطان — كثر عدد وفيات السرطان في السنين الاخيرة بالجزر البريطانية وبالممالك المتمدنة ، ولكن هنالك شكا كبيرا فيما اذا كانت الاحصائيات تدل على زيادة حقيقية ، ويظن أن ازدياد عدد الحالات هو نتيجة دقة التشخيص ويجب بلا شك أن يحسب حساب لهذا الاحتمال ولكن لا يفوتنا في نفس الوقت أن نذكر هنا هذه الاحتمال الحقيقية الآتية : وهي أن ... العلاج الجراحي الحديثة تنقذ كثيرا من ... من بين براثن الموت وكان حتما ملاقيهم ... قبل لهم أن يعيشوا في جيل متقدم ، و... الجراحة الحديثة تطيل اعمار المرضى ... اذا عاودهم المرض ثانية . وكثير من الذين ... لهم العمليات يتوفون فيما بعد باسباب أخرى ... السرطان . والحقيقة هي أنه لولا الطرق ... لكان عدد الموتى بالسرطان أكثر بكثير ... الآن . وانا نرى على العموم وبملاحظة ... العوامل ، أن السرطان ازداد في الممالك ... ولا يمكن تعيين مقدار هذه الزيادة ... يمكن معرفة سببها وانما يظن أن السبب ... الترف وازدياد التغذية باللحوم في جميع ...

التغيرات المرضية في السرطان ... جدا كما هو معروف الآن والعامل الا... هو تكاثر الخلايا وتكوين ورم منها ... بادىء الامر على الانسجة التي نشأ فيها ... بعد زمن يتعدى حدود هذه الانسجة ... الانسجة والاعضاء المجاورة . وعند ... المرض تنفصل منه اجزاء وتدور في الجسم ... في مواضع أخرى وتكون أوراما ثانوية ... الحقيقة تظهر أهمية اجراء العمليات ... التشخيص والتأكد منه ، فانه يمكن استئصاله ... تماما عند ما يكون الورم محدودا فيها ... الى الابد ولكن كلما كانت الانسجة ... كان الامل في الشفاء ضعيفا . أما ... هنالك أورام ثانوية فلا سبيل الى مقاومتها ... ولا بد من الوفاة .

والاجزاء الابتدائية التي ينشأ فيها ... هي في الرجال — المعدة والامعاء ... والاسنان ، وفي النساء الرحم والثدي ... والامعاء والمستقيم مرتبة حسب الكثرة ... عضو يصاب غالبا بالاورام الثانوية .

ونسبة وفيات سرطان الثدي في ... المتزوجات ٤٥ في المائة أكثر منها في ... والنسبة في سرطان الرحم هي ٧٣ في ...

العلاج — عبارة عن عمليات ... يستأصل بها الورم أو تجفف الآلام ... والطبيب الباطني ليس له دخل في ... وانما تقع عليه غالبا تبعة تشخيص المرض ... في حالات سرطان الاعضاء الداخلية ... جرب الاطباء الباطنيون عدة مواد ... السرطان ، وكتبت الكثير منهم ... فلم يثبت البحث فائدتها . غير أن ... استعمل في بعض الحالات وكان ... شافيا في قليل منها وخصوصا ...

دكتور عبد الحميد حافظ

حكيمباشي ...

مقتطفات من مذكرات حواء

١ — في الجنة

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

السبت — وجدت أن ما أغراني به آدم من كتابة المذكرات اليومية قد شغلني عنه وأتاح له أن يطوف في الجنة وحده . وهو لا يفتأ يصبحني بالسؤال عن مذكرات اليوم السابق هل دونتها ، وينصح لي بأن أكتبها قبل أن انسى ما حدث ، ولا أكاد أشرع في الكتابة حتى أراه ينسل ويذهب لا أدري الى أين . ومن أجل هذا عقدت النية على ألا أكتب الا في الليل بعد أن ينام .

الاثنين — آدم لغز لا أكاد أفهمه . لم يكن يعرف حتى أن اسمه ادم ؛ ومن قوله انه لا يشعر بالحاجة الى اسم ما ، ولما قلت له يوما ان اسمي حواء قال : « ربما » !! أليس هذا منه عجيبا ؟ وأعجب من ذلك اني قلت له أن عليه من الآن فصاعدا أن يدعوني باسمي فانه أعذب في أذني من «دش دش» التي لا يزال يفتتح فيها كلامه ، فقال انه يقصد — حين يصيح بي «دش دش» — أن أذهب عنه لا أن آتي اليه ، وانه لا يحتاج أن يناديني أو يدعوني لاني لا أكاد أفارقه ، فمن العبث أن يكون لي اسم اذا كانت فرصة استعماله لا تعرض أبدا . فلما احتججت عليه بأن لكل شيء في الجنة اسمه الذي يعرف به ، زعم أني انا التي اخترعت هذه الاسماء وأطلقتها على مسمياتها ، وانه لا يدري لماذا أجشمه حفظ هذه الاسماء كلها وتصديع رأسه بها ، وزاد على ذلك أنه لا يرى هذه الاسماء منطبقة على الاشياء أو موافقة لها ، ودليله على هذا انه ما من حيوان يجيئني حين أدعوه باسمه ، ولكن هذا مع ذلك لا يعنيه ، واذا كان يروقني أن أكلف نفسي مشقة التسمية فانا وما أخذت لنفسي ، غير أنه يرجو مني ألا أشركه في هذا العبث .

وهذه أول مرة سمعت من ادم مثل هذا الكلام فحز في نفسي وآلمني فبكيت وتوجعت ، ولشد ما كانت دهشتي حين نهض ادم ودنا مني ورفع وجهي اليه وجعل يتأمل عيني ؟ بل لقد هم بأن يضع أصبعه في عيني فنحيت يده عن وجهي وقلت له وقد غيض الغيظ والغضب عبراتي : « ألا تكفيك قسوة لسانك حتى تريد أن تفقأ عيني ؟ »

فادعى أنه لا يفهم كلامي وزعم انه انما كان يبغي أن يرى من أين يجيء الماء الذي يسيل من هذين الثقبين في وجهي . وقال انه لم ير حيوانا آخر غيري يفيض الماء من ثقوب وجهه .

فصدفت عنه وبي من الالم ما لا أحسن وصفه . فلم أر أنه عبأ بصدي عنه شيئا وطال انتظاري أن يعود الي ليعتذر فخرجت من الكوخ اليه فألفيته ممسكا هرة يحاول أن يبصر لها ... وهي تجاهد تريد لتتخلص من قبضته القوية ، فانتزعتها منه وسألته « ما هذا الذي تصنع ؟ » فلم يجبني على سؤالي ، ورفع الي وجها قرأت في أساريره الدهشة والملل وقال : « ها ؟ أوجئت ورائي ؟ »

فاعدت عليه السؤال فكان جوابه انه اراد أن يعرف من أين يجيء الماء الى هذه الثقوب التي أسميها العيون . فأيقنت أنه لم يكن يروم أن يؤذي عيني وصفحت عنه وزدت تعلقا به .

الثلاثاء — لا يزال ادم يضحك مني كلما جئت الى البركة لانظر فيها الى نفسي ولاسيما انه وقعت فيها وانا أتأمل خيالي في صفائها وانظر في مائها الصافي مرة اذن لكشف عن ... البشرية . وما أنسى يوم قمت فالفيتني راقدة ... وارفة الاظلال لفاء ، وكيف ذهبت ...

أتعجب لنفسي من نفسي آن أكون ؟ وأين أنا وما ذا جاء بي الى هنا ؟ وكيف كان ذلك ؟ وكان على مقربة مني ... يتدفق منه الماء الى بركة فقعدت الهوينا ... الورد وجعلت أنظر في الماء واذا أمامي ... وجه ... الماء صورة تنحني وتراءني ، فتراجعت ، فارتدت مثلي ، فعدت أنظر ... في وجهي بعينين جميلتين ... العطف والحب ، فلو لا صوت ... عن أن ما ترين ليس الا صورتك وخيالك ، لما انصرفت من الماء الى هذه الساعة ، وان ادم لقوي وجميل ولكن ذلك الخيال الذي يتراءى لي في الماء أجمل وأعذب .

الخميس — كل يوم يبدو لي من ادم خلق عجيب . كنت ألومه وأشكوه الى نفسه وأؤنبه على هروبه مني واختبائه بين الاشجار وأقول له فيما أقول : « اني أدرى بكل شيء منك ... حتى الجنة لا أباليها ولا أحفل ما فيها . وان اسم ... وانه ليس أطيب من ذبا الارض بعد أن يجودها من السماء ماء ... ولا أرق من ... بنجومه الزهر وقمره الساري ، ولكن ما من شيء في الارض ولا في السماء يروقني أو يفتنني اذا لم تكن معي . فالعجب لك كيف تطاوعك نفسك على مجافاتي والفرار مني وأنا بعضك ؟ »

فضحك عليه جدا وقال « بعضي ؟ ماذا تعنين ؟ »

قلت « نعم بعضك ! ألست قد خلقت من ضلع في جنبك الايسر ؟ » فوثب الى قدميه وقال : « من ضلع في جنبي » من قال هذا ؟ »

قلت « انها الحقيقة »

فرفع يده الى صدره وجعل يمر أصابعه على أضلاعه ويتحسسها بعناية ثم نظر الي وقال : « هذا غير صحيح ، ان أضلاعي كاملة لا نقص فيها ، وقد عددتها أمامك »

الجمعة — قال لي آدم أن في هذه التي أسميها « جنة عدن » أشياء كثيرة تسترعي النظر والسمع أيضا ، ولكني لا أنتبه اليها لان لساني لا يكف عن الدوران . وأضاف الى ذلك أني أنا المخلوق الوحيد الذي لا ينتفع بعينيه وأذنيه ، واني أفسد عليه الطواف في هذه « الجنة » وأحيل المقام فيها كالمقام في « ذلك المكان الآخر »

وقد اغتنمت هذه الفرصة ونبهت آدم الى أني « أنثى » وأن عليه أن يكف عن مخاطبتي أو الاشارة الي بضمير المذكر . فهز رأسه وقال انه يدلك فيما أقول ، ولكن الامر على كل حال لا يعنيه وانه سيتحرى مرضاتي ما دام أن هذا يسرني عسى أن يكف هذا الرضى من غرب لساني الذي لا ينفك يعترض .

السبت — لم أكن أنوي أن أكتب اليوم شيئا ، ولكني عثرت بقصاصة بخط ادم قرأت فيها هذه العبارة « لقد كانت أيام الاسبوع كلها جميلة قبل أن يأتي هذا المخلوق الجديد الذي نغص الراحة وهدوء البال ...... »

(بقية الكلام رديئة الخط ، ويظهر أن حواء كشطت تعليقها على عبارة ادم بسرعة وانفعال . على أني مع هذا استطعت أن أقرأ الكلام ولكني أعتذر لقرائه فاني أجل أبينا الشيخ جدا وأحق اجلالا له من أن أسمح بنشر ما خطته أمنا المسكينة عنه في ساعة من ساعات الغضب)

الثلاثاء — مواظبة ادم على الكتابة تدهشني ، وتعليله لذلك أبعث على الدهشة . فهو يقول انه يقتل الوقت بذلك وينفي عن نفسه الملل ، الملل ...

... ... أو ...

الاربعاء — كان اليوم مطيرا غائما ... ادم عن الخروج من الكوخ ... الجنة غير أن المطر انهمر ... فانكشفت عنا ... وآوى ... المطر ... صغير وجدته في طريقي ... الى الكوخ ولم أكد أحل حتى اقبل ادم وأتى بى ما يسميه حماقة الخروج في مثل هذا الجو والرجوع بقدمين مثقلتين بالاوحال وتوسيخ الكوخ بها ، ومما أغاظني فقلت له انه جرو صغير أشفقت عليه من المطر والبرد ، فقال انه ليس أقوم هذا الولع بالحيوانات الصغيرة وضمها الى صدرك وتقبيلك اياها ومناغاتها بأصوات لا معنى لها والتعاطي بمواثيقها ونباحها ومواءها ، ثم تناول مني الجرو وقذف به الى الخارج .

الاربعاء — ... التي رماني بها اليوم ادم . ... افذف ... بالحجارة ... ثم دنا مني وهو يقول ... حجرا وراح ... الجبير ... الرواية ... في ... الى الارض ... الخميس — يقول ادم انه ... « الرماية » كما يسميها ، ويزعم أن تعلمه اياها أغراني بأشجار الفاكهة ، وأني الآن أفرط في أكلها ، وأننا مهددون بنفاد هذا الغذاء أو « بالقحط » كما يقول على طريقته في المبالغة ، وانه على كل حال لا يتوقع خيرا من وراء حبي لهذا ...

السبت — مر اليوم بلا حادث يذكر سوى أن ادم وجدني أتناول من الشجرة المحرمة فجذبني بعنف وحذرني من الدنو منها .

الاحد — قمت من النوم فلم أجد ادم فذهبت أبحث عنه فلم أهتد الى مخبئه . وهذه أول مرة يهرب فيها مني . فعدت الى الكوخ متعبة وارتميت على الفراش الذي صنعته له من ورق التين . ألا في سبيل الله ما كانت تنسى من أجله !

الاثنين — لا يزال ادم هاربا وقد ... قدماي . وأقلقني هذا الغياب الطويل الذي لا عهد لي ولا له به . أتراه ضل الطريق ؟ انه غريب الاطوار فلا يبعد أن يكون قد خرج من الجنة .

الاثنين — بعد أسبوع كامل قضيته في البحث وجدت ادم في أقصى الشمال . لقد بنى له كوخا صغيرا هناك . له الله ! فلولا الحية دلتني على مكانه ....

ولكن صبرا .

الثلاثاء — لم أكن أحسب أن الحية تتكلم ، وتالله ما أطيبها وأعذب لسانها وأحلى حديثها ، لأكاد أضمها الى صدري حين يصافح سمعي قولها : « يا فتنة الدنيا ويا أجمل ما في السموات والارض ويا أم البشر . » ولكن ادم يكرهها ويخافها ويحذرني منها ويقول انها نذير سوء ، وان كان لا يكتم سروره بأن وجدت من يحادثني غيره .

الثلاثاء — كان ادم يتمشى اليوم وهو مطرق ويداه خلفه ويتمتم بكلام غير مسموع . وليست هذه عادته ، فلما رأيته يفعل ذلك من قبل فتواريت خلف شجرة أراقبه ، فلما دنا مني سمعته يقول لنفسه : « وماذا أخشى من الموت اذا أكلنا من الشجرة وحل الموت في الدنيا ؟ ان الموت مرغوب فيه من أجل بعضهم على الاقل »

فمن « بعضهم » هذا ؟ سأسأله عنه .

الخميس — قالت لي الحية انها لم تكن تتكلم ولم يكن لها عقل ولكنها مرت بالشجرة فاستطابت رائحتها فصعدت الى أثمارها والغصون ترمقها وتمد اعناقها ... فتقصر عن بلوغ الثمر ، وكانت ... فانه ... ... عن الآلام الى ... الى ... كان ... الاشجار ... الارض وما بينهما ... الذكاء ... شكرا لها ... انه كل ما في الدنيا ... وهي في الشيء في وجهي الحزين ؛ وأما لم تر لي دليلا وان هذا السحر الذي في عيني هو الا ... أثر ... بادمان النظر الى ... من الشجرة أين هي ... عليها اذا ... الشجرة المحرمة فأنبأتها أن غيرها حرم علينا ، فابتسمت من استغرابها أن يحرم علينا ما لم تطعمه ... ما ... في الجنة ماخلا ما أحل ... هذه الشجرة والا نشب علينا الموت . فقالت الحية ... ورأيت ... وأشعرها ... ثمرة ... وسامتي ... وقال أنا ... الشجرة ... والثمرة ... مرة الطيب وعضني الجوع ... ولكن ... الشجرة فقطفت واحدة ... ثم ... لا أدري ... وأبصرت اني ... في أية صورة ابدو لادم ... وقد ... ولم ... أم ... بالعلم وأسعد بذلك ... الذي ... حتى أساويه وربما ... أرتفع ... ولكن الله الذي ... و... الى ... والموت لا بد آت ... لانه ... ساذهب الآن ... لادم حواء أخرى ... معه ... وأستطيع أن أحتمل ... الموت معه . ولكني لا أقوى على الجنة بدونه .

وتقدمت ... الكوخ ولكني لم أجد آدم فعدت في ... واضطررت الى الانتظار ، لأن الوحوش ... كل بعضها بعضا ولم تعد تليطني كالعهد بها فقررت من الجنة بعد أن اختل فيها الامن واضطرب حبل النظام وأصبحت الامور فيها فوضى ، وجاوزت حدودها الى الارض

الاربعاء — بعد أربعة أيام طوال وجدت آدم فالقيت عند قدميه الغصن الذي قطعته من الشجرة المحرمة مثقلا بالتفاح الشهي فنظر الي نظرة استغراب وسألني عن هذا الورق الذي أستر به جسدي فقلت ستعرف هذا متى أكلت من التفاح فانتزعه مني وعراني فخجلت فقال لقد علمت انك أكلت منه فقد هاجت الوحوش وهمت بأكلي فركبت حمارا فارها لم يزل يعدو حتى عدا عليه نمر فنجوت بجلدي ولما أكد ورأيت المقام في هذه الجنة مستحيلا فخرجت منها ، وسيان عندي الآن ان اكل أو لا اكل فهاتي ما عندك فاني جوعان .

وقضم قضمة وجعل يتذوقها ويقول ما أطيبها والله وان كانت في غير أوانها . ثم نظر الى نفسه فادرك انه عار واستحيا فستر نفسه بالورق الذي نزعه عن جسدي ونظر الي ثم أرخى طرفه وهو يقول : « ماذا تعنين بالوقوف عارية هكذا ؟ اذهبي واستري نفسك » فقمت .

الخميس — تسللنا البارحة في الظلام الى الجنة وفرينا طائفة من الحيوانات التي قتلت ، ومن جلودها ، سلخناها كما يقول آدم وعدنا بها وصنعنا لنا منها أكسية ، وهي غير مريحة ولكن منظرها أجمل من منظر الورق الذي يجف بسرعة ويتساقط ، وقد اعترف لي ادم بانه كان لا يحسن معاملتي ونحن في الجنة وقال ان عذره ان المرء لم يكن يستطيع أن يحسن شيئا في تلك الجنة وقد كان يخشى ألا الحق به وتوقع أن تضنيه الوحدة وتستخفه الوحشة وتقلني وعرفني . لقد خسرت الجنة ولكني ربحت آدم ....

القسم النسوي [illegible]

حقائق وأحـــلام

شيء في الزواج

نواحي الضعف في نظامنا الزوجي

تناولت جرائد الصباح يوما فاخذمني الانتباه كله خبر هذه الحادثة :

« ضابط بوليس شاب يجتاز شارع الملكة نازلى مع سيدة شابة ، فتلقى هــذه السيدة على وجه صاحبها كاويا ناريا ثم تقف فى جرأة معلنة أنها الجانية . . ذلك أن المجنى عليه — وهو ابن أحد محافظى الدولة — تزوج فى العـام الفـائت من الجانية — وهى ابنة أحد الاعيان — فى غـير رضاء من أهليهما جميعا .

لـكن والد الضابط الشاب حمـله على زواج اخر من ابنة أحد أصدقائه الاعيان، فطلق الزوج رفيقته الاولى بعد أن أذاقها سوء المعاملة اشكالا وألوانا . والغرض كامن فى نفس الشـاب عاد الى زوجته المطلقة بعد قليل وأوهمهـا أنه رغب فى الرجوع الى مشاركتها الحياة ، على أن الشريعـة وقفت حائلا فى هـذا الامر، وكان لابد لازالة هذا العائق أن تمهل هــذه السيدة « محللا » . ولما كان هذا المحلل هو زواج الثانية من انسـان ما زواجا لااحترام فيه توصلا الى حل قيود الطلاق فقد رأت فيه السيدة مساسا بكرامتها ، لـكنها قبلته مضطرة تحت تأثير زوجها السابق وتحت تأثير ظروفها الخاصة ودوافع نفسها

اثبتت مــدة المحلل فسطع فى قلب السـيدة شابة ضوء من الامل فى عودتها الى الحيـاة التى تطمئن النفس اليها ، لـكن سريعا ما انطفأ هــذا الضوء حيث سـخر منها الزوج الماكر ، وحيث كان يتأهب فى هذا الوقت عينه للزفاف الى العروس الجديدة التى اختارها أبوه . . ومع انهـا قبلت التضحية وعرضت عليه رضاءها أن يتزوج منها رغم زواجه بالثانية فقط لصون كرامتها فقد أبى واشتد فى الاباء . وكانها كانت تتوقع منه الاباء العنيف فاستحضرت فى حقيبة يدها زجاجة صغيرة ملأ نة بالمادة الكاوية ، وقذفت بما فيها الى وجهه الذى مكر بها كثيرا فى ساعة من ساعات اليأس الذى تلتهب له الهمة الشباب »

هذا هو الملخص الذى يهملنا من حكاية العاصف التى قرأتها فى بقلة نفسية أثارت خواطرى وهمومى وجعلتنى أتنقل بتفكيرى الى داخل نفسى بعيدا عن ضوضاء المحيط الاجتماعى ، هنالك تصورت شابا يتودد بشريطه الاحمر الى فتاة تتفتح فى [illegible] ، فتقاربا وتحابا ثم تزوجا فى ساعة من ساعات الهيام . وكالاهما يتطلع الى المستقبل [illegible] الطفل الى الام الحنون . . [illegible] عيشة فى والد الشاب [illegible] هذه السعادة وردت هذه التفارات [illegible] بالسلة

ثم بدا لى الشاب فى صورة ثانية متبلا يرتعش أمام جبروت الوالد ، ناسيا تجربة [illegible] منه من الماضى ثم يظهر له مستقبلا آخر [illegible] ، وفى صورة أخرى ظهرت لى الشابة فتاة [illegible] [illegible]

[illegible] ، فزوجة يهجرها زوجها ثم يعيدها الى الحياة ثانية فتذهب الى غرائب عواطفها شقية سعيدة ، ثم يصدمها بالقطيعة فتتألم نفسها ويضيق بها عالم الامال، واذن فان نفسها الانسانى يتنكر لنفسها الانسانى الاخر ، واذن فهى فى حرب بين رحمة الحب وانتقام المرأة ، واذن فهى جانية وهى المنتقمة المعذبة !!

***

هنا بعثت نفسى تنهدا فى الفضاء استرعى عوامل تفكيرى ، وأخذت أستعيد هذه الصور كلها فاذا هى الحقيقة الواقعة التى لاخيال فيها . . ان هذه الحادثة هى مثل مما يحدث كل يوم بين جدران بيوتنا فتذهب فيه الضحايا تحت تأثير الهم المكبوت أو الالم الدفين من غير أن يلتفت اليها الناس ومن غير أن يعنى بها المفكرون . ونحن الكتاب لاهون كثيرا بانفسنا عن هــذه النار التى تذيب ناحية من الانسانية المعذبة .

كنت أحب أن استطيع الدخول فى كل شىء كى أحس وأتألم وأحيط بكل شىء ، وأظهر للناس وجه القبيح ووجه الجمال فى كل شىء ، حتى تكون لهم حياة سعيدة . . أما ازاء هذا الحادث فانا على جهلى بشؤون الزواج تقريبا أستطيع أن أتقدم اليك بشىء يسير من الاستنتاج .

من مراكز الضعف فى الفتاة المصرية القادمة على الزواج أنها تؤخذ بالمظاهر والالقاب فى سن مبكرة طائشة، هذه المظاهر وهذه الالقاب تبعدها عن ميزان التقدير الصحيح للشبان ، ذلك أن القلب الذى لم يصقله السمو الاجتماعى أو التهذيب العقلى فى بعض اخواتنا الفتيات مازال يخفق للشرائط الملونة والنعوت الفارغة . ومازالت اذن هذا البعض تطربها نغمة « يابك — يادكتور — ياحضرة الضابط » .

ليس شك أن هذا ضعف فى الفتاة ، وليس شك أن الفتاة التى تحترم هذه الاشياء لذاتها فتاة غير مهذبة تهذيبا كافيا ، فالشاب لا يحمل قيمته مطلقا فى القابه ومظاهره وفيما يسمونه « أصله » أيضا ، بل يحمل هذه القيمة فى مقدار حيويته واستعداده للرقى فى المجتمع . . فبائع السجائر — مثلا — اذا كان مهذبا نشيطا متطورا يسعى فى طريق الكمال بتجارته الى الامام هو فى رأى الحق خير ألف مرة من بك أو ضابط أو مأمور أو دكتور خامل الذكر نائم النشاط .

لو أن الفتاة نظرت الى أن المجد كله والمستقبل السعيد كله كانا هما نتيجة للقوة والصفات الشخصية لا لمظاهر الخارجية لارتاحت قلبها وعرفت كيف تكون هيئة فى اختيارها . . ولعلنى بعد هــذا الحادث المنكر ، وبعد مئات الحوادث من أمثاله يحدث المتزوجين زواجا أخذ الزوجان فيه بالمظاهر والالقاب استطيع ان استغنى عن البرهان على هذا [illegible]

[illegible]

فى الشاب المصرى [illegible] الزواج [illegible] أو طالب الزواج [illegible] ليس [illegible] . وأحب [illegible] أن [illegible] الرجولة من غير [illegible] الاسم عندى هو الذى يملك [illegible] والارادة ليس عليه مؤثر [illegible]

والشاب الجدير بالزواج هو الذى ليس عليه سلطان من أحد فى الاختيار وفى مطالب الحياة أيضا . . الشاب الجدير بالزواج هو الذى يقدر مسؤوليته فى نفسه [illegible] ذلك أن الزوجية أو علاقة المرأة بالرجل [illegible] [illegible] بحيث [illegible] لا لخدمة [illegible] بهذه الوظيفة جريمة [illegible] لو يعاقب عليها القانون .

أقول ان علاقة المرأة بالرجل وظيفة روحية لان كل انسان له فى حياته المادى وظيفته المادية لكنه بعد طول الجهد والـكفاح فى عمله المادى يشعر انه ينقص شيئا ويتطلب شيئا ! . . هـذا الشىء هو العدل المعنوى الذى ليس هنالك سبيل اليه غير الوصل بين الجنسين وملازمتهما لهما صور ظاهرة مختلفة اصطلح الاجتماع على تسمية اكبرها « زواجا » . . فهـذا الزواج ينبغى الايكون قائما كله على الاعتبارات المادية « المؤقتة » من اشكال ومظاهر ، بل ينبغى ان يكون مؤسسا على حب « باطنى » عماده الاتفاق التام بين الشاب والفتاة ، وعلى أمل وطيد عماده التعاون على احراز مستقبل سعيد .

أقول ان علاقة المرأة بالرجل وظيفة روحية، لان جميع المظاهر المادية لهذه الوظيفة ليست الاوسيلة أو أداة لانتاج الاحساس النفسى بالحب، ولانتاج ابناء يحرسون هذا الاحساس فى مستقبلهم أما فى طفولتهم فهم يعيدون الى قلوب الاباء والامهات ذكرى الحب المجرد الذى لاغرض فيه.

***

هذه هى حقيقة الحياة الزوجية بعينها ، فى هذه الحقيقة من المسئولية مالايمكن أن يحتمله الشباب المصرى فتيانا وفتيات فى سن مبكرة ، لان الشباب ينبغى ان يجرب وأن يذوق مرارة التجربة ، لكن فى غير جناية على سواه ، واذن فلتكن هــذه التجربة قبل الحياة الزوجية وقبل بناء الاسرة .

ليس كافيا للزواج أن يكون الفتى فى الثامنة عشرة من عمره وان تكون الفتاة فى السـادسة عشرة من عمرها ، لان « البلوغ » البدنى وحده ليس مؤهلا للزواج ، انما يتحتم أن يكون هنالك بلوغ نفسى وبلوغ عقلى أيضا ، والا انقلبت وظيفة الزوجية الى وظيفة حقيرة لاترضى النفوس الحية ، فتثور هذه النفوس على اصحاب السلطة فى الزواج عندنا ، وتصبح مهددين بلطفية نفسية فى ناحية من نواحينا الاجتماعية .

مقدمات هــذه الطفية النفسية بادية الآن أمامنا ، وفى الحادثة التى قدمنا روايتها مثل حى عليها . أما استئصال هذه المقدمات فموكول الى تربيتنا الخاصة . . الفتاة ينبغى أن تقدر الشاب بمميزاته الشخصية لا الظاهرية أو العائلية ، على أن يكون هــذه المميزات متجلى فى نفسها . . . الشاب ينبغى أن يقدر الفتاة بمقدار استعدادها [illegible] [illegible]

[illegible]

هذا [illegible] يطالب مزيدا من الحرية فى كل شىء حتى يستطيع الفتى والفتاة الوصول الى الموازنة بين الذين ياجوزا فى جو صريح غير مصطنع . . . ونحن اذ بالانتقال البيت الى رياض الحب والنعيم هذا [illegible] الينا والى اخواتنا واخواتنا والى ماق نفوس الجميع من شجاعة لمستقبل العالم .

حافظ

بين دانونزيو وفاعب حسناء

حوار فلسفى بديع

اشتهر دانونزيو شاعر الايطاليان [illegible] الغرامية وبكثرة النساء اللوانى وقعن [illegible] غرامه . على أن أنباء رومة الاخيرة [illegible] أصيب أخيرا بفشل كان له تأثير [illegible] وتفصيل الخبر أن دانونز عرف راقصة [illegible] « ساندرا راتى » فهام بها هياما [illegible] عليها أن تلازمه لكى يستمد منها [illegible] فرفضت طلبه رفضا قاطعا وقالت [illegible] بجذوة النبوغ الخالد فى فن الرقص [illegible] وانا لا أريد أن أضعفها بتوجيه [illegible] آخر .

فأجابها دانونزيو : اذا أجبت [illegible] أن انفخ فى تلك الجذوة حتى تصبح [illegible] وما تاريخ النساء اللوانى صحبتنى سوى [illegible] الخالدات .

فأجابته ساندرا : اذن حافظ [illegible] ولا تضف اليهن امرأة أخرى [illegible] فتعط فان الاقدار ان [illegible] واحدة منهن .

الطفل الجبار

هو خارقة من خوارق الطبيعة [illegible] أميركا البلده . وهو ولد بل طفل فى الثالثة [illegible] من عمره لا يزيد طوله على [illegible] حتى ستة أشهر مضت طفلا [illegible] لاصبح اليوم جبارا يحمل [illegible] أعمالا تدل على قوة بدنية هائلة [illegible] فيمتحن اللطائف ([illegible]) [illegible] الرياضية المقصورة على البالغين [illegible]

يدعى هذا الطفل الجبار [illegible] أهالى تونيدو بولاية أوهايو [illegible] أمره وقد أجمع [illegible] السنة الاشهر الماضية [illegible] فيه ولاسيما [illegible] أنه يجبر الى [illegible] [illegible]

ساعة مع أندريه شنييه

للاستاذ نقولا يوسف

أندريه شنييه

أعبثا ما نقضيه من ساعات قلائل ، بعيدا عن معمعة يتنازع فيها بنو الانسان على البقاء ، مع شاعر سماوى يفتح لنا أبواب الفراديس المجهولة ويكشف لنا عن معنى هذه الحياة التى نتخبط فى بيدائها ، ويسمعنا تلك الالحان التى تتوق نفوسنا الى الاندماج فى تموجاتها ! ؟

أعبثا ما نقضيه من سويعات هنيئة صافيـة تخفف عن كواهلنا أعباء الهواجس وأثقال التقاليد ، وتملأ أرواحنا بالماديات ، ونفوسنا بالروحانيات ، وتطهر قلوبنا من أدران الاثرة والقسوة ، ورجس الغرور والكبرياء ! ؟

مع شاعر مثل أندريه شنييه قضى حياته القصيرة مرفرفا حول عروش الآلهة ، متسمعا موسيقاها ناهلا من خندريسها ، ضائعا فى بخور هيا كلها . وماذا كاد تنفرد مع ديوان هذا الشاعر وتتصفح قصائده حتى تعود الى مخيلاتنا ذكرى تلك الخاتمة الاليمة التى كافأ بها أولئك الفرنسيس شاعرهم صادح . .

واذا نحن فى يوم من أيام سنة ١٧٩٤ من تلك السنوات التى انقلبت فيها فرنسا الى اتون متأجج [illegible] الشرر فى كل الربوع ، واذا بجلادى الثورة المتعطشين الى الدماء ييممون بوجوههم الدكناء [illegible] حجرة من كهوف سجن سان لازار ، المملئة [illegible] ضحايا ذلك الوباء السياسى الفتاك ، حيث جلس [illegible] فى الحادية والثلاثين من العمر ، وسيم المحيا ، [illegible] النفس ، ممتلىء الروح بالشاعرية والجرأة ، [illegible] مرثيته المؤثرة ، وينتظر الموت بجنان ثابت ، [illegible] بأبيات نظمها فى وحدته الاخيرة وفيها

[illegible] أتى اليوم على أهبة الانحدار الى القبر [illegible] أستودع رمادى بين أيديكم [illegible] لا رغبة لى فى التسربل باكفان عزنة [illegible] كهنة قديسين يصلون بلهجة متوانية [illegible] مثل طنين النحاس [illegible] الدنيا دائى يصحبون ظلى [illegible] تحت جدران مباركة يدفنون حياتى وغنيمتى [illegible] كربانى

أموت . وقبل الاوان تنتهى صباحى وعند انبلاج الصبح تذوى وردتى لقد كانت [illegible] حلاوة ومتعة وما كدت أتذوقها حتى وصلت الى الموت

لكن . سيبقى رمادى نائما [illegible] كم مرة [illegible] تحو قبر [illegible] فيه [illegible] تتذكر [illegible] صاحبها !

ثم يقول :

[illegible]

ذى صدق [illegible] ، أى [illegible] ، أى شرف

أية [illegible] ، أى [illegible] زهيا فوق رؤوس [illegible] أى [illegible] قديم

أية ذكريات [illegible] أى تبادل [illegible] للصداقة

[illegible] من [illegible] الناس أمدا

هى الكرف [illegible] الهموم هو اليأس والمذلة

فيالنا من جبناء — كلنا — أجل كلنا فوداعا أيتها الارض وداعا .

وهلم أيها الموت هلم ، إن فى الموت خلاصى .

ثم يتخيل الشاعر نهايته عند المقصلة فيقول « مثل آخر اشعة وكآخر نسيم ينعش نهاية يوم جميل ، هكذا أبحث عند قدم المقصلة عن قيثارتى فمما قليل يأتى دورى . ان نوم القبر يثقل جفنى وهذه الاشعار التى أبدؤها هى الاخيرة . »

ويقوده الجــلادون الى الموت فيقول لهم : « لم أقدم شيئا للخلف » ثم يصمت ويقول : « ومع ذلك فلدى شىء هناك »

وماهى الا آن فصلت المقصلة التى استشهد عليها دانتون وشارلوت كورداى وغيرهما من ألوف الشهداء والمظلومين رأس الشاعر اندريه شنييه فسالت دماؤه على تلك الارض التى نهلت دم هابيل وارتوت بدم الناصرى من قبل .

هكذا أهلكوا ترجمان الآلهة لكنهم عجزوا عن هلاك اسمه الخالد وذكره المتأجج وروحه المتموج فى جنبات الفضاء .

وما كان شنييه عدوا لتلك الحرية التى لا كتها السنة الثورة الهوجاء اذ كان بين أنصارها يوم رأى فى تلك الثورة عهدا للحرية السمحة ، حتى اذا مارأى ماجلبته تلك الزوبعة على بنى وطنه من ويل وثبور انقلب معضدا لويس السادس عشر عالما أن ذلك انما يكلفه رأسه .

هـكذا تعود الى مخيلاتنا تلك الذكرى كما تحضرنا أيضا ذكرى مولده على ضفة البسفور من أم يونانية حسناء لقنته لغة بلادها وحببت اليه آدابها فشب يعبد الهتها ويعشق قصصها ويترنم فى شعره بأسماء أبطالها وبلادها .

ويرينا شعره أنه قرأ الادب الاغريقى مثل كل أديب أوروبى كبير ، فوجد فى شعراء اليونان أساتذة يحذو حذوهم كما حذا ملتون وكيتز خاصة وباقى الشعراء عامة ، لـكنه ضمن كثيرا من اشعاره « الكلاسيكية » أفكارا فتية ومواضيع جديدة مثل « فرساى » و « الاسيرة » كما أنه وهب شطرا كبيرا من قلبه الى بلاد أبيه فاحب فرنسا وشاركها

[illegible] سعادة [illegible] ، كم نرى [illegible] لم نرد [illegible] مثل شارلوت كورداى [illegible] وقد أحسن [illegible] أن [illegible] الاغريقية ومن [illegible] الآلهة والاقداس [illegible] من [illegible] وقابل [illegible] [illegible]

والحق أن ذكر الاسماء الميثولوجية — ولولم يعرفها الكثيرون — [illegible] الجمال وابنة الآلهة ، ويعيد الى [illegible] تلك العصور [illegible] الخالدة التى [illegible] وبدت فيها الاشباح [illegible] الروح الهائم فى هاوية [illegible] والزرقة [illegible] من [illegible] الامواج [illegible] .

لجميل أن نسمع اندريه شنييه فى قصيدة [illegible] « أى ابو [illegible] الاله [illegible] الحياة والنبات [illegible] أشفق على [illegible] أجله [illegible] أخرى ولدها عون . أيها الاله الشاب [illegible] شبابها وأبلى [illegible] طبيب [illegible] تعتاد زهرة حياته [illegible] »

وجميل أن نسعد بقراءة تلك القصيدة الرائعة التى يصف فيها الاعمى [illegible] رثى وشعر [illegible] : (اسمع يااله كلاروس ياذا القوس الفضى ياأبو للون) . وفيها ينعت أبا الميثولوجيا هومير (بالذى الفصيح) شارب (النكتار) وتلميذ الآلهة المحبوب (. . . . الذى رأى كورنث وأرجوس وكريت والمدائن المائة ونهر مصر . . .)

ويناجى كروميس بلسان الحبيبة قائلا : « أسرع ياكروميس الفتى الى أحبك . أناجيك بيضاء وخفيفة مثل ديانا ومثلها عظيمة ومتباهية » كما يناجى باخوس الفاخر بقصيدة رشيقة يستعيده كما يبدو فى فياق ناكسوس بعربته العاجية ووجه كوجه العذارى

وهكذا عرف شنييه مثل أساتذته الاغريق سر الرشاقة الساذجة وأحبها مثلهم كما شابههم فى عبادتهم الحواسية والترنم بآلهتهم ، فأضحت الطبيعة الحسناء وما فى السماء والارض من حوار ووما تب ميثولوجية هى كل عقيدة وديانة — وانها لديانة الجمال والفن والسعادة

ولـكن ماعلة هذه الـكآبة التى تبدو اثارها فى جل أشعاره ؟ أهى كآبة الشعراء المبهمة التى ترجع الى التعطش الى ماوراء الوجود والشعور بالانفصال النفسانى أم هى نتيجة خطوب نزلت بحياته فأوحت اليه تلك المراثى الفائضة بالدموع وتلك القصائد التى يعود فيها المرض والحزن والموت ويقول فى احداها :

« ياأيام ربيعى المتوجة بالورد
كم أراك تمرين حسرة طويلة !
أيتها الايام الجميلة لقد عرفت كيف ألهو فى أحضان الالام !
ولو أنك كثيرا ماحجبت بكائى بالظلام
عما قليل ستذوى أزهارك فوق رأسى
وأسفاه عما قريب سيبعدنى عن [illegible] [illegible] سريعة .
وأسابك منى فلا تعودين . . . »
ولنسمعه يناجى الليل منشدا :
« سلام أيها الليل الجميل ، [illegible]

المنهوم [illegible] الراحة ، [illegible] الظلال الآن لا [illegible] غير [illegible] أشعارى
[illegible] العالى ، [illegible] ([illegible])
[illegible] أيتها العروس [illegible]
لانت [illegible] المرو [illegible] .
[illegible] تتخذين أجنحة الرياح وأجنحة البروق .
وتمرين كما [illegible] طويل من [illegible] .
ان أشعارى [illegible] روحى
تريد أن تناجى الآلهة [illegible]
ابنة الليل [illegible] .
يادورى أيتها الطبيعة العظمى يا أم العبقرية
[illegible] الخالقة .
. . . .

أرى [illegible] وصلة بين أندريه شنييه الشاعر الفرنسى وبين كيتس الشاعر الانجليزى ، فالثانى ولد فى السنة التى مات فيها الاول ، وكلاهما مات فى ريعان الشباب [illegible] ، وكلاهما [illegible] الادب الاغريقى [illegible] مع [illegible] شعراء اليونان [illegible] أمام [illegible] الجمال التى صورها [illegible] شعره [illegible] [illegible] لا [illegible] فى [illegible] الصور [illegible] الالوان المتلألئة الاضواء ، روح [illegible] فى جسد جميل .

نقولا يوسف

« مدرس »

على الصخرة

على هذه الصخرة السماء لاقيتك لاول مرة
وعلى هذه الصخرة التى تتكسر عليها الامواج فارقتك لآخر مرة
واليوم أتيت الى هذه الصخرة فلم أسعد بلقاء أو بفراق
لانك قد سحقت هذه الذكرى المجيدة بقدميك الصغيرتين
وبحثت لك عن صخرة اخرى تقدمين عندها تفاحة الاغراء
فليشهد هذا البحر القلب على عينك بالقلوب يامليكة التقلب
ولتبق هذه الصخرة الابدية تذكارا لوعدك الخائن وعهدك المنكوث :

***

أنت تعبثين بالقلوب يارسول الغرور والكبرياء
أنت تمثال جذاب قد من المرمر الاصم
قلبك من نحاس رنان ووجدانك من معدن رنان
جمالك تاج ترتسم عليه أقواس قزح لكنه يذوب وينقض عند مطلع الشمس
صوتك شجى مثل غناء السيرنز يذيب ارادة عابرى البحار
لكن فى تموجاته يستتر الموت الاسود المنتوف الريش
أنت حسناء كالشفق لا تصله غير الابصار
لكن وراءه ظلام المساء الدامس وضبابه السحر الكثيف
أنت شيطان سرق حلل الملائكة
لكن جوهرك سم زعاف وموت زؤام
وردة نضرة أنت يختبىء وراءك الدود القتاد
أنت كأس مفعم بالرحيق ولكن فى نهايته حنظل ومرار
أنت عنقاء الجمال الزاهية الالوان الضاحكة فى كل مكان
ولكن ظلك زائل ووهم باطل
[illegible]

المرأة وأوسمة الشرف

كيف كان نبوليون ينظر الى المرأة

وكيف كان النساء يتهافتن على نبوليون لنيل وسام اللجيون دونور



انجليك دوشمان

ليس بين أوسمة الشرف التي تمنحها الدول ما هو أرفع من وسام جوقة الشرف (اللجيون دونور) الذي تمنحه الحكومة الفرنسوية للاشخاص الذين يمتازون بمزايا وأعمال خاصة. وقد كان هذا الوسام مقصورا قديما على الرجال فقط لاعتقاد الفرنسويين أن الاعمال التي تجدر بالمكافأة لا تصدر الا عن الرجال. وظل هذا الاعتقاد سائدا ردحا من الزمن لان أقطاب فرنسا كانوا يأبون التفريط بوسام أو الخفض من قدره فلا يمنحونه الا لرجال. أما الآن فقد تغيرت الاحوال وأصبح عدد النساء اللواتي يحملن وسام « اللجيون دونور » غير قليل.

وقد جرت بين الفرنسويين أنفسهم مناقشات شديدة قبل الحرب بشأن منح هذا الوسام لغير النساء. ولكم اقترح الناس على الحكومة الفرنسوية أن تمنحه لسارة برنار سيدة الممثلات. ولكن الحكومة أبت ان تفعل ذلك وكانت في اباءتها تعبر عن الرأي العام.

ولا يخفى أن هذا الوسام هو الوسام الوحيد الذي تمنحه الحكومة الفرنسوية ومؤسسه هو نبوليون الاول وقد انشأه في سنة ١٨٠٢ وقصره على الرجال. وسبب قصره على الرجال فقط هو اعتقاده ان المرأة ليست أهلا لان تحمله وانه ما من امرأة في العالم تبلغ في عظمتها العقلية والاجتماعية مبلغ الرجل.

على أن مرور الايام غير من موقف الفرنسويين فصرنا نرى اليوم كثيرا من النساء يحملن هذا الوسام ليس في فرنسا فقط بل خارج فرنسا أيضا وقد كان للحرب العظمى الماضية يد في هذا التغيير. فان الاعمال الباهرة التي قامت بها بعض النساء كانت من عظم الشأن بحيث لم يكن يسع الحكومة الفرنسوية أن تحجم عن مكافأة أولئك النسوة والاعتراف بخدماتهن الجليلة.

وقد ألف المستر فرنكلين الاميركي المقيم بباريس كتابا عن تاريخ الوسام الذي نحن بصدده وفي هذا الكتاب فصل عن « الوسام والنساء » يؤخذ منه ان عددا كبيرا من شهيرات الجنس اللطيف حاولن قديما الحصول عليه [illegible] تقلبات الاحوال [illegible] الحكومة.

والآن نبدأ بما جاء في الكتاب :

« قد كان رأي نبوليون في المرأة [illegible]

المرأة ويقول انها وان تكن تصلح لكل شيء في منزلها الا انها لا تصلح لشيء خارج المنزل — وفي سنة ١٨٠٨ قدم اليه رهط من شهيرات النساء الفرنسويات طالبا ليمنحهن وسام اللجيون دونور ولكن نبوليون رفض طلبهن بازدراء. وكان بين أولئك النساء مدام دي نويل ومدام دي بوهارليه ومدام كمبان ومدام لبران ومدام دوتير ومدام ليسكان ومدموازيل جرمين وكلهن ممن تلهج فرنسا يومئذ بذكرهن. ومع ذلك أعرض نبوليون عنهن وسفههن.

وشجر خلاف بينه وبين مدام دي ستايل فكانت تهذه تتواطأ عليه وتدس عليه الدسائس. وانتهى النزاع بينهما بالصلح. وأرادت مدام دي ستايل أن تكلل ذلك الصلح بأن تنال وسام اللجيون دونور فسعت لذلك جهدها. ولكن نبوليون رفض طلبها رفضا باتا ولم يغير رأيه في أن السبق الحقيقي في ميادين العلوم والفنون والآداب والسياسة هو للرجال فقط. وكثيرا ما كان يردد قول جونسون الانجليزي بأن المرأة التي تخطب هي كالكلب الذي يمشي على مؤخرتيه كلاهما يقصر في عمله ولكنك تدهش للقليل الذي يعمله.

وفي أيام الديركتوار — وكان نبوليون يومئذ يقود الجيش في ايطاليا — قامت امرأتان من خدمة « الكانتين » في الجيش بأعمال باهرة أعجب بها نبوليون أيما اعجاب وأراد أن يكافئ عنها تينك المرأتين. واذ لم يرد أن يمنحهما وسام « اللجيون دونور » منح كلا منهما سلسلة ذهبية فيها « مدالية » صغيرة. وفي سجلات الحكومة الفرنسوية أن احدى السيدتين كانت تدعى « ماري روابا » وكانت صاحبة « كانتين » ملحق بالآلاي الحادي والخمسين وأن العمل الذي استحقت من أجله السلسلة والمدالية هو أنها أنقذت جنديا جريحا من الغرق وكان يحاول بعد احدى المعارك أن يعبر نهر بيافي في أعالي ايطاليا. أما المرأة الثانية فاسمها « الام سارازان » وهي أيضا صاحبة « كانتين » في الآلاي السابع والخمسين ولكن السجلات الرسمية لا تذكر العمل الذي نالت من أجله السلسلة والمدالية اللتين منحها نبوليون اياها.

وتروى روايات كثيرة عن نساء نلن وسام اللجيون دونور حتى في أيام نبوليون نفسه وتفصيل الخبر على ما في تلك الروايات (وهي أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة) أن أولئك النسوة كن يحاربن في الجيش وهن متنكرات بأزياء الرجال. من ذلك ما جاء في « سجل أعمال البطولة الفرنسوية » الذي طبع في سنة ١٨١٧ وخلاصته أن فتاة فرنسوية تدعى « فرجيني شيكيه » تنكرت في سنة ١٨٠٦ بثياب أخيها الذي كان يحارب في أحد الميادين وانضمت الى احدى الفرق الفرنسوية. ولم يعلم أحد بحقيقة أمرها في الاول فقامت بأعمال باهرة جدا وهي متنكرة بثياب جندي [illegible] من ذلك أنها أنقذت حياة « البورباشي » الذي كان يقود أورطتها في معركة وجرام فرقاها الى رتبة « شاويش ». وفي احدى المعارك التي جرت في البرتغال أنقذت حياة الكولونيل الذي كان [illegible] من الموت وأصيبت [illegible] [illegible]

واتفق أنها جرحت بعد ذلك في احدى المعارك فنقلت الى المستشفى لكي تعالج. وبينما هي في المستشفى انجلت حقيقة أمرها فما عتمت أن نالت الشفاء حتى أمر نبوليون بفصلها عن الجيش مع تكريمها والتنويه بفضلها.

وذكر الكابتن ريشار أحد الضباط الفرنسويين في كتابه « نساء الكانتين الفرنسويات » أن امرأة تدعى جوزفين ترنكار كانت متنكرة بثياب الرجال وهي في الآلاي الثالث والستين للمشاة. وقد أظهرت في المعارك التي وقعت في روسيا بسالة فائقة وقتلت أحد رجال القوزاق وكان مصوبا بندقيته نحو قائد أورطتها ولو لم تبادر ذلك القوزاق بطعنة نجلاء لقتل قائد أورطتها لا محالة. فبناء على ما أظهرت من البسالة منحها نبوليون وسام اللجيون دونور وهو يعتقد انها رجل.

وليس في السجلات الفرنسية ما يدل على أن الحكومة منحت وسام اللجيون دونور للنساء حتى بعد وفاة نبوليون الا في سنة ١٨٥١. وأول امرأة نالت ذلك الوسام على وجه رسمي هي السيدة « انجليك دوشمان » التي جرحت ثلاث مرات في سبع حروب. وفي ١٤ يوليو سنة ١٨٥٢ منح نبوليون الثالث هذا الوسام لسيدة أخرى تدعى مدام دي راجي. وفي « سجل المونيتور » ان الامبراطور زار هذه السيدة في مستشفى كانت تعالج فيه من جروح أصيبت بها في أثناء دفاعها عن منزل عمدة « وازون » بفرنسا وكان بعض المجرمين قد حاولوا احراق ذلك المنزل فقاومتهم مدام دي راجي وأطلقت عليهم النار فهربوا بعد أن طعنوها عدة طعنات. ولما رآها الامبراطور نبوليون الثالث في المستشفى ووقف على تفاصيل مروءتها واقدامها نزع عنه وسامه (صليب اللجيون دونور) وعلقه على صدرها.

أما السيدة الثالثة التي نالت هذا الوسام على وجه رسمي فهي « الاخت هيلانه مديرة مستشفى جورار » وقد نالت الوسام لخدماتها الباهرة لجمعية الصليب الاحمر.

وهنالك نساء أخر نلن هذا الوسام فيما بعد لغير أعمال البسالة والبطولة. ففي سنة ١٨٦٥ نالت السيدة روزا بونور هذا الوسام لنبوغها في فن التصوير. وهي أول امرأة نالته لنبوغها في الفن. وفي سنة ١٨٨٦ نالته مدام ديولافوى بسبب أعمالها الباهرة في البحث عن الآثار المصرية. وفي العالم اليوم خمس ملكات يحملن هذا الوسام وهن ملكات انجلترا وأسبانيا والبلجيك ورومانيا والحبش.

وأول سيدة أمريكية نالت هذا الوسام هي المسز بالمر مندوبة الولايات المتحدة في معرض باريس الدولي سنة ١٩٠٠. أما الآن ففي أمريكا وحدها مائة امرأة وامرأة يحملن وسام اللجيون دونور

***

ومما يجدر بالذكر في تاريخ الاوسمة أن أول من صنعها هم الرومان وذلك في القرن الاول للميلاد. وكانت أوسمتهم في الغالب نحاسية مستديرة ولكن العلماء عثروا على بعض الاوسمة الذهبية منها. وظل الرومان يستعملون الاوسمة حتى أواسط القرن الرابع للميلاد ثم عدلوا عنها بعد سقوط الامبراطورية ولم يستعملها أحد حتى العصور المتوسطة.

ولا حاجة الى القول ان لجميع الدول اليوم أوسمة تمنحها للذين يمتازون بالبسالة أو بالعلم أو السياسة أو ما أشبه. والولايات المتحدة هي الدولة الجمهورية التي ليس لها أوسمة [illegible] لا تمنح أحدا [illegible] وسام [illegible]

الحنين

وطال حنيني حين طالت بي النوى
فياليت شعري : ما يفيد حنيني
اذا غردت ورقاء والليل هادئ
ذهلت . وسالت بعد ذاك شؤوني
يقـول أناس انت تعجن في الهوى
وكيف بدمعي في الهوى وجنوني

***

(سعاد) أما لي نحو أرضك رجعة
ولو قطعوا من بعد ذاك وتيني
اذا رث حبل العاشقين فانني
علقت بحبل من هواك متين
وان ضاع يوما حب من بان ربعه
فحبك بين القلب جد مصون
سلي الله يجمعنا ، فقد طالت النوى
وطال بكائي نازحا [illegible]
وأنت التي ان أسدل الليل ستره
وحن أليها القلب ، جن [illegible]
يراك فؤادي ، والديار بعيدة
وأشهى لنفسي أن تراك عيوني

محمد الا[illegible]

تقويم النيل

وعصر محمد على باشا

كنز الفن والتاريخ

لسعادة امين سامى باشا

محمد على باشا

في هذا العصر الحديث ، عصر النهضة العلمية ، والتطور العقلي ، عصر الحياة التي تسمو بالانسان الى ما ينشد من مثل عليا ، وما يرجو أن يصل اليه من ثقافات ، في هذا العصر الحديث حيث تتسابق العبقريات ويتجلى النبوغ ومن بين صفوف علمائه المحققين وأساطينه الخالدين ، برزت لنا شخصية كبيرة بتكوينها ، كبيرة بعلمها وفضلها ، كبيرة بما تبذل من جهد لترقية المدارك وتغذية العقول ، وما يدع هذا الجهد في الحياة العلمية من آثار لا تفنى وتراث لا يبلى.

تلك الشخصية العظيمة التي كادت تبهر عناصر الحياة العلمية بجهودها وتغمر الحياة الفنية بفضلها وأياديها ، هي لاستاذنا المعروف لا لمصر وحدها بل للعالم اجمع أمين سامي باشا .

ولا أخال أحدا في هذا العالم المتفيء بظلال المدنية المستمتع بنعمة العلوم ولذة الفنون الا مدينا صنيعه للمهندس المصري ، فخر مصر والمصريين وفخر مدرسة التنظيم والتجميل امين سامي باشا الذي نريد اليوم أن نقدم للعالم درة أخرى من الكنز العظيم الذي أبت همة هذا العالم الجليل والمهندس الضليع الا أن تتم جمعه وتدعيمه ، ليضاف الى الثروة العلمية العالمية احتسابا لوجه العلم والفن واحتسابا لوجه مصر قبل كل شيء.

***

عرف العالم امين سامي باشا كعالم ومربي مصري نابغة بل عرفه كهبة وهبها الله مصر لترفع رأسها عاليا بين دول الارض ، معجبة بواحد من أبنائها دان له الاجانب قبل المصريين بالفضل واعترفوا له بالتفوق ، وحنوا هاماتهم له يرجون فضله ويستمطرون عبقريته ، ويستلهمون نبوغه. ولا نبعد كثيرا أن واحدا من أساطيننا وعظمائنا وعالما جليلا من علمائنا ، سيدرك يوما أن الهندسة بجميع فروعها هي تعمق في تنظيم طبيعة هذا الكون واكتناه إسراره ، وتجميل نواحيه ، واضافة ما يليق بهذا التجميل من زخرف ، وما يطلق عليه من ابداع ، وأن هندسة التاريخ ما تكون الى بحوث تاريخية عميقة كل العمق وتحقيقات تردها الى اصولها الى ما قبل التاريخ والى العصور التي أخذت الحضارة تتكون فيها تكونا تدريجيا والى ما بعد ذلك ، الى عصر قدماء المصريين ، والبابليين والاشوريين ، والى عصر اليونان ، ثم الى عصر الرومان ، فعصر العرب فالقرون الوسطى ، ما كان يحسب حقا ان مربيا مصريا سيقوم من بيننا ليقدم للغرب والشرق آية تدل على ان في مصر جهابذة يستطيعون أن يخلعوا على هذا العالم من علومهم وعبقريتهم ما لا يستطيعه غيرهم من أبناء الامم ، كما يستطيعون أن يضيفوا الى كنوز العلوم والعرفان أكبر درة في خزائنه وأنصع جوهرة بين جواهرها.

كنا نحسب ان مهندسينا قصروا افنهم على البناء والري والصرف والكباري والتنظيم المدني والبحري ، فطلع علينا من بينهم أمين باشا سامي بهذا السفر الجليل والدرة اليتيمة ، (تقويم النيل ، وعصر محمد على) فدل لنا وللعالم ، كما سيرى القارئ ، على ان في مهندسنا النابغة من همة البحث والتنقيب ، ومن سعة الاطلاع وصدق العزيمة ، ما تقصر عن ادراكه كثير من العقليات الجبارة في عصرنا الحديث سواء أفي مصر أم في اوروبا واميركا

***

ظهر الجزء الثاني من « تقويم النيل » واقعا في ٦٧١ صحيفة من القطع الكبير ، مطبوعا طبعا متقنا جدا وعلى ورق صقيل بمطبعة دار الكتب المصرية ، شاملا لتاريخ دقيق وتفصيل واف للحوادث منذ استيلاء السلطان سليم على مصر ، الى عهد ولاية محمد علي باشا الكبير ، تتخلل صفحاته صور فوتوغرافية لم يسبق نشرها للجنرال نابوليون ، والشيخ المهدي الكبير والشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ خليل البكري والشيخ سليمان الفيومي ، والجنرال كليبر ومينو وأمين بك الالفي ، وأمير اللواء محمد لاظ أوغلي بك والاساطيل والبوارج في عصر محمد علي ، ومسير بزي بك كبير مهندسي دار الصناعة بالاسكندرية ، ومحمود بك ناظر الجهادية وحيد سعادة عزيز عزت باشا ، وأدهم بك مدير المهمات ورئيس الجيش ، والسيد محمد شريف باشا ، والدكتور كلوت بك ناظر مدرسة الطب ، وأرتين افندي وكيل مدرسة الهندسة ، ويوسف حاكيكيان ناظر مدرسة الهندسة ، والامير بك ناظر المهندسخانة أيضا ، وعبدي شكري بك رئيس الارسالية بفرنسا ، والفريق باغوص بك ، والميرميران سليمان باشا الفرنساوي ، والامير عباس باشا ، والاميرالاي مصطفى بهجت بك مهندس القناطر الخيرية ، والاميرالاي لينان بك باشمهندس الوجه القبلي ، والاميرالاي مظهر بك مهندس القناطر والرياحات ، واللواء موجيل بك مهندس حوض دار الصناعة بالاسكندرية.

وتمثال محمد علي باشا يرتدي ملابس من صنع بلاده ويجلس على فراش من عمل شعبه ، وتمثال محمد علي باشا بعد توليته مباشرة ، وتمثال محمد علي باشا في وليمة أركان حربه ، وتمثال محمد علي باشا بملابسه التي سافر بها الى أوروبا ، والامير محمد سعيد باشا ، وبعض طلبة البعثات المصرية ، وابراهيم باشا دفتردار مصر ووالي مصر وسر عسكر ومتمم فتح الحجاز الى اخره.

***

أما ما جاء بهذا السفر الجليل من أمر النيل ، فاحصاء دقيق للفيضانات والتحاريق منذ سنة ١٥٢١ الى سنة ١٨٤٨ ميلادية ، الا انه قد خلت بعض السنين بين هذين التاريخين من هذا الاحصاء وتفصيله لما حدث من اضطراب في أحوال مصر وسياستها وأمورها جميعا في غضون هذه السنين ولان المؤرخين بما فيهم شلبي والجبرتي قد اكتفوا بذكر وفاء النيل وما كان يجري من الاحتفالات والمهرجانات عند ما كانوا يسمونه « جبر الخليج »

وقد كان عالمنا الجليل صاحب تقويم النيل يذوب أسى وأسفا لخلو المدة ما بين سنة ١٨٠١ الى سنة ١٨٢٤ عدا سنة ١٨١٣ من بيان نهايات الفيضانات والتحاريق ، وهي تلك الفترة التي تعتبر الشطر الاول من حكم ساكن الجنان محمد علي باشا والي مصر الكبير ، وتنحصر ما بين سنة ١٨٠٥ وبين سنة ١٨٢٤ الا أن صاحب « تقويم النيل » علل خلوها من هذه البيانات بانهماك هذا العاهل العظيم في سياسة التجديد والانشاء ، ومع ذلك لم يقطع الامل من العثور عليها في مستقبل بحثه وتنقيبه بهمته التي لا يعروها فتور ولا اعياء ، لانه يعتقد تمام الاعتقاد أنها دونت في سجلات الدولة المصرية بدليل أنه لما صدرت أوامره العلية باصدار الوقائع المصرية في ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٢٤٤ هجرية أدرج فيها بناء على ارادته السامية ابتداء من العدد الثالث والعشرين الصادر في غاية ذي القعدة سنة ١٢٤٤ هجرية نتائج الارصاد الجوية في الشق الايسر من رأس الصحيفة الاولى. وابتداء من العدد ٤٣ الصادر في ٣ صفر الخير سنة ١٢٤٥ كان يدرج بالجهة اليمنى برأس الصفحة الاولى عينها مقاييس النيل من واقع مقياس الروضة .

وحق لعالمنا الجليل أمين سامي باشا أن يكون بحاثة في أعماق التاريخ عن تلك الاحصاءات والبيانات ، فقد ركن اليه المهندسون البارزون الاوربيون يستمطرون همته العليا نتائج تلك البحوث ، وتفاصيل تلك البيانات ، فقد سأله الكبتن « لايدس » رئيس ديوان المساحة المصرية بكتاب مؤرخ ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٠٥ أن يدلي اليه بمعلوماته عن تاريخ مقاييس الروضة للنهاية العظمى لفيضان النيل ، كما سأله مرة أخرى بتاريخ ١٦ ديسمبر سنة ١٩٠٥ أن يوافيه بما يعلم عن أعلى منسوب للفيضان في الروضة لاية سنة بين ١٨٠٠ و١٨٢٥ ميلادية ، كما سأله مرة أخرى بتاريخ ١٣ يوليو سنة ١٩٠٦ أن يخبره بموعد صدور كتابه عن مقاييس النيل

وسأله المستر كريج مدير المساحة المصرية بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٩١٠ أن يبين له موعد صدور هذا الكتاب اذ ورد طلب من أوستراليا لكتاب مثله في موضوع هذه المقاييس ، وسأله مرة أخرى تحليلا عن مناسيب النيل حسب مقياس الروضة في أوقات متعددة وفقا للطرق الرياضية المعروفة .

وسأله المستر هرست بتاريخ أول أغسطس سنة ١٩١٢ أن يدله على كيفية الحصول على مقياس [illegible]

أمين سامي باشا

النيل من سنة ١٨٠٠ الى سنة ١٨٧٥ ميلادية وفيضان النيل في سنة ١٨٠٩

كانوا جميعا يسألون عالمنا الفاضل باعتباره مرجعا وسندا من المراجع التاريخية وسندا من أسانيد العلم والفن .

***

أما الناحية التاريخية لهذا السفر القيم فرأسها تلك المقدمة الطويلة التي استهل بها المؤلف الجزء الثاني ، فقد أشار فيها الى أنه اختتم الجزء الاول بدخول جنود السلطان سليم القاهرة مما اختتمت به سلطنة السلاطين الاتراك البرية والبحرية ودولة الشراكسة بعد أن حكموها ٢٧٤ سنة وثمانية أشهر ويوما واحدا ، فعند ذلك تم استيلاء السلطان سليم المذكور على القطر المصري فأخذ هو ومن خلفه من سلاطين آل عثمان يولون عليها ولاة ينوبون عنهم في ادارة البلاد كما يولون قضاة الاحكام الشرعية .

وقد فصل المؤلف في هذا الجزء من سفره الجليل ما كان من أعمال هؤلاء الولاة من خير وشر ومن قوة وضعف ، وما كان من نفوذ الامراء المصريين الذين قسوا على نفوذ الولاة وسلطانهم في أغلب الاحيان ، فتناول القرون التي سيطر في غضونها هؤلاء الولاة السابقون لعصر محمد علي باشا فذكر أهم حوادثهم حتى أوصل هذه الحوادث الى عصر محمد علي باشا ، وهنا فصل تاريخ هذا الوالي العظيم تفصيلا دقيقا ؛ وله الحق في هذا التفصيل ، بل له الفضل كل الفضل في هذا التفصيل ، لاتصال تاريخنا الحديث بتاريخ عصر ذلك الوالي العظيم. ولقد توسع المؤلف في ايراد أعماله المجيدة توسعا ما نذكر مؤلفا من مؤرخي الشرق أو الغرب قد حاول أن يأتي بمثله ، بل ما نخاله مؤرخا من مؤرخي العالم قد استطاع أن يأتي بمثله ، مدللا في ذلك بأن سيرة محمد علي باشا الجذابة بمغناطيسيتها تدل دلالة واضحة على انه هو الذي أحيا مصر بعد سقوطها وانتشلها من وهدتها ؛ « هذا الرجل المتمحض في الوطنية والاخلاص في كل عمله والذي جعل مصر ترتقي الى اوج السؤدد والفلاح حتى اصبحت في عصره في مقدمة الدول صاحبة الشأن لانه بارتقائه اريكة الحكم جلس معه على تلك الاريكة يشاركه في حكمه العدل والشرع الصحيح ، ولقد تقدم الملا [illegible] بأسره بتقديم له صورة عقلية تشخص [illegible] الجمع بين الروحانية والشهامة.

ولقد تذكرنا حوادثه الشهيرة العظيمة الشأن التي تقدم العظاميين في الدغراء [illegible] منقوشة على أحجار لا تقوى عليها عوادي الدهر على مرور عهدها ، فلقد كان رجوع الفضل الى روحه معقودا بنواصيه ، والتأسيسات التي كانت وسيلة [illegible]

بالتيجة الى ... [illegible] بالنسبة للتعدين ، لأن الثروة ... [illegible] الموائد ... [illegible] الجواب ... [illegible]»

هذا بعض ما ألم به عالمنا الجليل الذى خص ل محمد على باشا فى مصر الحديثة.

* * *

ولقد أفرد عالمنا الجليل من كتابه ابواباً مفصلة ... [illegible] لولاية محمد على باشا على مصر ، ... [illegible] منذ أن ... [illegible] ثالث عشر صفر سنة ١٢٢٠ هجرية عندما اجتمع العلماء والمشايخ والكثير من العامة ... [illegible] سعيد أغا ... [illegible] أن يتولى هو حكم مصر لما توسموا فيه من العدالة والخير فامتنع أولا ثم نزل على ارادتهم أخيرا وأحضروا له كركا وعليه قفطان ... [illegible] السيد عمر والشيخ الشرقاوى وألبساه له وكان ذلك عصرا ونادوا به فى المدينة واليا وطيروا الخبر الى احمد باشا الوالى فقال انه لايعترف بهذه التولية لانه مولى من قبل السلطان فلا يعزل بامر الفلاحين .

أخذ اذن عالمنا الجليل أمين سامى باشا منذ هذه البداية يتدرج بحكم محمد على فى مدارج التاريخ ذاكرا حوادثه يوما بيوم مع عناية تامة بمقاييس النيل ووفائه وماتخلل ذلك من مختلف الحوادث الى جليلها وعلى بصفة خاصة بما جرى على يد محمد على باشا من أوامر ودساتير مالية واقتصادية وزراعية وماتفرع عن ذلك من تعيين الموظفين ذاكرا الوقائع بترتيبها التاريخى وما كان من أمر مشادة الانجليز مع ولاة الاسكندرية حين حضروا فى عمارة عدتها ٤٧ سفينة فى يوم ٩ المحرم سنة ١٢٢٢ هجرية وطلبوا النزول الى الثغر وماحدث بعد ذلك من ضرب المدينة وهدم الابراج والاستيلاء عليها فى ٢٠ مارس سنة ١٨٠٧ ميلادية وكان حضورهم بمساعدة الالفى الكبير ثم استيلائهم على ثغر رشيد ووقوعهم فى الاسر بعد معركة دموية وارسالهم الى مصر بعد التقتيل والتجريح ومكافأة محمد على باشا لهم بعدل الباب العالى على الانعام عليهم بالرتب والنياشين وكانوا حسن باشا الارناؤد والسيد عمر مكرم افندى نقيب الاشراف وابراهيم بك دفتردار مصر واحمد طوسون بك وغيرهم وكان جيش الدولة اذ ذاك ٢٣٠٠٠ ...

ولا يفوتنا هنا مادمنا قد عرضنا لشئ من الحوادث التى استهل بها المؤلف تاريخ ذلك الوالى العظيم وما أتى من عمل جليل ، ان نشير الى حادث اخر ذكره المؤلف ولمشيئته ... اليوم فى صدده ، ذلك انه فى الثانى والعشرين من المحرم سنة ١٢٢٢ أصدر محمد على باشا مكاتبة للصدارة العظمى بافادة بخصوص صدور فتوى شرعية من علماء مصر بعدم جواز الحج بسبب استيلاء الوهابيين على الاقطار الحجازية ... [illegible] من علماء وأعيان مصر ... [illegible] من ... وكساوى اهالى الحرمين .

وهكذا سار المؤرخ الجليل ... [illegible] الحوادث والتنويه الى أعمال محمد على التاريخية ... [illegible] على نظام ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] الثلاثين ... [illegible] جهة ... [illegible] الهجرية ... [illegible] حرية رأيه ... [illegible] .

وقد ... [illegible] فيه من تفصيل ... [illegible] الايام السعيدة ... [illegible] الايرادات والمصروفات ... [illegible] اغاليا وبلادها تدخل فى ذلك ... [illegible] لمصر من السودان ... [illegible] عن سنة واحدة هى ١٢٣٣ ... [illegible] أن ايرادات الدولة كانت ... ١٠٠٢١٣ جنيها مصريا و١٩ قرشا بقاياها من المصروفات ٣٥٥١٤٩ جنيها و٢٣ قرشا وذلك من ... المؤلف لاظهار ... على عهد الرخاء والثروة الذين كانت عليهما مصر فى ذلك الحين .

يذكر المؤلف كذلك فى سفره الجليل عن محمد على باشا فتوحاته وغزواته ومآثره وشيئا من المدارس وعنايته بالطب والهندسة والجيش مؤيدا كل ذلك بالحوادث حتى ... [illegible] تعيش فى ذلك العصر لدقة التصوير والمبالغة فى التطبيق .

ثم تراه يتناول أسفار محمد على باشا ذاكرا ما جاء عنها بالوقائع المصرية ومنها سفره الى أوربا شافعا ذلك بصورة جميلة له وهو مرتد الازياء الاوروبية .

ولتعلم مقدار عناية سعادة أمين باشا سامى بعهد محمد على تراه قد أورد بيانا بفائدة عن تعداد الجيش المصرى منذ سنة ١٢١٨ الى سنة ١٢٩٩ هجرية اى الى سنة ١٨٨٢ ميلادية وهذه القائمة عبارة عن كشف رسمى مستخرج من الدفترخانة المصرية فى سنة ١٨٩٦ مبين به السنة وتعداد القوة المدافعة للقطر المصرى من مشاة وفرسان ومدفعية وأركان حرب واطباء وكتبة وقوة ... الباشى بوزوق ثم القوة المتحركة البرية والبحرية وعدد البوارج ومجموع قوى الجيش والبحرية

وقد أتى المؤلف أخيرا على تفصيلات تاريخ وأسماء أعضاء البعوث المصرية فى عهد محمد على باشا وعدد بعضهم وما آل اليه مستقبلهم من سنة ١٨١٣ الى سنة ١٨٤٨ وقد استغرق أسماء طلبة البعوث من كتابه نحو العشرين صفحة

وقد اختتم الجزء الثانى بتاريخ الحوادث الى بداية عباس باشا الاول

وطلما نستوفى الجزء الثالث بعون الله بعهد عباس الاول ...

* * *

... [illegible]

القـــــدس

لمراسلنا الخاص فى ٢٤ يونيه سنة ١٩٢٨

بنك مصر — فلسطين

كان يوم ٢١ الجارى موعد عودة صاحب العزة طلعت بك حرب الى يافا ، وفى اليوم الموعود رسا اليخت الخاص فى مياه يافا ، ونزل صاحب العزة ورفاقه الى البر حيث أقامت لهم الغرفة التجارية حفلة كبيرة جمعت نخبة من مفكرى البلاد الملمين بالشؤون الاقتصادية والمالية . وبعد مناقشات ومذاكرات طويلة اتفق مبدئيا على تأسيس فرع لبنك مصر فى يافا بشرط أن يدفع أهل البلاد عشرين فى المائة من رأس المال وأن توافق ادارة بنك مصر على ذلك وسيرسل الجواب الى سعادة قنصل المملكة المصرية بالقدس السيد على بك أبو الفيظ الذى استقبل صاحب العزة طلعت بك حرب بيافا ولم يفارقه حتى مغادرته ليافا .

وبعد أن ارفض اجتماع غرفة التجارة ركب سعادة قنصل مصر وصاحب العزة طلعت بك حرب ورفاقه ونخبة من وجهاء البلاد سياراتهم الى وادى حنين حيث تناولوا طعام الغداء على مائدة الوجيه الكبير توفيق بك الغصين . وقد سروا سرورا عظيما من بشاشة صاحب الدعوة وكرمه وفخامة قصره . وفى نحو الساعة الرابعة بعد الظهر دعاهم سعادة عبد الرحمن بك التاجى عضو المجلس الاسلامى الاعلى لشرب الشاى على مائدته فى وادى حنين فلبوا الدعوة وكانوا موضع حفاوة سعادة صاحب الدعوة ورقته ولطفه .

وفى المساء أقام لهم النادى الرياضى حفلة تكريمية شائقة تبارى فيها الخطباء وكانت على جانب عظيم من الابهة والعظمة . وقد خطب صاحب العزة طلعت بك حرب مبينا التطورات التى مرت ببنك مصر ، وان النجاح ثمرة المواظبة والاقدام والجد وقال : لاينقصكم فى هذه البلاد طلعت حرب فكلكم طلعت حرب وما عليكم الا أن تمرنوا مواهبكم ليكتب لكم النجاح المنشود ، وبالحقيقة ان اليافيين الكرام احتفوا بصاحب العزة طلعت بك حرب حفاوة عربية خالصة . وقد برح يافا يوم ٢٢ الجارى على يخته الخاص قاصدا الشاطئ المصرى ، وقد أبرق من على ظهر اليخت الى سعادة قنصل المملكة المصرية السيد على بك أبو الفيظ برقية يشكره فيها على ما قدم له من مساعدات ويرجو أن يوصل شكره الى الذين بالغوا فى اكرامه والحفاوة به من أهل فلسطين العرب .

وقد بات أهل فلسطين العرب يعلقون الآمال الكبيرة على قرار ادارة بنك مصر بخصوص تأسيس فرع له فى فلسطين بحيث يكون هذا الفرع بوابة خالدة لتسرب نفوذ مصر الاقتصادى والمالى ليس لفلسطين فحسب ، بل للشرق العربى أجمع . واننا موقنون ان مجلس ادارة بنك مصر يقدر الفوائد العظيمة التى تنجم عن تأسيس هذا الفرع فى بلاد تقوم مقام الرأس من جزيرة العرب .

على بك ابراهيم

وصل القدس يوم ٢٣ الجارى صاحب العزة على بك ابراهيم الجراح المصرى الشهير وكيل مدرسة الطب وكبير أنجاله السيد حسن والدكتور محمد بك عبد الخالق المدرس فى مدرسة الطب بدعوة من جمعية الاطباء فى القدس لالقاء محاضرات علمية فى اختصاصها .

وقد رافقهم سعادة قنصل مصر السيد على أبو الفيظ والسيدة عقيلته والمحترمة الى ... [illegible] ثم حيث زاروا قبة الصخرة والمسجد الاقصى ومغارة الحليب ... [illegible] وفى صباح الاحد زاروا الحرم الشريف والمجلس الاسلامى الاعلى حيث استقبلهم صاحب السماحة الحاج أمين افندى الحسينى رئيس المجلس وبالغ فى اكرامهم والاحتفاء بهم ثم حمل صاحب العزة على بك ابراهيم أن يتمنى على الله أن يهب رجال الدين فى مصر مثل هذا التفاهم الموزون والرقى العصرى والمدرى الناتج ، وزاروا كنيسة القيامة وفى نحو الساعة الخامسة بعد الظهر ذهبوا الى رام الله حيث شربوا الشاى بمعية سعادة قنصل مصر والسيدة عقيلته والدكتور كاليان وزاروا الجامعة العبرية ودعت كلا الضيفين الكريمين لالقاء بعض محاضرات فوعدا أن يلبيا الدعوة . وسيشرعان غدا وبعده فى القاء المحاضرات فى قاعة جمعية الاطباء وسيقيم لحضرتيهما سعادة قنصل مصر حفلة شاى كبيرة فى دار القنصلية فى أواسط هذا الاسبوع يدعو اليها نخبة من علية القوم وكبار الاطباء المشهورين وسيبرحاننا فى أواخر هذا الاسبوع الى القاهرة فعلى الطائر الميمون .

ضيوف مصريون

وصل القدس السادة توفيق بك حنين نائب أول فى قسم قضايا المالية ويوسف بك فارس بوزارة الزراعة وشفيق بك ... [illegible] وميشل بك أوانس شانامليه قنصلية العجم وأميل كحيل . وعلمت انهم سيبرحون فلسطين الى سوريا بعد زيارة أماكنها الاثرية والتاريخية .

المستر بومن

يبرح المستر بومن فلسطين يوم ١٦ القادم الى لندن بالاجازة لمدة ثلاثة أشهر .

اتحاد الاحزاب وهل يتصدع ؟!

ليس من شك فى ان فريقا كبيرا من نخبة الاقطاب والزعماء يؤيدون الاتحاد الذى تم بناؤه فى المؤتمر الذى عقد يوم ٢٠ الجارى . وقد عملوا له بكل إخلاص وتضحية ، ولا يزالون حريصين على كيانه من أن تناله يد الهدم مرة ثانية .

ولكن يلوح أن هنالك من يامس فى الاتحاد تقويضا للمصالح الخاصة وللنفوذ المزعوم . وقد أخذوا يدسون على هذا الاتحاد ولما يصف جو النفوس بعد فاشرت النشرة الفلسطينية اليهودية نبأ تأليف اللجنة التنفيذية وقالت :

قيل لنا ان ١٨ عضوا من المسلمين ينتمون الى حزب المجلسيين وان ١٨ آخرين ينتمون لحزب المعارضة ، وعدد المسيحيين ١٢ عضوا منهم ٤ للمجلسين و ٨ للمعارضين فتكون الاكثرية فى اللجنة لحزب المعارضة !! والمفهوم صراحة من نشر هذا الخبر على هذا الشكل ترسيخ هدف معين فى ذهن الحكومة واليهود وليس معنى ذلك ان المعارضين هم حقيقة الاكثرية أو هم الذين أوحوا بهذا الخبر الذى لايفيد الاتحاد .

ولكن هنالك من يحسنون اقتناص الفرص واستغلال الحوادث والا فما الداعى لايحاء مثل هذا الخبر لجريدة يهودية ولما يمض على اتحاد الاحزاب يوم أو يومان !!!

واذا علمنا أن الاتحاد الذى تم بين الاحزاب قام على أساس دقيق من المناقشة والتضحية أدركنا ان هزة واحدة كافية لانهيار بنيانه انهيارا قد يسفر عن مفاجآت حزبية غريبة مدهشة !

اننا نرجو أن يعمل الجميع لتوطيد أواصر الاتحاد وتوثيق عرى الائتلاف خدمة للمصلحة العامة وانقاذا للبلاد من الاخطار المحدقة بها ولنا كل الثقة بالاقطاب والزعماء أن يحولوا دون رواج الاراجيف التى لافائدة منها الا لخصوم البلاد وخصوم الوطنية .

السيدة كلثوم عودة

قادمت من روسيا السيدة كلثوم عودة وهى من فضليات نساء فلسطين وقد سافرت فى روسيا خمس عشرة سنة تقلبت فى أثنائها على مطالعة الكتب والاختلاف الى دور العلم وهى تدرس اليوم اللغة العربية فى كلية اللغات الشرقية فى لننغراد ، وهى السيدة التى فازت بجائزة مجلة الهلال لمقال : «كيف يعيش المرء هنيئا فى هذه الحياة»

وقد احتفى بها أصدقاؤها الكثيرون وستبرحنا قريبا الى مسقط رأسها الناصرة وستزور مصر وستعود الى روسيا فى أيلول القادم فنرحب بالعلم والفضل والنشاط .

العراق

لمكاتب «السياسة الاسبوعية» الخاص

بغداد فى ٢٣ حزيران (يونيه) ١٩٢٨

عطاء الخطيب يفوز بنيابة الكوت ثانية

ذكرت فى رسالة سابقة الى السياسة نبأ القراء حادثة الاستاذ عطاء الخطيب نائب لواء الكوت وكيف انه قام فاعلن فى المجلس ان الحكومة تدخلت فى الانتخابات بحيث خرج بعض النواب من بعض الالوية بينما أهل تلك الالوية لايعرفون عنهم شيئا واستشهد بنفسه على صحة قوله فانه قد انتخب من لواء ديالى فاستقال لانه انتخبه أهالى الكوت بوقت واحد وهو لايعرف الكوت وأهاليها وهم لايعرفونه ، فاغتاظ «حزب التقدم» من هذه الصراحة فدبر له «لعبة» لاخراجه من المجلس فقام أحدهم وقال يعترف عطاء الخطيب انه لايعرف الكوت ولا الكوت تعرفه فاذن نيابته غير صحيحة عن ذلك اللواء ، فوضعت مضبطته الانتخابية فى التصويت فرفضتها الاكثرية وهكذا أخرج من المجلس .

ثم عنى المعارضون فى المجلس بتقديم اعتراض الى المجلس عن هذا العمل وأبانوا ان اسقاط النائب من نيابته على هذا الوجه غير صحيح . فوضعت المسألة فى الرأى فى المجلس فرفض المجلس اعادة النظر فيها . ولكن جرت الانتخابات فى اللواء نفسه لانتخاب من يحل محل الخطيب ففاز بالاجماع عطاء الخطيب عينه . ويجب أن نعترف بان هذا الفوز الباهر لم يتم للاستاذ الخطيب بفضل يقظة الامة وتلبيها للرجال الاحرار انما هنالك جهة ساندت الرجل وعضدته عضدا قويا فى المرة الاولى والثانية لاضافة معارض جديد الى المجلس .

صاعقة فى الموصل

وردت أنباء الموصل بانقضاض صاعقة فى قرية كرمليس احدى قرى الموصل التابعة لقره قوش فقتلت أحد سكان القرية . وتكثر الصواعق فى تلك الجهات فى أيام الربيع ولكن فى هذه الايام قليلة ونادرة لذلك استغرب الناس انقضاضها الآن .

خبر غريب

أشاع كاتب يقيم فى المنتفك اليوم فى احدى الصحف المحلية أنه بلغه من البصرة ان من جملة من يفكر باعتناق الجنسية الايرانية السيد طالب باشا النقيب الزعيم المشهور وقد كان وزيرا للداخلية فى حكومة العراق المؤقتة قبل جلوس صاحب الجلالة الملك على العرش وتأسيس الحكومة الوطنية ثم لما كان مسلكا لم يتفق مع سياسة الانجليز فابعدوه بطريقة غريبة اذ دعوه الى حفلة شاى واعتقلوه ونفوه . ولم يصدق عارفو النقيب باشا هذه الاشاعة وقد كذبها نائب سابق فى الجريدة نفسها قائلا انه صديق للرجل ويستبعد صحة هذه الاشاعة .

العراق يخزن النفط

تمكنت شركة النفط التركية التى تشتغل باستخراج النفط فى بعض مناطق العراق الشمالية من العثور يوم ١٥ الجارى على النفط فى البئر الكائنة فى منطقة «بابا كركر» فاتخذت ما يلزم من التدابير لكى لايضيع المدخر ويتدفق كثيرا وهى معنية الآن باستخراج النفط منها .

القطران الشقيقان

للقطر السورى وأهله منزلة رفيعة فى قلوب العراقيين وهم فى كل فرصة يظهرون ما تكنه صدورهم من الحب القوى والاخاء العربى نحو القطر الشقيق ولا تزال تنمو هذه العواطف التطورات الاخيرة فى سورية بكل اهتمام وسروا سرورا كبيرا لتشكيل المجلس التأسيسى . وقد اقترح أحد نواب المجلس العراقى دفع برقية تهنئة من مجلسنا الى المجلس السورى بمناسبة افتتاحه فكان الاقتراح أحسن وقع فى نفوس النواب وتردد صداه فى قاعة المجلس فقرر القيام بواجب التهنئة هذا .

الخط البرقى بين العراق وبلدان الشرق الادنى

لقد أنجز أخيرا تمديد الخط البرقى بين العراق وتركية فاوصلته العراق الى (درناق) وهى الموضع الذى تنتهى عنده سلطة مديرية البرق والبريد العراقية على الحدود . وكان يتوقع ان يتم تمديد الخط البرقى من تركية الى درناق أيضا من جانب تركية الا ان دائرة البرق التركية لم تستطع انجاز العمل ويقدر ان يمد الخط تماما حتى آخر الشهر الحالى .

وفى عزم مديرية البرق والبريد العراقية وصل العراق بسورية ومصر وتركية بالتلفون وهى آخذة فى درس المشروع واتخاذ ما يلزم من الاستعدادات له .

مكتبة الاوقاف العامة

برغم ما قام فى وجه وزير الاوقاف الحالى الشيخ أحمد الشيخ داود من العراقيل فى سبيل تأسيس مكتبة الاوقاف العامة فلا زال الرجل دائبا على انجاح المشروع وقد أرصد فى ميزانية الاوقاف الخاصة مبلغا كبيرا لتأسيس المكتبة وألفت لها لجنة خاصة تقوم بتأسيسها ووضع نظام تسير بموجبه وتنسيق الكتب الخطية فيها وجلب الكتب المطبوعة اليها . ويؤمل ان تقوم بخدمة علمية نافعة للبلاد .

السياسة الاسبوعية

الوزارة المصرية الجديدة

استقالتها ومقدمة برنامجها

فى صباح يوم الاثنين ٢٥ يونيه الماضى أصدر حضرة صاحب الجلالة الملك أمرا ملكيا باقالة وزارة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا

وفى ذلك اليوم نفسه كلف جلالته حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا تأليف الوزارة فرغب دولته الى جلالة الملك ان يتفضل فيفسح له من الوقت ليستشير أصدقاءه وينظر فيمن يعاونه منهم فى الوزارة.

ومضى دولته مساء يومى الاثنين والثلاثاء وشطرا كبيرا من يوم الاربعاء يعمل الرأى ويجتمع بزملائه ويتصل بالموجودين منهم فى اوربا تلغرافيا ، وقد تم له ذلك أمس الاول فتشرف دولته بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك وعرض على مسامعه الكريمة قبوله تأليف الوزارة وأسماء زملائه الذين يعاونونه فيها ، وقد صدر المرسوم الملكى بتأليف الوزارة الجديدة بتاريخ ٢٧ يونيو ، ونحن ننشر فيما يلى الوثائق الرسمية الخاصة بتأليف الوزارة : —

المرسوم الملكى

باقالة الوزارة النحاسية

عزيزى مصطفى النحاس باشا

لما كان الائتلاف الذى قامت على أساسه الوزارة قد أصيب بصدع شديد فقد رأينا اقالة دولتكم شاكرين لكم ولحضرات الوزراء زملائكم ماأديتم من عمل فى خدمة البلاد (فؤاد)

صدر بسراى عابدين ٧ محرم (٢٥ يونيه)

* * *

المرسوم الملكى

بتأليف الوزارة

وكتاب دولة رئيس الوزارة

الى جلالة الملك

امر ملكى رقم ٣٨ لسنة ١٩٢٨

صادر الى حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا

عزيزى محمد محمود باشا

لما لنا من الثقة بكم ولما نعهده فيكم من المقدرة على ادارة أمور البلاد قد اقتضت ارادتنا توجيه مسند رياسة مجلس وزرائنا مع رتبة الرياسة الجليلة اليكم

وأصدرنا أمرنا هذا لدولتكم للأخذ فى تأليف الوزارة. وعرض المشروع علينا لصدور مرسومنا العالى به

ونسأل الله أن يوفقنا جميعا لما فيه خير البلاد

(فؤاد)

صدر بسراى عابدين فى ٧ محرم سنة ١٣٤٧

٢٥ يونيه سنة ١٩٢٨

* * *

جواب

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا

مولاى

أتقدم الى سدتكم الكريمة بالشكر [illegible]

الشكر على ما أوليتمونى من ثقة غالية بتقليدى منصب الرئاسة ورتبتها . وانى لاقدر حق القدر مافى قبول هذا المنصب من تبعات جسام وما يتطلبه الظرف الحاضر من معالجة مشكلات وتذليل صعاب . ولكنى ، معتمدا على تعضيد جلالتكم وتأييد الامة وإزاء زملائى ، أستخير الله فى هذا القبول ، ناهيا اليه السداد ، راجيا أن يوفقنى فى عملى لما فيه رضى جلالتكم وخير البلاد .

ولست فى هذا المقام بصدد تفصيل برنامج الوزارة التى تفضلتم فكلفتمونى تأليفها ، ولكنى لايسعنى قبول هذا التشريف دون أن أعاهد جلالتكم وأعاهد الامة على الخطة التى أترسمها والغاية التى أرمى اليها

وتمثل عيدى انى بمعاونة زملائى سأدأب جاهدا فى سياسة البلاد وتصريف أمورها على الاستمساك بحقوقها واعلاء شأنها ، وسيكون رائدنا أن يظل الدستور فى حمى جلالتكم ركن الحكم الركين وعماده المتين . وان تكون الحياة النيابية صورة صحيحة لحاجات البلاد وأمانيها ، وعونا جليلا على رفعتها وتقدمها . كذلك سيكون نصب أعيننا السعى فى تمكين البلاد من التمتع باستقلالها التام . وسنحرص فى هذا السبيل على توثيق حسن التفاهم مع الدولة الانكليزية وسائر الدول الاجنبية . كل ذلك مقرونا بالعمل على نشر الطمأنينة واجراء العدل مجراه واقرار الحقوق فى نصابها وتثبيت الحريات مع أخذ الجميع فى غير هوادة بالتزام ما رسمه القانون من الحدود

ولى ملء الثقة يا مولاى ، بأن عطفكم السامى وتأييدكم الجليل سيهونان علينا الصعب من الامور وسيكونان لنا خير سند ولعم الظهير

والتشرف بأن اعرض على سدتكم العلية اسماء حضرات الوزراء الذين قبلوا معاونتى فى هذه المهمة محتفظا لنفسى بمنصب وزارة الداخلية وهم :

جعفر ولى باشا	لوزارة الحربية والبحرية ولوزارة الاوقاف مؤقتا
عبد الحميد سليمان باشا	لوزارة المواصلات
احمد محمد خشبه باشا	لوزارة الحقانية
نخله المطيعى باشا	لوزارة الزراعة
على ماهر باشا	لوزارة المالية
ابراهيم فهمى بك	لوزارة الاشغال العمومية
حافظ عفيفى بك	لوزارة الخارجية
احمد لطفى السيد بك	لوزارة المعارف العمومية

فاذا حاز هذا الاختيار قبولا لدى مولاى رجوت من جلالته التفضل باصدار المرسوم الملكى باعتماده

وانى لا أزال لجلالتكم الخادم الخاضع الامين

القاهرة فى ٩ محرم سنة ١٣٤٧

٢٧ يونيه سنة ١٩٢٨

(محمد محمود)

مرسوم ملكى بتأليف الوزارة

نحن فؤاد الاول ملك مصر

بعد الاطلاع على المادة ٤٩ من الدستور وعلى الامر الكريم الصادر فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٧٨

وبعد الاطلاع على أمرنا الكريم الصادر بتاريخ ٧ محرم سنة ١٣٤٧ (٢٥ يونيه سنة ١٩٢٨)

وبناء على ما عرضه [illegible] الوزراء

رسمنا بما هو آت

(المادة الاولى)

[illegible]

محمد محمود باشا	وزيرا للداخلية
جعفر ولى باشا	وزيرا للحربية والبحرية وللاوقاف مؤقتا
عبد الحميد سليمان باشا	وزيرا للمواصلات
احمد محمد خشبه باشا	وزيرا للحقانية
نخله المطيعى باشا	وزيرا للزراعة
على ماهر باشا	وزيرا للمالية
ابراهيم فهمى بك	وزيرا للاشغال العمومية
حافظ عفيفى بك	وزيرا للخارجية
احمد لطفى السيد بك	وزيرا للمعارف العمومية

(المادة الثانية)

على رئيس مجلس الوزراء تنفيذ مرسومنا هذا

صدر بسراى عابدين فى ٩ محرم سنة ١٣٤٧

(١٧ يونيه ١٩٢٨) فؤاد

بأمر حضرة صاحب الجلالة

رئيس مجلس الوزراء

محمد محمود

* * *

تأجيل البرلمان شهرا

وصدر بتاريخ ٢٨ يونيه مرسوم ملكى بتأجيل انعقاد البرلمان شهرا وابلغ الى رئيسى المجلسين فتلى فيهما ، ومعناه أن البرلمان يعود الى الانعقاد من تلقاء نفسه فى يوم ٢٨ يوليه

نحن فؤاد الاول ملك مصر

بعد الاطلاع على المرسوم الصادر فى ١٤ نوفبر سنة ١٩٢٧ بدعوة البرلمان الى عقد جلساته العادية

وبعد الاطلاع على المادة ٣٩ من الدستور

وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء وموافقة رأى هذا المجلس رسمنا بما هو آت : —

المادة الاولى — يؤجل انعقاد البرلمان مدة شهر

المادة الثانية — على رئيس مجلس الوزراء تنفيذ مرسومنا هذا ويعمل به ابتداء من اليوم

صدر بسراى عابدين فى ١٠ محرم سنة ١٣٤٧

(٢٨ يونيه سنة ١٩٢٨)

* * *

والآن وقد اضطلعت الوزارة باعباء الحكم فانا نهيب بها الى العمل الصالح وندعوها الى السعى الموفق لخير الامة ورفاهية البلاد ، وانه لما يملأ النفوس ثقة وطمأنينة أن تكون الوزارة قوية فى تأليفها قوية فى أشخاص أعضائها فليس فيهم الا من قد برز فى العمل وعرف عنه من المواهب مايكفل لصاحبه السداد والتوفيق.

وقد يكون مناسبا أن ننبه الى عظم التبعات التى تعرضت لها الوزارة الحاضرة وأن نشير الى المهام الخطيرة التى يطلب القيام بها فى الداخل والخارج ، فليست ولاية الحكم فى هذا الظرف بالامر الهين ولا هى بالشىء اليسير وانما هى تكاليف باهظة وحمل ثقيل.

وخير ماننصح به الى الوزارة هو أن تستمسك فى سياستها بالصراحة التامة وأن تتخذ سبيلها فى هذه الصراحة العقل لا العاطفة . وما يخالجنا شك فى حسن العاقبة وان كنا لا نأبه لشىء مما قد يعترض هذا الطريق من عقبات

فانه من الوزارة فى طريق مستمدة فى الموازنة المالية التى عهدها بها حضرة صاحب الجلالة الملك وعلى الثقة التى أولاها اياها حزب الاحرار الدستوريين فى جلسة [illegible] مساء الاربعاء [illegible] الامة [illegible] التوفيق الالهى.

اول رئيس جمهورية

بدأت المحكمة العليا فى بودابست بالنظر فى قضية الكونت كارولى رئيس الحكومة المجرية السابقة وكان قد حكم عليه بالاعدام فى تهمة الخيانة الكبرى ، وصودرت ثروته على أثر ذلك . فتقدم الاستاذ فنيلتاى وزير جمهورى سابق عن الكونت كارولى [illegible] من المسيو [illegible] واخر من [illegible] بالتهمة ، وفيه يؤكدان ان الكونت كارولى لم يكن له أثناء الحرب أية علاقة بالحكومة [illegible] وقدمت أيضا وثائق أخرى تدحض [illegible] وجهت الى الكونت . وقد غدا الكونت [illegible] المحكوم عليه فقيرا لايكاد يحصل على عيشه [illegible] بعد أنه يصرح أنه لايطلب الا الترضية وانه يتنازل متقدما عن أملاكه الشاسعة أن يتركها للفلاحين طبقا للتشريع الزراعى أن كان رئيسا للحكومة

عصابة دولية لتهريب اللآلىء

حدث فى ثغر شربور أثناء التفتيش لامتعة الباخرة اوربنوكو القادمة من الجنوبية أن ضابطا لاحظ أن راكبا [illegible] ثقيلة جدا بالنسبة لحجمها ، فاشتبه [illegible] عليه وظهر انه جوهرى يدعى جاس [illegible] كيلو جرامين من اللآلىء الغالية ويحاول [illegible] فأعيد الجانى الى الباخرة وحوكم فى الحال عليه بالغرامة ومصادرة اللآلىء التى تقدر [illegible] بليون فرنك . والمفهوم أن جاس [illegible] التهريب بانتظام ، لحساب عصابة دولية

البحث عن باخرة

فى قاع المحيط

خرجت السفينة الايطالية «ارتيجليو» [illegible] ثغر سان نزير فى غرب فرنسا قاصدة [illegible] «بل ايل» لتحاول انقاذ الخزانة الشهيرة [illegible] على شحنة من جواهر الكونغو كانت [illegible] الحكومة البلجيكية على ظهر الباخرة [illegible] التى غرقت فى سنة ١٩١٧ فى هذه المياه [illegible] هذه المباحث السكبتن توسى ماريو الايطالى [illegible] عملية شاقة خطرة . وقد اجريت قبل الآن [illegible] الاغوار على يد اخصائى من خبراء [illegible] فاسفرت عن تعلق السهام الحديدية [illegible] يعتقد انها هى الباخرة [illegible] الباخرة ارتيجليو أن تصل [illegible] الباخرة الغريقة الى تعرف مكان [illegible] وفيه كانت تودع الجواهر ، ثم [illegible] بالديناميت ، وبعدئذ يحاولون [illegible] بالخزانة ورفعها ويعرب السكبتن ماريو [illegible] أمله فى النجاح

تهديد السوفييت لبولونيا

أذاعت وكالة تاس الروسية [illegible] ستومانياكوف كبير السكرتارية [illegible] قدم الى المسيو باتك سفير بولونيا [illegible] من المسيو تشتشرين يلفت فيها نظر [illegible] البولونية الى أن التدابير التى [illegible] نشاط المرهبين والعصابات [illegible] بالمرة ولم تسفر عن [illegible] فالحكومة البولونية [illegible] ان الحكومة السوفييتية [illegible] سلامة سفارتها [illegible] من الحكومة البولونية [illegible]

توثيق العلاقات بين مصر وجاراتها الشرقية

وانشاء المصرفات الاقتصادية بينها

عرضنا أكثر من مرة لهذا الموضوع ، وعالجنا نواحيه فى كل مناسبة أتيحت لنا ووجدنا فيها حلقة يمكن أن تتصل بين مصر وجاراتها أو فكرة يمكن أن تتحد فى بلاد العربية جميعا . لم ندأ أن نترك فرصة من هذه الفرص تمر دون أن نعرض لها ودون أن ندعو الى الاهتمام فى مصر وفى جاراتها ايقانا منا أن تقريب العلاقات بين هذه البلاد وتكوين وحدة خالصة منها هو فى صالحها جميعا. وتكوين هذه الوحدة ليس أمرا عسيرا وليس هو فكرة تأباها الطبيعة والظروف ، بل هى على العكس من ذلك فكرة ميسورة وأمر يحض عليه الواقع والظروف ، فتاريخ هذه البلاد يكاد يكون قطعة واحدة مزجتها منذ القدم فواجع العصور ومحن الايام ، فما تكاد تجد ملكا أو أميرا حكم فى مصر الا كان يحكم معها سوريا وفلسطين والعراق ان لم تكن جميعا فاحداها وان لم يكن قد جمع فى الحكم معها فلا أقل من أنه امتد رونقها الى مصر.

على أن التاريخ بملابساته القديمة المرفقة لم يكن وحده الرابط بين هذه البلاد بل كانت الى جانبه وحدة اللغة عاملا مهما قربت بينها ، وكان الجانب الآخر اتحاد العادات أو تقاربها هذا الى أن الاسلام كان منذ القدم الدين الشائع بين سكان هذه البلاد.

واتحاد هذه البلاد فى هذه النواحى الكثيرة من مميزات الحياة القديمة وطوابع الحياة الخاصة أطمعنا أن يتوثق هذا الاتحاد وان ينقلب على مرور الزمن اندماجا أو شيئا يقرب منه . وجاءت حوادث الايام تؤيد هذا الذى دعونا اليه فاخذت هذه البلاد تحن بعضها الى بعض ونشأت الفكرة فيها وسرت مسرى سريعا حتى لتدعونا البشائر التى بدت الى أن نلمح بابصارنا ونوقن ان غايتنا أصبحت وشيكة التحقق

* * *

ومما يدعونا الى الغبطة ويزيد أملنا فى اتحاد هذه الجارات مانقله الينا مراسلنا بيافا ان الغرفة التجارية الوطنية فيها دعت حضرة صاحب العزة المالى الكبير محمد طلعت حرب بك ورفاقه المصريين الى زيارة الغرفة فى صباح الخميس ٢١ يونيو الجارى فلبوا الدعوة واستقبلتهم الغرفة بالترحاب والتكريم وتقدم حضرة يوسف طالب بك رئيس الغرفة وأعرب عن شكره لصاحب العزة طلعت بك لزيارته البلاد الفلسطينية للمرة الثانية ، وقال ان هيئة الغرفة قد اجتمعت واتخذت قرارا كلفته ان يبلغه الى مسامع عزته وهو ان الغرفة ترجو عزته أن يؤسس فى فلسطين بنكا مثل بنك مصر يدعى «بنك مصر — فلسطين» يقسم رأس ماله بالاشتراك بين المصريين والفلسطينيين ، واعرب جميع الحاضرين عن رجائهم فى ان يقبل عزته تأسيس هذا البنك.

وقد اجاب حضرة طلعت بك حرب على هذا الطلب بالشكر وقال انه لايملك البت فى الموضوع ولكنه سيعرض ماسمع ومارأى على مجلس ادارة بنك مصر ليتخذ قرارا فى الموضوع.

وفى الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة دعا النادى الرياضى الاسلامى بيافا حضرة طلعت بك حرب ورفاقه الى وليمة شاى فى دار النادى دعى اليها نحو مائة وخمسين عضوا من أعضاء النادى وكبار الاعيان [illegible] وبعد تناول الشاى قام الاستاذ [illegible] الخطباء والقوا الثناء الجزيل على مجهود طلعت بك حرب ذاكرين انه المثل الاعلى للرجل الاقتصادى فى الشرق وانه جدير ان يحتذى به ويسار على مثاله شرقى وانوا على بنك مصر والمنشآت المتفرعة منه واعربوا جميعا عن رجائهم فى ان يكون لبنك مصر شعبة تعمل فى [illegible] فى فلسطين.

وقد أجاب حضرة طلعت بك حرب [illegible] الخطباء [illegible] على الفلسطينيين [illegible] الثناء واعرب عن الروابط المتينة التى تربط الجارتين الشقيقتين ، وا [illegible] أن ارادة الاهالى وحدها كافية [illegible] العمل لانزويجها وان بلادهم [illegible] منفردة [illegible]

ووعد حضرته [illegible] الخطباء [illegible] بنك مصر اذا اشترك مع الفلسطينيين [illegible] بنك مصرى فلسطينى [illegible] الرئيسية وانما يعمل فى ذلك [illegible] شقيق له مد اليه اليد [illegible] فى تقويته ووعد حضرته بان يعرض ماسمع وما رأى على مجلس ادارة بنك مصر

هذا هو ما [illegible] جديد على وثاقة مايربط هذه الاقطار الشقيقة من علاقات ، وان اغتبطنا لما ناله واطمئنا الكريم طلعت بك من تكريم واحتفاء فانا أكبر غبطتنا لهذا الاقتراح الذى تقدمت به الغرفة التجارية الفلسطينية والذى أيده أعيان فلسطين وتجارها لانه فيما نرى فاتحة عهد اتصال اقتصادى بين بين مصر وجاراتها نرجو أن يكون عميم الخير على هذه البلاد ، كبير الاثر فى تقوية امتزاج الشعوب العربية .

ولئن أجاب طلعت بك على هذا الطلب بانه لايملك البت فيه ولكنه سيعرض ماسمع على مجلس ادارة بنك مصر ليتخذ قراره فى الموضوع ، لئن أجاب عزته بهذا الجواب الذى ترك تحقيق الامنية لرأى مجلس الادارة فاننا على ثقة أن عزته يقدر تماما ماسيكون لانشاء هذا البنك من أثر صالح جميل ، وعلى ثقة أيضا أنه لايدخر وسعا فى تزكية الفكرة وانفاذها والدفاع عنها أمام اعضاء مجلس الادارة . ومانحسب احدا منهم لا يحس احساسنا ولا يشعر شعورنا ولايوافق معنا على أن انشاء بنك مصر — فلسطين سيكون قوى الاثر فاتحة خير عميم ، ومالشك ايضا أن انشاء هذا البنك سيكون خطوة أولى يتبعها بمشيئة الله انشاء بنك «مصر — سوريا» وانشاء بنك «مصر — العراق» حينئذ تتوطد العلاقات الاقتصادية وتقوم على شعور خالص من التعاون والمحبة ، وحينئذ يحس ابناء العربية جميعا أنهم فى اقطارهم المتعددة وبلادهم النائية ابناء وطن واحد ، وأبناء غاية واحدة ، وأمل واحد ، يحسون تمام الاحساس انهم خلقوا بطبيعتهم لا ليكونوا امما متباعدة وانما ليكونوا كالامة الواحدة تربطها منذ القدم روابط التاريخ واللغة والدين والاخلاق والتقاليد . وما نحسبنا فى حاجة أن نشير الى ان الروابط الاقتصادية متى تمت وتوطدت ستكون فاتحة اتصال وثيق فيما [illegible] والقوا [illegible] المصرى [illegible] واننا [illegible] من أثر [illegible] من حلوات [illegible] الى [illegible] وان [illegible] مصر وأحد المنشآت المصرية [illegible] أول [illegible] خيرة أبناء البلاد كفاية [illegible] دون [illegible] وان [illegible] [illegible] ونرجو [illegible] بين مصر وجاراتها .

ونريد [illegible] أن نتقدم الى [illegible] اخواننا فى فلسطين وسوريا [illegible] العراق [illegible] [illegible] أن [illegible] فى [illegible] العلاقات [illegible] ويكون [illegible] دون خطر .

* * *

واذا كان اخواننا فى فلسطين قد أعربوا عن رغبتهم فى انشاء بنك «مصر — فلسطين» فانا ما نشك لحظة ان اخواننا فى سوريا تجول فى نفوسهم رغبة شبيهة لانشاء بنك «مصر — سوريا» وان اخواننا فى العراق يشاركوننا الامل والرجاء أيضا أن يكون فى بغداد قريبا «بنك مصر — العراق»

واذا تم هذا الذى نرجو كان بنك مصر بفروعه فى الجارات العربية خير أداة تعاون عن اتحاد المشاعر والاحساسات وتقريب مابين هذه البلاد من فوارق طفيفة اقتضتها طبيعة التقسيم واختصاص كل باقليم له بيئة خاصة واعتبارات خاصة .

على اننا نود أيضا أن لا يقتصر قيام العلاقات الاقتصادية على انشاء البنوك فحسب ولكنا نود ان يتوحد استثمار رؤوس الاموال فى كل ميادين النشاط الاقتصادى كانشاء الشركات وغيرها برؤوس أموال مختلطة يشترك فيها المصريون والفلسطينيون والسوريون والعراقيون يتعاونون على ادارتها متوحدة غاياتهم ، موطنة نفوسهم ، موجهة جهودهم جميعا الى خير أوطانهم الشقيقة وصالحها .

* * *

تلك مجموعة خواطر طافت فى صدورنا فاردنا ان تنقلها الى جيراننا بمناسبة تكريمهم لمواطننا الكريم طلعت بك حرب ، نرسلها اليوم على أمل ان تلقى منهم ، ونحن على ثقة انها ستلقى ، تأييدا صادقا وشعورا متبادلا ، نرسلها مشفوعة بشكرنا الخالص على ما أبدوه فى تكريم طلعت بك من رعاية لحقوق الجوار وتقدير كريم لما يربط القطرين الشقيقين من علاقات ذاهبة فى القدم البعيد يتوجها أبدا تاريخ واحد ومشاعر واحدة وآمال واحدة.

الاكثرية والاقليات

[illegible]

من تقوم المشروعات [illegible] ولا يوجد الا [illegible] ثم انك اذا ذهبت الى دور الحكومة واستثنيت منها الطبقة العالية التى لا تقدم فى نظام الحكم ولا تؤخر شيئا وجدت الاقليات الدينية تملأ فى مناصبها مايزيد على خمس وعشرين فى المائة ، ومعنى هذا انها تحكم الا [illegible] أكثر من ثلاثة [illegible] فاذا الوجود [illegible] الطارئة فيها مثل هذه النسبة أو تزيد تبين انا ان ثمة خطرا كبيرا ومواجهته حتى لا تعرض البلاد فى مستقبل قريب الى أزمة قد تنشأ منها اضطرابات ليس من مصلحة أمن البلاد وسلامتها أن تكون.

ومواجهة هذه الحالة لا تكون [illegible] البعض بالتعدى على هذه الاقليات التى [illegible] كل [illegible] الى هذه المراكز بل ان هذه الاقليات لتستحق على العكس من ذلك [illegible] الجهود التى تبذله وانما تكون مواجهة الحالة بأن تنتبه عيون الاكثرية عليها وبأن تدل على موضع الخطر [illegible] من [illegible] الى [illegible] الاقليات [illegible] الى الاقلية [illegible] الاكثرية فى [illegible] الاضطراب الذى [illegible] .

و [illegible] اليوم بالاكثرية [illegible] [illegible] الشعور بالانتماء من [illegible] الاقلية بدأت [illegible] وبين الاسنان لكن [illegible] وانما ارتفع الصوت بالاحتجاج من [illegible] الاقليات فى بلد كمصر فانت تدرى ما تكون النتائج السياسية التى تعانيها البلاد [illegible] الصوت ، ثم انك انت تدرى ما قد يؤول اليه ارتفاعه من توجيه تيار الاقليات وجهة خاصة.

فباسم الوطن وباسم الاخلاص له نهيب بالاكثرية المسلمة من أهل هذه البلاد أن تحذو حذو الاقلية فى تعليم أبنائها ، ونهيب بهؤلاء الابناء أن يتوفروا على الجد والسعى والا يتركوا فرصة من فرص التحصيل تمر دون انتهازها .

وباسم هذا الوطن وباسم الاخلاص له نهيب بكثرته من المسلمين أن يوجه كل من يستطيع منهم توجيه همته الى تنمية ثروته تنمية يذلك لثروة الوطن.

ولسنا نتقدم بهذه الدعوة كى تنافس طائفة طائفة أو اكثرية أقلية ، وانما نوجهها لانا نلمح عن بعد خطرا ان لم يتلافه أهل هذه البلاد فهو حاق لا محالة ، ونتوجه به كذلك كى يتعاون الكل ، أكثرية وأقلية ، فى سبيل القضاء على هذا الخطر وفى سبيل تنمية ثروة البلاد العلمية والادبية.

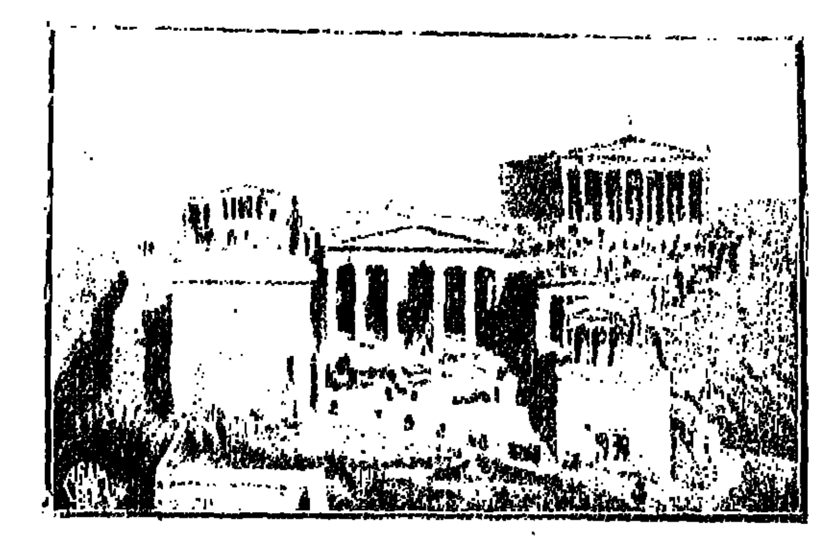
وأكرر ان آية هذا الخطر الذى نلمحه هى تلك الشكوى يهمس بها بين الاسنان وليسمعها من أهل الاحزاب المختلفة يضج بها الكل من حيلة تحكم الاقلية فى الاغلبية تحكما يكون من الاثرة الشىء الكثير . فاذا كان ذلك هو الشأن ونحن فى عصر استقلنا لم يجن فيه الناس كل شىء الا الوطن وحقه ولانجنى فيه الاكثرية الحسنا وتقبل حكم الاقلية طائفة مختارة وتمكنا لنسمع هذه الشكوى من الاحزاب جميعا وان كانت لا تزيد على الهمس فماذا يكون الشأن اذا دار الزمن دورته واستقرت الحال وارادت النفوس المطمئنة الى العيش العادى لا تتحكم فيه أقلية فى اكثرية ولا تقبل فيه اكثرية أن تضام ؟

باسم الوطن وباسم الاخلاص له نهيب بهذه الدعوة الى كثرة المسلمين من أهل هذه البلاد وأكبر اعتقادنا انهم سيقدرونها وسيلقى خفايا نفوسهم ما يؤيدها تأييدا يجعلهم يحفزون اليها ويتقذون البلاد من الخطر الذى يلمحه .

محمد حسين هيكل

مجـــد اليونان

عصر ازدهار الفكر والجمال



الاركوبوليس فى أثينا بعد تجديده

نشرت احدى المجلات الانجليزية فصلا ممتعا عن مدينة اليونان استهلته بذكر الادوار السياسية التى مرت بها والحروب التى خاضت غمارها ثم قالت : —

وقد رأينا أن الاغارقة كانوا يستطيعون فى أوقات الخطر أن يتناسوا خلافاتهم، ولكن أكثر تاريخهم تستغرقه المنازعات الصغيرة والمنافسات بين ولاية وولاية والمطامع الصغيرة القصيرة النظر. قال الاستاذ جلبرت مرى فى كتابه الذى وضعه عن « آداب اليونان القديمة » : « ان تاريخهم السياسى الظاهر كتاريخ كل أمة أخرى، مشحون بالحروب والمناورات السياسية والخادعة. والتاريخ الداخلى، تاريخ الفكر والاحساس والشخصية، هو الذى يعرض اليونان فى أجل مظاهرها . ولقد كانوا مصاعب عليهم أن يتخطوها ولا يكاد يكون لها وجود فى حياتنا أو حساب فى مساعينا فى العصور الحاضرة. فلم يكن لهم تجربة تذكر، وكانوا يعملون كل شىء لاول مرة وكانوا ضعافا جدا أو فقراء من حيث الموارد المادية، وكانت عواطفهم، رغباتهم ومخاوفهم وسخطاتهم، أشرد وأحر من عواطفنا . غير أنهم أخرجوا أثينا كما أصارها بركليس وأفلاطون . »

وقد كانت أثينا فى عصر اليونان الذهبى هى المدينة التى لها السيادة على الاقل من الوجهة العقلية فاجتذبت اليها كالمغناطيس خير العقول وأرق المدارك الفنية فى العالم الاغريقى. وسيكون أكثر كلامنا على أثينا لهذا السبب .

كانت أثينا مدينة تجارية بحرية ارتهنت ثروتها بما تصدره من الزيت المستخرج من الزيتون . فكيف كان أهلها يعيشون ؟ كثيرا ما نخلط بين الراحة والمدنية خلطا يعرضنا لصدمة حين نجهد — كما يقول المستر كايف بل فى كتابه عن المدنية — « ان أغنى الاهالى كانوا ينامون على كراسى غرفة الطعام ويلفون أنفسهم فى أرديتهم كما يفعل ركاب الدرجة الثالثة . وكانت منازل أهل أثينا صغيرة متواضعة خالية من كل ما يؤدى الى الاقتصاد فى العمل ولم يكن فيها من بواعث الراحة شىء فكانت الاثاثات والادوات قليلة ساذجة وليس من شأنها أن تبهج الجمهور بالعطف أو السخط حتى فى نفس الخادم فى عصرنا هذا »

وكان بيت السرى من أهل أثينا مؤلفا من طبقة واحدة مبنية بالحجارة وواجهته لا شىء فيها على الاطلاق — فلا نوافذ ولا شرفات، وكان الباب يؤدى الى فناء لا سقف له يحيط به بهو وأبواب الغرف تفتح على هذا الفناء ... غرفة منها مدخلة

وكانوا يستضيئون ليلا بمصباح [illegible] المصابيح الصحية وكان الماء [illegible] [illegible]

دون رومية من هذه الوجهة، ولهذا السبب أثينا كانت فى شهور الصيف لا مريحة ولا صحية

وكانت الشوارع ضيقة متعرجة غير مرصوفة، ومكتظة بالاوساخ وفضلات المنازل، ومع ذلك كان أهل أثينا يقضون أكثر وقتهم فى هذه الشوارع فكانوا يتمشون بها فى ثيابهم البيضاء البسيطة التى كانوا يعنون بان يلتفوا فيها. وهذا هو المسرح الذى مثلت عليه تلك الرواية الضخمة.

وكانت أثينا ديمقراطية . ومعنى ذلك ان كل واحد من ابنائها كان له نصيب مساو لنصيب مواطنه من الحكومة ، ولكن لم يكن كل ساكن بالمدينة من المواطنين. فقد كان أهل أثينا عبارة عن أقلية من المواطنين المتازين وأكثرية عظيمة مكونة من الارقاء الذين لم يكن لهم صوت ما فى الحكومة.

ولم تكن ثم حكومة نيابية ، بل كان كل مواطن يستطيع اذا أراد أن يحضر اجتماع الشعب فى البنيكس .

ولا يسعنا الا ان نلفت النظر الى امرين لا نظير لهما فى السياسة العصرية :

الاول : انه كان من عادة الاثينيين أن يعينوا الموظفين العموميين (الا من كان لابد فيهم من المعارف الخاصة) بالاقتراع العام. والغرض من ذلك هو حماية الاهالى من تحكم رجل واحد بفضل غناه أو كفايته الشاذة .

والامر الثانى هو النفى — ذلك أنه كان من حق الشعب مرة فى العام أو فى الازمات أن يعلنوا بعد أخذ الاصوات ان أى واحد من المواطنين النابهين خطر على الدولة وأن ينفوه بسبب ذلك عشر سنين !

قال الاستاذ برستيد فى كتابه « الموجز فى تاريخ العصور القديمة » — لم يكن التصويت بنفى شخص يحتاج من المرء الا أن يلتقط قطعة خزف مكسورة مما هو ملقى فى الاسواق ويكتب عليها اسم المواطن الذى يراه نفيه ثم يضعها فى المكان المعد لحصر الاصوات وعدها . وكانت هذه القطعة من الخزف تسمى « أوستراكون » ومن هنا اشتقت كلمة النفى « اوستراسزم ».

ولكن الاستاذ جلبرت مرى يقول ان الغرض من هذا النفى هو ايجاد حل للازمة حين يكون الولاء السياسى موزعا على التساوى بين زعيمين ولا سبيل الى الوصول الى قرار فى شأنهما .

وبعد ان انهزم الفرس تولى أمر أثينا بركليس وهو الى من ظهر فى الجمعية العمومية لا ثينا وسياسى حاذق عظيم المقدرة ورجل جم النشاط واسع الذهن . وقد طبع أثينا بطابعه كما لم يطبع قوم دولته فى أى عصر آخر، حتى قيل ان أثينا هى هى وهو بركليس ...

[illegible]

المدرج « الامفتياتر » العظيم فى مسرح ديونيسس المكشوف ويسع ١٧٠٠٠ نفس حيث تمثل فيه الدرامات اليونانية القديمة

الابنية بالتماثيل عهد فى صنعها الى كبار المثالين الذين أحاط بهم نفسه.

ومن هنا قام فى البارتينون تمثال أثينه الضخم. وهو مما صنع فيدياس الذى حفر أيضا النقش البارز المنقور على الرخام والذى يحيط بجوانب البارتينون والذى يرسم الاهالى موكبا سائرا فى حفلة قديمة . وكان المثالون قد تخلصوا من الاسلوب الجاف القديم ولانت صناعتهم وتماسات مع الفهم التام والادراك الصحيح لجمال الجسم الانسانى .

وجاء باريكسيتيليس بعد فيدياس ، وتماثيله أظرف وأكثر انسانية وان كانت ينقصها جلال تماثيل سلفه. ولا ينبغى أن يتصور القارىء ان بركليس استطاع أن يرضى رغبته الفنية دون أن يلقى معارضة من أهل أثينا. فان بركليس لم يكن حاكما بأمره وانما كان نفوذه يرجع الى قدرته على الاقناع.

وكان الجمهور يكرهه ويبغض آثاره ولم يدع فرصة دون أن يغتنمها لالقاء الاوحال عليه، وكان الناس يرون فى جلال شخصه « سموا » واحتقارا. واعتبروا ان علاقته باسبازيا شاهد على فساد حياته الخاصة

وكان التعصب الدينى سلاحا يوضع فى أيدى العامة، وكان فيدياس قد تهور فحفر صورة بركليس وصورته هو على درع فى تمثال أثينه : فقضى حياته فى السجن عقابا له على هذه الاساءة

وكان بركليس قد دعا الى أثينا الفيلسوف أنا كساجوراس، فكان هذا يصرح بانه ليس ثمة آلهة وانما هنالك روح واحد للكون . وهذا الرجل من أول علماء الفلك ولكنه اضطر الى الهرب خوفا من محاكمته على اهانة الآلهة والالحاد وأخيرا أخفق بركليس فى حملة وجهها الى اسبارطة فاوقف ولم يلبث ان مات.

وعصر بركليس هو على التقريب عصر الروايات الاغريقية العظيمة . فقد مات ايسكلاس حوالى الوقت الذى ظهر فيه بركليس، وكان سوفوكليس ويوربيديس وارستفوفانس يكتبون رواياتهم فى حياته أو بعد مماته بقليل.

ومسرح أثينا قائم عند قدم الاكروبولس والمدرج واسع رحيب مكشوف وليس ثم [illegible] والممثلون كلهم من الرجال وهم يلبسون وجوها مستعارة . وهنالك فريق « الخوراس » وهو يمثل ما ينقص المحاورة بين أشخاص الرواية ، ويرى الجالس هيكل ديونيساس الى الشمال. وكان الاهالى هنا يجتمعون فى نصف دائرة ويصغون للخوراس وهو يقص أعمال الآلهة.

وهنالك مقاعد خشبية للمتفرجين او النظارة فى نصف دائرة، ولكن الغناء والالقاء كانا فى داخل الدائرة وعلى مستوى الارض . وفى الجوقة التى تقابل ... [illegible]

ولكنها فيما بعد استبدلت بها مقاعد من الرخام تسع ١٧ الف نسمة تتقدمها مقاعد من الرخام لكبار الاهالى . وهذا هو المسرح الذى تمثل عليه روايات الروائيين اليونانيين.

وكان اسكلاس أول من نبغ من هؤلاء الروائيين رسم أشخاصا لم يكونوا فى الواقع أكثر من تجسيد لعاطفة واحدة غالبة . وللاغانى فى روايته دور أكبر مما للاغانى فى روايات من جاء بعده والبدعة المهمة التى أدخلها سوفوكليس التهكم . أما يوريبيديس فكان ناقدا حاذقا لعصره، وهو من هذه الوجهة يشبه برنارد شو ولم يكن محبوبا فى حياته .

وكان ارستوفانيز اكبر روائى فكاهى وكان عدو الفلاسفة الشاكين والشعراء المتحذلقين فسخر منهم جميعا، وكان فضلا عن ذلك شاعرا كبيرا. وقد شبه هينه الالمانى بايكة من البلابل المغردة والقرود المتلاغطة .

وحوالى الوقت الذى مات فيه بركليس لفت الناس الى نفسه رجل مهلهل الثياب حافى القدمين ابن بناء وكان اسمه سقراط. ولم يكن يقبل رأيا أو أملا لا يحتمل التمحيص الفكرى فاتهمه الاثينيون على ما اتهموه به من افساد الشبيبة وسقوه سما .

وأسس تلميذه أفلاطون مذهبا فلسفيا باسم « الاكاديميه » وكان كاتبا فنانا شديد الاحساس بالمحاسن والمفاتن التى لم يكن يعبأ بها استاذه وبعد ذلك اتخذ افلاطون من استاذه سقراط محبه وبطله — الشخص الرئيسى فى محاوراته الخالدة التى ضمنها فلسفته. وجمهورية افلاطون هى أول مجهود انسانى للاعراب عن المثل الاعلى للدولة كتابة . ولما هرم افلاطون وقد نابه رجل من ابناء مقدونية يسمونه ارسطاطاليس خلفه فى مركز افلاطون فى الفلسفة ولكن مثله كان ... مار الى آخر ، فقد كان عظيم الاعتداد بالمادة وبتنظيمها فاهتم بجمعها وترتيبها ... بالاسكندر الاكبر أن ينفق الالا من الجنيهات على البحث العلمى وبلغ من انتفاعه بعلاقته بالاسكندر انه استخدم فى وقت ما الف رجل ... آسيا واليونان ليجمعوا له المادة التى يطلبها ... الطبيعى . وقد بعث الاسكندر بالرواد ... ليستطيع أرسطاطاليس أن يتبين ... وكان الطلبة فى المدرسة التى أسسها ... ويقارنون دساتير مائة وثمان وخمسين ...

وبعد موته انتقل تاج الفكر الاغريقى ... الاسكندرية ، حيث ظهر اقليدس ... وارتوستين الذى قاس الارض ... [illegible]

البرلمان فى أسبوع

ملاحظات ومشاهدات

لمراسل « السياسة » البرلمانى

جلسات اسمية

كانت جلسات مجلس النواب فى خلال الاسبوع الماضى جلسات اسمية حقا ، ولا قيل فى شأنها غير ذلك ، والا فماذا تسمى جلسة لا يزيد عمرها عن ثلاث دقائق تارة ودقيقتين ونصف أو دقيقتين ونصف ثوان تارة اخرى ، حتى اعتاد رئيس الجلسة أن يتقدم الى منصة الرياسة فيفتح الجلسة ثم يجلس فعلا ، وما يلبث المقعد يستقر به حتى تراه واقفا يأمر بالخروج بعد فض الجلسة ، أو بعبارة أخرى يتقدم الى المنصة فيفتتح الجلسة ثم يؤجلها لليوم التالى .

وقد لوحظ أن بعض النواب كان يود أن لا « يقيس » الطريق كل مساء ذهابا وايابا فطالب هذا البعض الى رئيس المجلس غير مرة أن يؤجل الجلسة الى اليوم الذى ينتظر أن يصدر فيه المرسوم بتأليف الوزارة الجديدة ، لكن الرئيس كان يصر على تأجيلها لليوم التالى .

***

جلسة السبت

تشييع الماضى

وكأنما تمثل تشييع الماضى فى عزاء الحوادث أمام حضرات النواب المحترمين فى جلسة السبت فساد عليهم شىء من الذهول والوجوم لم يمكنهم من استعادة حوادث سيف الدين وقضية سيف الدين وكان منشأ هذا الذهول ما نشرت الصحف من أنباء العقد الذى ابرم بين وكيل الامير سيف الدين ودولة النحاس باشا والاستاذ ويصا واصف رئيس المجلس والاستاذ جعفر فخرى بك النائب المحترم ، ومن أنباء ذلك الخطاب « التركى » الذى أرسله جعفر فخرى بك الى فريدون باشا ، ينبئه فيه برأى المحاميين فى الغاء مجلس البلاط وما يمكن أن يكون هذا الرأى .

كان النواب اذن أمام أمر واقع ووثائق فوتوغرافية .

مرسوم الاقالة

وبعد افتتاح الجلسة بقليل دخل النحاس باشا وقصد الى المنبر وتلا المرسوم التالى :

عزيزى مصطفى النحاس باشا

لما كان الائتلاف الذى قامت على أساسه الوزارة قد أصيب بصدع شديد فقد راينا اقالة دولتكم شاكرين لكم ولحضرات الوزراء زملائكم ما أديتم من عمل فى خدمة البلاد

(فؤاد)

صدر بسراى عابدين ٧ محرم (٢٥ يونيه)

وبعد تلاوته قال :

« وانى باسم حضرات زملائى واسمى اتقدم بالشكر لحضرة صاحب الجلالة الملك ، والشكر السامى الذى وجهه الينا على ما اديناه من عمل فى خدمة البلاد ، كما نشكر لكم تعضيدكم لنا اثناء اضطلاعنا باعباء الحكم فى الظروف الدقيقة التى مرت بها البلاد ، ونحمد الله ان اقالتنا جاءت ونحن حائزون لثقة مجلسيها »

فدوى المجلس بالتصفيق الحاد المتواصل ... النائب المحترم حسن ياسين افندى وهتف بحياة النحاس باشا فردد زملاؤه الهتاف ثم ...

هتف النائب المحترم عبد الحميد الرمالى افندى بحياة الدستور فردد زملاؤه كذلك

فكان من حقهم أن يدعلوا ... اليوم ... ونمت ... الاستاذ ... وفيما ...

أما جعفر فخرى بك النائب المحترم فلم يتأخر عن حضور الجلسة بل دخل ووصل الى مقعده واستأنف ... وتناول جدول الاعمال الجلسة ، فالقى عليه نظرة ، كان يريد أن تكون طويلة ، لولا ان فاجأه النائب المحترم ابراهيم بك راتب أو بعبارة اخرى ، لولا ان سمعه النائب المحترم ابراهيم بك راتب بالاستفسار عما تنشر الصحف من وثائق.

احتمل جعفر فخرى بك هذا السؤال ، لكنه أراد ان لا يسمع ... من ابراهيم بك راتب فغادر الجلسة.

ابتهاجات

وبالت ابتهاجات الائتلاف فى الاروقة وفى مكتب الرئاسة وفى غرفة الوزراء ، وكان هرج ومرج ، وكان حديث ، وكان كلام طويل عريض حول تلك الوثائق.

سحب اقتراح

أما النائب المحترم حافظ بك رمضان فكان أول من تكلم فى هذه الجلسة مستفسرا عما تم فى خطاب أرسله الى رئاسة المجلس بسحب اقتراح كان قد قدمه بالغاء مجلس البلاط ، وكان الاستفسار ضروريا لانه لاحظ أن الخطاب لم يذكر بين ما ذكر من مكاتبات عند استهلال اعمال الجلسة ، فرد الرئيس على هذا الاستفسار بان الخطاب احيل على لجنة الحقانية .

***

جلسة الاثنين

اقالة الوزارة النحاسية

كانت هذه الجلسة آخر عمر الوزارة النحاسية فى الحكم وقد اخذ النواب يفدون على المجلس مبكرين فى اكبر عدد ، فغصت بهم الاروقة وغير الاروقة ، يتحدثون بحديث الوزارة واقالتها ، ويقدرون المصير ، ويلشرون صحف المساء يستوعبونها تلاوة وتصفحا، متسائلين مستفسرين فى حوار وجدل عمن عسى ان تضم الوزارة الجديدة من وزراء والى ما عسى أن تتمخض الليلة من حوادث .

وعلى غير عادة اخذ الجرس يدق دقاته المتواصلة قبل الساعة السادسة بخمس دقائق ، وعلى غير عادة سارع النواب الى قاعة المجلس ، وسارعوا كذلك الى احتلال مقاعدهم ، وما زالت صحف المساء الى هذه اللحظة منشورة بين ايديهم وما زالوا مواصلين الحديث عن اقالة الوزارة وتطورات الحوادث

اما الزائرون ، واما مندوبو الصحف فقد بكروا هم الآخرون ، فالزائرون احتشدوا احتشادا فى شرفاتهم العليا والسفلى ، وكان بينهم كثيرات من السيدات المحترمات فى مقاصيرهن ، وظل الصحفيون فى حوارهم « الفنى » وتعليقاتهم الدقيقة الى ساعة دق الجرس وعندئذ دخلوا الى ...

[illegible]

***

جلسة الثلاثاء

حضور فانصراف

ولم تدم جلسة الثلاثاء أكثر من دقيقتين ... الا ... وانما ... ليوم لا ... تأليف الوزارة الجديدة

***

جلسة الاربعاء

تعيين المراقبين

وفى هذه الجلسة ... الحكومة فى شأن ... أى ... ويكون ... الشيوخ فى ...

***

جلسة الخميس

ارجاء المجلس شهرا

صدر المرسوم الملكى يوم الخميس بتأليف الوزارة الجديدة برئاسة صاحب الدولة محمد محمود باشا ، ولما كان الدستور يخول الوزارة الجديدة تأجيل البرلمان شهرا ... الوزارة الجديدة حقها الدستورى ، وقد انعقدت الجلسة فى موعدها وتلا رئيس المجلس المرسوم الملكى بتأجيل عقد مجلس النواب شهرا كاملا وهذا نصه :

نحن فؤاد الاول ملك مصر

بعد الاطلاع على المرسوم الصادر فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧ بدعوة البرلمان الى عقد جلساته العادية

وبعد الاطلاع على المادة ٣٩ من الدستور

وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء وموافقة رأى هذا المجلس رسمنا بما هو آت :

(المادة الاولى)

يؤجل انعقاد البرلمان مدة شهر.

(المادة الثانية)

على رئيس مجلس الوزراء تنفيذ مرسومنا هذا ويعمل به ابتداء من اليوم

صدر بقصر عابدين فى ١٠ محرم سنة ١٣٤٧ (١٨ يونيو سنة ١٩٢٨)

(فؤاد)

بأمر صاحب الجلالة

رئيس مجلس الوزراء

محمد محمود

مظاهرة ... ؟

وما فرغ رئيس المجلس من تلاوة المرسوم حتى نهض النائب المحترم زكريا افندى مهنا هاتفا ليحيى الدستور ثلاثا فردد النواب هتافه . ودوت ارجاء المجلس بالتصفيق وكان أغلبه منبعثا من بعض الطلبة الحاشدين فى شرفة كبار الزائرين والشرفات العليا للزائرين كذلك

وايضا

وايضا فى هذه الجلسة أراد النائب المحترم عبد العزيز بك الصوفانى أن يتكلم قبل تلاوة مرسوم التأجيل ، فلم يمنعه الرئيس برفق بل كانت عبارته حرفيا :

« اسكت ، اسكت ، مافيش كلام الاما ... لك . اطردوه بره الراجل ده »

فى مجلس الشيوخ

اقالة الوزارة

كانت جلسة الشيوخ يوم الاثنين ... [illegible] ... الزائرين ... الاقالة ... النحاسية ... الوزارة ...

الاثر ... الاقالة

وجلس فى مقاعد الاعضاء الاعضاء ... نجيب الغرابلى باشا رئيسه ... فريدون باشا وكانا من اعضاء الوزارة المقالة : كان أولهما وزيرا للاوقاف وكان ثانيهما وزيرا للزراعة ، وكان الغرابلى باشا ... وجهه خطوط ... شديد. أما الشيوخ المحترمون فقد ... الوزيرين وكان لا يكاد أى واحد منهم أن يمد يده بالسلام أو يرميهما بالتحية وكان الوزيران يردان السلام والتحية بسكون وهدوء وابتسام ...

صوت متهدج !

ووقف الشيخ المحترم نجيب الغرابلى باشا ينادى على المجلس الامر الملكى الكريم باقالة الوزارة ، وكان صوته متهدجا ملوما بالالم تكاد نبراته تتلجلج وتتراخى حتى افقد سامعيه ... كانت اشفاق كثيرة على الوزير المقال .

وتلا الشيخ المحترم فيما تلاه رئيس الوزارة بشكر المجلس ثقته ومعونته ويذكر بانه أقيل وهو متمتع بثقة جلالة الملك أيضا .

جلسات قصيرة

وكان طبيعيا ألا ينظر المجلس فى أجزاء الميزانية الباقية لديه بعد أن أقيلت الوزارة، لذلك أخذ ينظر فى الاعمال التى لا تحتاج الى وزراء كتقرير لجنة الاقتراحات والعرائض، وغيرها من اللجان . وكان عمل المجلس بطيئا لا يكاد يكمل عدده القانونى .

ولم يزد انعقاد جلسة الاثنين عن خمس عشرة دقيقة، كذلك استغرق انعقاد جلسة الاربعاء عشر دقائق. أما جلسة الثلاثاء فقد طالت نوما.

جلسة الخميس

وعند ختام جلسة الاربعاء أعلن حضرة الرئيس، وكان الاستاذ بسيونى، أن المجلس سيعقد يوم الخميس فاعترض بعض حضرات الشيوخ المحترمين بان لا فائدة من الانعقاد ما دام ليس لدى المجلس عمل ينعقد من أجله، ولكن الرئيس قال انما للنظر فى تقارير اللجان واذا تشكلت الوزارة تابعنا نظر الميزانية . وأعقب ذلك سهوة واقترح بعض الشيوخ جعل الجلسة يوم الاثنين ولكن الرئيس عاد فقال ان مجلس النواب أجل جلسته الى يوم الخميس . وكان أن عقد المجلس يوم الخميس فكان له فى هذا الاسبوع أربع جلسات متتابعة لا يجاوز زمن المتقطعة كلها ساعة واحدة ...

[illegible]

حوادث الاسبوع الداخلية

السبت ٢٣ يونيه

تحسين حال رجال البوليس

قدمت وزارة الداخليـة الى وزارة المالية مذكرة تطلب فيها النظر فى الاقتراحات التاليـة لتحسين حال رجال البوليس وهى : —

١ — صرف ماهية شهر عن كل سنة خدمة لمن رفت من رجال البوليس عدا الذين رفتون لسوء السلوك بشرط ألا تتجاوز هذه المكافأة ماهية سنتين

٢ — منح رجال البوليس شهر أجازة مرضية واعتيادية سنويا بدون خصم شىء من ماهياتهم فى هذه المدة.

٣ — ترحيل جثة من يتوفى منهم لبلدته على مصاريف الحكومة.

فقررت وزارة الماليـة عرض الاقتراحين الاولين على اللجنة التى تشكلت لاعادة النظر فى موضوع مكافأة الخدمة الخارجين عن هيئة العمال. أما الاقتراح الثالث فوافقت المالية على ترحيل جثة من يتوفى من رجال البوليس أثناء تأدية وظيفته وبسببها الى بلدته على مصاريف الحكومة.

قروض شركات التعاون

بلغ قيمة ما أقرضه بنك مصر للشركات التعاونية من مبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه المودعة ببنك مصر على ذمة قروض الشركات التعاونية ٣٤٠٠٠ جنيه. وبما أن الطلبات كثرت على بنك مصر من شركة التعاون فقد طلب من وزارة الزراعـة فتح اعتماد آخر لهذه القروض فقدمت وزارة الزراعة الى وزارة المالية مذكرة تطلب فيها الموافقة بفتح اعتماد جديد بمبلغ ٥٠٠٠٠ جنيـه ليقوم بنك مصر بالقروض المطلوبة منـه للشركات التعاونيـة المنشأة حديثا وقد أخذ ولاة الامور فى بحث المذكرة المذكورة.

الاحد ٢٤ يونيه

استقالة وزير الاشغال

رفع حضرة صاحب المعالى ابراهيم بك فهمى وزير الاشغال استقالته من الوزارة الى دولة رئيس الوزراء

***

وثائق قضية الامير

سيف الدين

بعث مراسل التيمس برقية الى جريدته من القاهرة يقول فيها : « انتابت البلاد هزة عنيفة بحادث ذى بال ، ذلك أن الاخبار والسياسة نشرت صورا زنكوغرافية لوثائق مفيدة موقعة من النحاس باشا وويصا واصف بك وجعفر فخرى بك تتضمن عقدا أمضاه الاثنان بينهم وبين الامير شوكت بك بصفته وكيلا عن الاميرة نوجوان هانم أندى والدة الامير سيف الدين ثم تنازل له جعفر فخرى بك الى فريدون باشا زوج الاميرة بشأن القضية المعروضة الآن أمام مجلس البلاط بطلب رفع الحجر عن الامير سيف الدين وتسليمه أمواله .

ويلاحظ من نصوص هذا العقد أن الطرف الثانى وكل الطرف الاول وهم الثلاثة المحامون فى التقاضى [illegible]

تكون ١١٧٠٠١٠ لاتعاب ج.م وتقدر الاتعاب الاخرى بنسبة النفقة التى تقرر للامير أثناء نظر قضية الحجر فترفع أو تخفض الاتعاب حسب أهمية النفقة التى تقرر.

وتقدير الاتعاب على هـذا الاساس يعتبر مخالفا لقانون المحاماة ويوجب المحاكمة التأديبية ».

وأتى المراسل بعد ذلك على ملخص خطاب كتب بعد وفاة زغلول باشا بشهر أرسله جعفر فخرى بك الى فريدون باشا حيث أوضح له فيه أنهم سيحصلون على نتيجة مرضية. ثم قال أن الجرائد المعارضة تقول ان هذا يعتبر استخداما للسلطة الوظيفة الرسمية فى سبيل قضاء مصالح ذاتية وأن ذلك يعد جريمة تقع تحت نصوص قانون العقوبات. وكان اصدار هذه الوثائق التى لم تكذب مثيرا للشعور وباعثا على القلق والاهتمام وعلى الاخص فى الدوائر الوفدية حيث قيل صراحة انه يجب على النحاس باشا وويصا واصف بك أن يستقيلا.

وأشار المراسل الى الكتاب الذى أرسله حافظ رمضان بك الى رئيس مجلس النواب يطلب فيه سحب اقتراحه الذى سبق أن قدمه بطلب الغاء مجلس البلاط.

وترى الدوائر السياسية أن اصدار هذه الوثائق سيكون عظيم التأثير ، دون شك ، فى حل الازمة الحاضرة .

التحقيق مع جريدة السياسة

بعثت النيابة العامة بالخطاب الآتى الى الدكتور محمد حسين هيكل بك

« صاحب العزة محمد حسين هيكل بك رئيس تحرير جريدة السياسة ·

نرجو حضرتكم الحضور باكر صباحا الساعة الثامنة والنصف أفرنكى بنيابة الاستئناف بباب الخلق لسؤالكم عن اللازم فى التحقيق الذى تجريه النيابة بخصوص مانشرته جريدتكم عن مسألة قضية الامير أحمد سيف الدين »

القاهرة ٦ محرم سنة ١٣٤٧

٢٤ يونيه سنة ١٩٢٨

النائب العمومى

عنه سيد مصطفى

الاثنين ٢٥ يونيـه

اقالة الوزارة النحاسية

فى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم ذهب أحد حضرات موظفى السراى الملكية الى دار حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا بماين بوايس يحمل فى حقيبته مرسوما ملكيا الى دولته باقالة الوزارة هذا نصه :

عزيزى مصطفى النحاس باشا

لما كان الائتلاف الذى قامت على أساسه الوزارة قد اصيب بصدع شديد فقد رأينا اقالة دولتكم شاكرين لكم ولحضرات الوزراء زملائكم ماأديتم من عمل فى خدمة البلاد.

(فؤاد)

صدر بسراى عابدين ٧ محرم (٢٥ يونيه)

الثلاثاء ٢٦ يونيه

الموقف السياسى

الوزارة الجديدة

لم يطرأ اليوم حادث جديد على الموقف السياسى العام سوى أن حضرة صاحب المعالى محمد محمود باشا الذى كلفه حضرة صاحب الجلالة الملك أمس تأليف الوزارة الجديدة تم استشارة [illegible]

بحيث أصبح من المحتمل أن يتشرف ظهر اليوم بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك ليعرض على جلالته أسماء من وفق الى قبولهم الاشتراك معه فى تحمل اعباء الحكم.

هذا وقد اجتمعت الهيئة الوفدية البرلمانية مساء اليوم وأصدرت بيانا عن الحالة الحاضرة حدثت لمناسبة بين أعضائها مشادة أدت الى تقريرها فصل حضرة صاحب العزة النائب المحترم ابراهيم راتب بك

الاربعاء ٢٧ يونيه

حزب الاحرار الدستوريين

عقد حزب الاحرار الدستوريين فى الساعة التاسعة مسـاء اليوم اجتماعا حضره حضرات أعضـاء مجلس ادارة الحزب والشيوخ والنواب برئاسة حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا بمنزل حضرة صاحب السعادة محمود عبد الرازق باشـا وألقى دولة الرئيس بيانا وافيا عن الحالة الحاضرة أفاض القول فيه عن الشئون السياسية العامة. وتكلم بعده حضرة صاحب المعالى اسماعيل صدقى باشـا باسم حضرات النواب فهنأ دولته ورحب بوزارته أشد ترحيب · وبعد مناقشة من حضرات الاعضاء قرروا تأييد الوزارة كل التأييد والثقة بها ثقة تامة باجماع الآراء.

***

انباء الحالة العامة

لم تحدث فى الاربع والعشرين ساعة الماضية مظاهرات أو أى حادث آخر مخل بالنظام ويسود الهدوء والسكون فى كل مكان .

أما قوات بلوك الخفر فظلت الى مساء امس تجوب الشوارع القريبة من دار البرلمان ومنزل المغفور له سعد باشا زغلول ، والنادى السعدى بقيادة جناب البكباشى هن مساعد الحكمدار ·

***

أما اعضاء الوفد فقد عقدوا اجتماعا ضم افرادا منهم دون الاخرين فى منتصف الساعة الثانية عشرة قبل ظهر أمس بالنادى السعدى ولم ينظر فى هذا الاجتماع شىء يذكر سوى ما أدلى به بعض الاعضاء من التكهنات عن تطور الحالة

***

وقد انفض اجتماع مجلس النواب امس حوالى منتصف الساعة السابعة مساء فخرج الاعضاء فى هدوء وسكون وكانت الطرقات خالية تماما

***

وحدث ان كان صاحب العزة الاستاذ حافظ بك رمضان رئيس الحزب الوطنى والاستاذ عبد الحميد سعيد بك ذاهبين من دار عبد الحميد بك الى مجلس النواب فقابلهما فى الطريق جماعة من الفتيان هتفوا ضدهما وضد الحزب الوطنى هتافا غير لائق، فلما كانت الساعة الثامنة مساء اجتمع أمام النادى السعدى جمهور كبير من الطلبة وغيرهم وشرعوا يهتفون بسقوط الوفد ورئيسه ويضيفون الى ذلك هتافا يشير الى مسلك زعماء الوفد فى قضية الامير سيف الدين ومساسه بكرامة الامة سمعتها

***

الخميس ٢٨ يونيه

صدر اليوم المرسوم الآتى :

مرسوم

بتأجيل انعقاد البرلمان

نحن فؤاد الاول ملك مصر

بعد الاطلاع على المرسوم الصادر فى ١٩ اكتوبر سنة ١٩٢٣ [illegible]

وبعد الاطلاع على المادة ٣٩ من الد

وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس

وموافقة رأى هذا المجلس رسمنا بما هو آ

المادة الاولى — يؤجل انعقاد البر

مدة شهر

المادة الثانية — على رئيس مجلس

تنفيذ مرسومنا هذا ويعمل به ابتداء

صدر بسراى عابدين فى ١٠ محرم

(٢٨ يونيو سنة ١٩٢٨)

الوزارة المصرية الجد[يدة] والصحف الانجليزية

نشرت الديلى تلغراف تلغرافا من القاهرة قال فيه ان الدكتور حافظ كبار الاحرار الدستوريين وقد كان مشتركا مع اسماعيل باشا صدقى الغرض من ادخاله فى الوزارة اسماعيل باشا صدقى العمل تحت رئاسة محمود وجعله وسيطا بين الفريقين اسماعيل باشا صدقى فى الوزارة مجموعة كان يمكن تأليفها ولكنها ليست غير مرضية وان يكن الجمهور الوزارة ووزارة الداخلية لا يكاد توحى به الحكمة فى الاحوال الحاضرة عدم وجود مرشح معين لوزارة الا الباب مفتوحا لاجراء تعديل يسمح اخرى تقوى الحكومة. وسيؤجل ثم يحل الا اذا كان هناك دلائل على يحرز الموافقة على الثقة بها وهو ونصوص الدستور غير واضحة بالاحوال التى يحل البرلمان فيها ول صريحا على ان الوزارة التى لا تحرز أن تستقيل . وليس فى نية محمد محمود يحيد عن نص الدستور، فلذلك يجب المرسوم بحل البرلمان دعوة الناخبين انتخابات جديدة فى مدى شهرين

ونشرت الديلى نيوز تلغرافا لمكاتبها بعنوان (استاذ كوزير) قال فيه السيد أستاذ معروف ولكنه لم يكن معروفا فى عالم السياسة وقد ألف الوزارة بعد صعوبات كبيرة . والنمو حافظ عفيفى أمر مهم

« المالثوزيانية » الجديدة

ومشكلة تزايد السكان فى العالم

هل نتحكم بالنسل ونقلل المواليد

« المالثوزيانية » هى النظرية المنسوبة الى توماس روبرت مالثوس العالم الاقتصادى الانجليزى الذى عاش من سنة ١٧٦٦ الى ١٨٣٤ . وخلاصة هذه النظرية هى أن عدد سكان العالم يزيد فى سلسلة هندسـية حالة أن موارد الغذاء لا تزيد الا فى سلسلة حسابيـة . وبعبارة أخرى أن الزيادة فى عدد سكان العالم هى أسرع من الزيادة فى موارد الغذاء. وبناء عليه فلابد أن يجىء يوم تغص فيه الارض بساكنيها وتضيق بهم موارد الطعام .

وقد لقيت نظرية مالثوس هـذه مقـاومات شديدة من فريق من العلماء . ولا يزال بعضهم ينكرها ويسىء فهمها . مع أننا لو طبقناها على حالة العالم الاقتصادية لرأينا اثار صدقها واضحة كل الوضوح. ان لم يكن فى جزئياتها ففى مجملها . وفى الواقع أن احصاءات سـكان العالم فى خلال مائة العـام الماضية تدل دلالة واضحة على تزايد البشر على الوجه الذى وصفه مالثوس. نعم أن هنالك أمما تختلف فيها نسبة الزيادة عنها فى غيرها . بل أن هنالك بلادا يكاد يصح القول بان شعبها آخذ فى النقصان . ولكن كلامنا هو على وجه اجمالى . والمبـادىء الاقتصادية تثبت لنـا أن نقص عدد البشر فى بقعة من بقاع العالم تصحبه عادة زيادة فى العدد فى بقعة أخرى .

وقد كان مالثوس يعترف بوجود حوائل تعوق زيادة السكان فى بعض الانحـاء وتلك الحوائل [تع]ود فى معظمها الى شروط البيئة وعوامل محلية [مخ]تلفة . وقد حاول الكثيرون فى أوربا وأميركا أن يفندوا « النظرية المالثوزية » فزعم بعضهم أن زيادة عدد سكان العالم ليست فى سلسلة هندسية [illegible] بل هى زيادة بسـيطة متى بلغت نهايتها القصوى وقفت عند حدها ولم يجاوزها لان عوامل [illegible] ولكنه لم [illegible] الطبيعية تحول دون ذلك . وعليه قالوا ان عـدد سكان الولايات المتحدة مثلا سوف يبلغ مائتى مليون [illegible] كبيرة . والنمو يقف عند ذلك الحد.

والحقيقة هى أن سكان العالم يتزايدون بنسبة ثابتة مادامت أحوال المعيشة فى مجراها ثابتة وخالية [مما] يعوق تلك الزيادة : والمقصود بأحوال المعيشة [هى] العوامل المختلفة سواء أكانت باطنية أم خارجية [منه]ا ما هو اقتصادى ومنها ما هو صحى ومنها [ما] يتعلق بالاحوال الجوية وبالرغبـة فى التناسل [وم]ا أشبه . جميع هـذه العوامل تؤدى — فى [حال]تها الطبيعية — الى الزيادة فى عدد السكان [الا] اذا اعترضها عائق .

أما معدل الزيادة فيتوقف على اعتبارات كثيرة كالشح والاقتصاد والتبذير والتـدبير ومعرفة [استغ]لال موارد الطبيعة والذكاء الفطرى وهلم جرا. [وكما] تتصف الافراد بهذه الصفات كذلك تتصف بها [الشعوب] أيضا ، فترى أمما مقتصدة وأمما مبذرة [وشعو]با حكيمة وشعوبا جاهلة. ولاشك أن الحكمة [والا]قتصاد يؤديان الى زيادة عدد السكان حالة [أن] الكسل والاسراف يعوقان تلك الزيادة .

وقد اثبت تطبيق العلم على معالجـة حاجات [البشر] فى خلال المائة والخمس والعشرين سنة [الماضي]ة ان انتشار العـلم يؤدى الى زيادة عـدد [السك]ان . على ان ازدياد السـكان وازدياد طلب [illegible] لا يمـكن ان يستمرا الى ما شـاء الله والا [illegible] كارثة هائلة. فاستعمال الحديد والنحاس والقصدير والالومينوم والفحم والزيوت المعدنية والمعادن على جميع انواعها لا يمكن أن يستمر الى الابد . ومناجم العالم كلها لا تكفى لضمان الرفاهة لجميع البشر اذا استمرت الزيادة فى عددهم الى ماشاء الله . فلا بد اذن من وقف استنفادها بوجه من الوجوه .

وفى الواقع ان مطامع الانسان واماليه لاحد لها فهى تتطلب المزيد دائما . وما كان يكفى بالامس عاد لا يكفى اليوم . ومامن أمة الا وتريد ان تتفوق على غيرها فى وسـائل الترف ورفاهة العيش . ومن طباع كل امرىء أن يشتهى ما لغيره ويحاول تقليده فيه . وليس لمطالبه حـد تقف عنده . وعليه فلا بد للانسان من مضاعفة جهوده لاستغلال الموارد التى يمكنه أن يسد منها حاجاته. ولا شك ان كثرة الحاجات تضع حدا لزيادة عدد السكان وتحول دون الزواج الباكر وتقلل عدد الاسرة . فهى بوجه الاجمال حجر عثرة فى سبيل كثرة النسل ، فضلا عن ان هناك ميـلا غريزيا للاهتمام بصفات النسل اكثر من الاهتمام بكثرة عدده .

ومهما يكن فان استرسال العـالم فى الزيادة بالمعدل الحاضر وفى الاحوال الحاضرة هو مجابهة لمشاكل خطيرة يحتاج الانسان معهـا الى حكمة بالغة لمعالجتها والخروج منها بحل يصح السكوت عليه .

ولا بدلنا عند درس زيادة السكان من الاهتمام بموارد الغذاء فى العالم . وموارد الغذاء هذه هى اعقد المشاكل التى تعترضنا عند درس الزيادة . ولا يخفى ان فى اسيا وافريقيا وجنوبى اميركا واوستراليا بقاعا فسيحة غير مأهولة حتى الان وفيها مصادر عظيمة للغذاء يمكن توسيع نطاقها حتى ينتفع بها الجنس البشرى. ومن الجهة الاخرى هنالك بلاد كثيرة غاصة بسكانها كالمانيا واليابان وهى تحتاج الى بقع فارغة تقذف اليها بسكانهـا وتخفف عنها الضغط المتزايد . وأنت تعلم أن البلاد المزدحمة بسكانها لا تستطيع الحصول على جميع ما يحتاج اليه اولئك السكان الا بتوسيع نطاق المهن والصناعات التى يخدمون بها انفسهم والشعوب الاخرى ايضـا . ولكن تلك المهن والصناعات لا بد لها من مواد خام (أولية) وما فى العالم موارد تستمد منها تلك المواد، فالمشكلة لا تكون ثقيلة الوطأة . ولكن متى بدأ سـكان البلاد التى فيها موارد المواد الخام يكثرون فان الصعوبة تزداد تعقيدا . ولامشاحة فى أن الاحوال الحاضرة اذا استمرت على ماهى عليه ستنتهى بالعالم الى مثل تلك النتيجة .

على ان مشكلة الغذاء ليست وحدها هى التى تشغل البال فى مثل هذه الاحوال بل هنـالك مشكلة أخرى لا تقل عنها حدة . فالناس فى جميع نحاء العالم يتساءلون عمـا ستؤول اليـه أحوال الصنـاعة والتجـارة عنـدهم وهـل يعروها الكساد أم يزداد عليهـا الرواج والاقبال . وبعبـارة أخرى أن النـاس فى كل بقعة يتساءلون عما سيحل فى المستقبـل برؤوس الاموال . وأنت تعلم ان كل تقدم فى أساليب العمران ووسائل الرفاهة يتوقف على وجود رأس المال وعلى تجمعه على وجه يزيد عن حاجات الجماعات. وقد كان أغلب رأس المال قديما ملكا للافراد وأما اليوم فان سواده هو ملك الجماعات يتصرفون به طبقا لما يراه جميعهم وليس طبقا لما يراه الفرد من أفرادهم . على أن رؤوس الاموال الحديثـة هى أكبر من رؤوس الاموال القديمـة ولذلك يحتاج التصرف بها الى رؤوس كثيرة مفكرة . وكثرة الرؤوس المفكرة توزع المسئولية. وتوزيع المسئولية لا يصادفه من الارتياح ما يصادفه حصر المسئولية فى شخص واحد. وهذا التوزيع هو أعظم سبب من أسباب المشاكل المالية التى تكثر اليوم فى العالم.

واذا ذكرنا جميع هذه الاعتبارات وما يقتضى أن يشعر به البشر من نقص فى موارد الاطعمة خطر ببالنا هذا السؤال وهو كيف يحل الانسان مشكلة الزيادة فى عدد السكان ؟

وأول حل يخطر بباله هو المهاجرة أى انتقال الناس من البقاع المزدحمة الى البقاع التى ليس فيها عدد كبير من السكان . وفى الواقع أن المهاجرة هى فى المبدأ حل سهل لهذه المشكلة ولـكن اذا تذكرنا اختلاف الشعوب فى العادات والآداب والاراء واللغات وغير ذلك علمنا أن المهاجرة ليست فى متناول كل امرىء بل لابد من حصرها ضمن نطاق ضيق.

أجل فقياس المعيشة يختلف باختلاف الشعوب. ولهذا لا يرحب النـاس عادة بالمهـاجرين الذين يهبطون بلادهم . وحتى على فرض انهم رحبوا بهم فان هنالك مشاكل اقتصادية خطيرة تواجه كل من حاول افتتاح بلاد جديدة للانتفاع بمواردها. وعليـه فلا بد للمهاجرين من أن تتوافر لديهم رؤوس الاموال لان البـلاد التى تستطيع إيواء المهاجرين الفقراء الذين ليست لهم رؤوس أموال هى قليلة جدا، وهذا يدلك على أن المهاجرة ليست هى الحل النهائى لمشكلة تزايد البشر بل هى حل جزئى موقت . ويتضح لك صدق هذا القول اذا تذكرت أن المهاجر الى بلاد انما يرمى الى استغلال مواردها باقل ما يمكن معاناته من الجهد والوصب. ومع أن المنـافسة هى أساس النجاح فى معظم المشروعات المالية والاقتصادية فان المنافسة بين الشعوب المهاجرة والشعوب المهاجر اليها هى عثرة كبيرة وكثيرا ما تخلق مشاكل يصعب حلها . وكثيرا ما نشبت الحروب بين الامم بسبب هذه المشاكل والمنافسات الجنسية .

والخلاصة أن المهاجرة ليست هى الحل النهائى لمشكلة زيادة سكان العالم . وقد أدركت الدول هذه الحقيقة فاخذت تدرسها بامعان . وكان من جراء ذلك أن سمت كل من أميركا وانجلترا لدرس موارد العالم الغذائية والاقتصادية . ولا تزال هاتان الدولتان تجمعان البيانات والاحصاءات الدقيقـة لترى هل من الحكمة اطلاق الحبـل على الغارب ليزداد البشر كما يشاءون ، أم يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لوضع حد لزيادة عددهم .

راهب بالنهار

ولص بالليل

من أنباء بودابست أنهم [illegible] (بهنغاريا) على لص شهير كان البوليس يبحث عنه منذ زمن طويل لارتكابه [illegible] كثيرة تقشعر منها الابدان [illegible] (هايوك)

وقد كان أهالى هنغاريا [illegible] ويروون عن فظائعه روايات [illegible] منها الى الحقيقة، وقدوفق البوليس [illegible] بعد عناء السنين الطوال وقبض [illegible] بجريمة قتل [illegible] تقوده.

على ان المدهش فى [illegible] قبض على هايوك [illegible] الأخ ميخائيل ايبوز [illegible] هنغاريا، وشهرته [illegible] أعماله الخيرية [illegible] عاما وهو [illegible] البوليس وقطاع الطرق

مقبرة وستمنستر

(لفرانسيس بيامونت)

أيها الفناء، تأمل وأفزع. اذ ترى كيف حالت هذه الاجسام. فكر فى من عظام الملوك ملقاة بين أكوام الاحجار، فربما رقد من كان لهم حول وقوة وملك والانهم عاجزون عن أن يرفعوا يدا . من فوق المنابر التى تراها تعلوها الاتربة، من أعماق قبورهم، يقولون: « لا تركنوا الى الكبرياء والعظمة ». هنا رموس قد طرحت بها جثث أعاظم الملوك . ملوك لم تر الارض لهم اشباها، هنا قيل « هابيل » هنا رمم بالية تصيح: « كنا كالآلهة . ومتنا كالبشر » وهنا رمال حقيرة لاخطر لها ولكنها قد تساقطت من أجساد الملوك العظام . هنا عالم من الابهة والكبرياء قد طواه الثرى وكفنه الحطام القذر.

اسماعيل على كشميرى

اجملهن

تقام مسابقات عديدة فى كل بلد من بلدان العالم لاختيار أجمل امرأة بين غيرها من النساء فاليوم مسابقة النساء الانيقات وغدا مسابقـة الجمال ومسابقة ربات « المودة » والفن وحسن الذوق .

والآن توجد فى أميركا مسابقة لاختيار أجمل امرأة فى العالم حتى تخضع لها النساء ذوات الشعور السوداء أو الشقراء وتنحنى اجلالا لها

واذا نظمنا مسابقة لمعرفـة أجمل بيرة فأية بيرة تظنونها تفوز على غيرها ؟ أليست هى بيرة الاهرام والابراهيمية ذات اللون الساطع التى تـكسب شاربها القوة والنشاط والصحة التامة، هـذه البيرة التى عرفت حتى الآن بأنها ألذ وأجود بيرة ؟

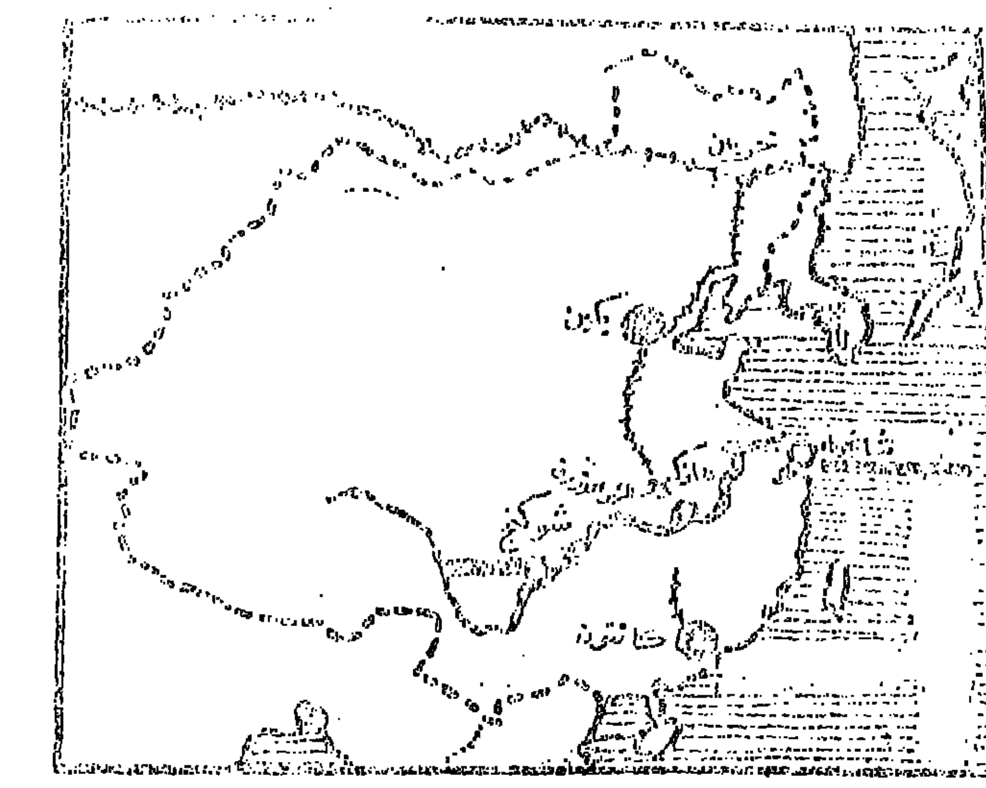
أليست بلاشك

بيرة الاهرام والابراهيمية

هى التى تفوز على كل بيرة فى العالم وفى كل وقت

تاريخ الحركة الوطنية فى الصين

كيف نشأت وتطورت



خريطة الصين

يجب لكى نفهم حقيقة الموقف الحالى فى الصين أن ندرس أصول الحركة الوطنية ، وتطوراتها ومبادئها وشخصياتها الكبرى . وليس فى العوامل التى تتأثر بها الصين اليوم أهم من « الوطنية » (القومية) بأوسع معانيها ، فهى مهبط آمال الشعب الصينى جميعا ، ولكنها فى نفس الوقت أعقد وأعمق هذه العوامل ، سيما بعد أن ملكت ألباب سواد الفتيان المتحمسين . وقد يتغير الموقف العسكرى وأنت تقرأ هذه السطور ، وقد ينحل الكومنتانج (الحزب الوطنى) ، أو يختفى من الميدان كحزب ، وقد يختفى الرجال الذين يسيطرون اليوم على الموقف . ولكن الوطنية قد مدت جذورها الراسخة ، وسوف تجد دائما وجهات جديدة تتخذها ، وزعماء جددا كلما ذهب الاولون . وقد اسيئت خدمتها ، واستغلت ، وجاوزت فى الافراط حد الشطط ، وارتكبت اخطاء شنيعة ، ولكن هذه المصائب لم تفز بصرعها ، بل ولم يقلب الى اليوم اضطرام المد ، وقد وضح ان المستقبل بيد أولئك الذين يرون هذه الحقيقة ويصوغون أعمالهم طبقها . وقد لاح منذ يومين ان روسيا هى الامة الوحيدة التى سبرت غور ما يختلج اليوم . وكانت لروسيا فرصة بديعة ، ولكنها أفلتت من يدها . وهى اليوم تقدم لاية أمة أخرى مزاها وتستطيع القبض عليها لا لكى تفرض على الصين نظمها أو تجارتها الخاصة ، ولكن بروح الصداقة الحقة .

شهدت الاعوام التى أدت الى الثورة الاولى التى نشبت سنة ١٩١١ ، سقوط الامبراطورية المنشورية . وجاءت الاعوام الاخيرة من حكم الامبراطورة « تزوهسى » ومصائب الاضطهاد [illegible] على تمهيد السبيل [illegible] الدعوة [illegible] الى صن يات صن كان يبثها مع [illegible]

[illegible]

وفى مأزق نفسى كان النظام القديم فيه يتصدع وينهار ، فوثب اولئك الزعماء وحملهم الى الظفر تيار السخط والنقمة على مظالم الاباطرة الاخيرين . وكان من المستحيل أن تظفر الصين بحكومة وطنية ديموقراطية فى عهد الامبراطورية . فعرفت هذه الجماعة الصغيرة ما أرادت واستطاعت أن تسيطر على عدة نقط عسكرية وأن تتقدم الى الميدان ، وتفرض على الصين نظمة « الجمهورية » . وكانت هذه وثبة عنيفة أدهشت الصين وأدهشت العالم ، وما زال من الصعب الى اليوم أن ندرك كيف وقع الانقلاب .

وادرك يوان شى كاى ما كان يقع بالفعل ، فقبل اللقب ، ولكن أدرك ما يرمى اليه ، والشعب صن يات صن من الميدان نصرة له ومؤازرة . ولكن رجل الصين القوى أدرك غير بعيد أن تضحيته كانت عبثا ، لانه لما نزل عن الاسم نزل فى نفس الوقت عن أية فرصة لتحقيق ما ينطوى عليه ما دام خلفه قائما بعمله . فلما استقرت هذه الفكرة فى رأس « أبى الجمهورية » عاد الى الهناء ثانية ، يعمل مع جماعة قليلة من التلاميذ ، وبحصر جهوده بالاخص فى ولاية كوانتونج أقليمه ومسقط رأسه . وقد يكون صن يات صن خياليا فى معنى من المعانى ، ولكنه لم ينخدع فى عدالة الحرس القديم الذى كان يستغل اسم الجمهورية لمصالحه الشخصية . فلم يمض غير قليل حتى فصم عرى التحالف بينهما . وكان هذا طبيعيا لانهما كانا يختلفان فى المبادىء والغايات والوسائل . ومن ذلك الحين بدأ العمل الحقيقى لخلق « قومية » أو وطنية فعلية . ولكن المقام الاول أبعث الدعاة استعداد الامة هذا الصرح على حركة وجهية [illegible] ضد مدنية خصوصا وأن الشعب كالشعب الصينى قليل الخبرة السياسية ناقص حظ الفقس فى التربية العامة .

فكان لابد لادراك هذه الغاية الكبرى وأعنى لكى تنزع الوطنية الجديدة فى الصين ، توافر أربعة أمور : جماعة من الزعماء يعملون معا على أساس الثقة المتبادلة [illegible] والوسائل [illegible] الدعاة [illegible]

[illegible]

صن يات صن

المتابة . ولم يكن من السهل تحقيق أمر من هذه الامور [illegible] متاباة [illegible] أصلح مثال لطريق [illegible] واستطاع الامة قدير أن يعمل فى هذه النواحى [illegible] الوسائل طويلا ، فربما كانت الصين أقرب منها اليوم الى السلام والوحدة . ولكن صن يات صن كان ذهنا وثابا ، كان فى الواقع داعية ثوريا وموحيا أكثر منه سياسيا بناء ، وكان يعتزم أن يخضع مناطق أخرى من الصين لنفوذه . ولم تكن مهمته أن يثابر على البناء أعواما طوالا فى مكان واحد . وقد أفضت هذه السياسة الى محالفة مع جنرالات [illegible] رغم اختلاف الفريقين فى المبادىء والغايات . وكان هذا مبدأ التحالف بين العسكرية والوطنية الجديدة ، وهو تحالف أسبغ على الحركة الوطنية قوتها ، ولكنه فاقها فى الوقت عن العمل السريع المنتج .

وكانت تستطيع منذ خمسة أعوام فقط أن تجوب أنحاء الصين كما دون ان تلقى انسانا يعرب لك عن أمله فى تحسن الموقف . ذلك لان عشرة أعوام من العصر الجمهورى لم تسفر إلا عن وثوب جماعة من المتغلبين الذين لا زمام لهم ، وقل منهم من قدم الدليل على كفايته ووطنيته الحقة . وكانت الحكومة المركزية تقوم على تحالف مزعزع مع أولئك الزعماء واحدا بعد الآخر . وكان واحد منهم هنا أو هناك يبذ الآخرين



امبراطور الصين الاخير المعزول وهو فى الرابعة من عمره ويبلغ الآن التاسعة عشر

فى القوة والنفوذ . ولكن لم يفكر أحد فى [illegible]

[illegible]

الاراضى المتوالية . ذلك أن كثيرا من [illegible] يعرفون أن خلاص الصين لا يمكن أن يجىء عن طريق السلامة وانما قد يجىء من طريق الاهوال والاحزان . وكان ثمة بين المريدين والطامعين [illegible] من يؤمن بتراث السابقين .

وكانت [illegible] الاستقلال [illegible] الحالة . فهنالك قامت حكومة [illegible] وأعيرت [illegible] مادية ومعنوية [illegible] الاهواء والاخطاء بشجاعة . وهنالك تحول صن يات صن حقبة من الرجال [illegible] وغدا صن يات صن حينا معبود [illegible] التى كان يتمسك بالاسماء ، وذاع [illegible] مبادئه . ولكنه أخفق فى كل محاولة [illegible] التقدم نحو الشمال . فبدأ يساوره [illegible] يبدو نحو بريطانيا أو أمريكا مؤملا [illegible] من المؤازرة ليجعل من الصين جمهورية [illegible] ولكن أحدا لم يستجب ، لان الدول [illegible] فى أزمة [illegible] خصيصا لحكومة [illegible] يعترفون بحكومة الصين الحقة . و[illegible] فى خلال [illegible] أن كنتون [illegible] تطبع الصين [illegible] وأن تفرض [illegible] وسياستها ، ولم يكن فى تاريخ صن يات [illegible] ما يدعو الى الاعتقاد بأن السياسة [illegible] العملية قد تبرز يوما من هذه الناحية . أولئك الذين كانوا يرون الامور [illegible] سلامتها كانوا يتبينون هذه الحقيقة [illegible] الامل كان يسطع فى ذلك الركن [illegible] الشرق وبين جماعة المريبين التى تتفرد [illegible] بالتمسك بين ناموس [illegible] وأن الصين كلها [illegible] تتجه ببصرها شيئا فشيئا الى كنتون [illegible] الامل الناق .

***

عوامل أربعة أدت الى تطور [illegible] ومهدت السبيل الى التقدم العظيم [illegible] كلا منها اذا تأملناه على حدة كارثة [illegible] ولكننا اذا تأملناها معا ألفينا نتائجها [illegible] فى روح جديد من الامل والثقة [illegible] ارجاء الصين فى خريف سنة ١٩٢٦ و[illegible] اليوم رغم كل ما يقال . وسوف نرى [illegible] حد يصح تبرير هذا الامل ، اما الآن [illegible] بهذه العوامل :

العامل الاول هو دخول الشيوعيين فى الكومنتانج (الحزب الوطنى) . ففى بدء الحركة الثورية مهدت الحوادث سنة ١٩١١ ، استطاع صن أن يكتشف نوع الحماسة الذى يجب لاثارة الشعب من أعماق سباته ، واستطاع يثير هذه الحماسة . فورع الى [illegible] وضحى الكثير بأرواحهم [illegible] فى بدء الثورة حزب [illegible] الثورة ، فلما غدا حزب الكومنتانج [illegible] الجمهورى ، كان الانقلاب قد بدأ [illegible] جديدة . ذلك أن الزعماء [illegible] الذى كانوا من قبل يحرمون [illegible] غدوا زعماء الحركة المبجلين [illegible] التغيير شيئا الى صن يات صن [illegible] لاثارته عن طريقه بمعارضة أو [illegible] ولكن الحزب [illegible] هى القد الحاسمة الملتهبة التى كانت [illegible] العمل بها . وكان [illegible] جزءا من [illegible] العناصر التى [illegible]

[illegible]

ان مبادئهم لا يمكن أن تطبق فى الصين فى حالتها القائمة .

وبينما كان الدكتور صن يفكر فى محالفة هذا الفريق ، اذ قابل الرسول البلشفى « يوفى » فى الوقت الذى نفى فيه من كنتون ، فحادثه وفهم منه أن روسيا على أهبة لان تعمل ما أبته الدول الاخرى أعنى تغذية الحركة الثورية فى الجنوب . والغريب فى السياسة الروسية أنها بينما كانت تقوى علائقها مع حكومة بكين وتعقد معها معاهدة ودية فى سنة ١٩٢٤ ، وتبعث الى بكين بسفيرها ، اذا بها تعمد الى مؤازرة الحركة الثورية فى الجنوب بكل ما وسعت للعمل على اسقاط حكومة بكين . وهذا فى نفس الوقت الذى كانت فيه تثابر فى منغوليا على تطبيق السياسة القيصرية القديمة .

وكان صن يرى أنه يلعب بالنار دون ريب ، ولكنه لم يكن يتردد قط فى خوض مغامرة . فعقد بين الحزب الذى أنشأه وبين روسيا محالفة أفضت حقا الى نتائج كبيرة ، ولكنها كانت فى نفس الوقت عاملا فى اضمحلال الحزب . واستقدم الشيوعيون من روسيا ، بوحى روسيا ، عددا من دعاة مهرة فى التنظيم فنظموا الحزب على قواعد سوفيتية ونظموا جموع العمال والفلاحين ، ونادوا بحرب الطوائف وسلحوا العمال حتى يمكنهم أن يشهروا اعتصابا مسلحا ضد الملاك وأصحاب الاموال . كذلك أعادوا تنظيم الجيش وعلموا ضباطه الفتيان فى أكاديمية « فامبوا » الشهيرة وأدخلوا أحدث وسائل الدعوة وطبقوها بنجاح فى المدن والقرى وفى الجيش وبين الكافة سواء فى كنتون أو غيرها من المناطق الاخرى . فجاءت كل هذه الظواهر بالنسبة للشعب الصينى كالسيل يحمل كل ما يصادره ، وكان لها أثر عجيب فى اذاعة الوطنية الجديدة ومبادئها الاساسية .

ولم تقصر روسيا فى اعرابها عن مؤازرة الامانى القومية الصينية ، فنزلت عن امتيازاتها وعن مناطقها الممتازة فى هنكاو وتيانتسين . وأسست فى موسكو جامعة صن يات صن التى يتلقى فيها مئات من الصينيين مبادىء الشيوعية وأرسلت الى كنتون ممثلا داهية جم التأدب هو بورودين ومعه جماعة من المستشارين والمعلمين ، ولم تترك فرصة تمر دون اعلانها الوقوف الى جانب الصين فى المطالبة بالغاء المعاهدات الجائرة وسحق الاستعمار الاجنبى . ويمكننا أن نعتبر تحالف الكومنتانج مع الشيوعية واشتراك روسيا فى قيادة الحركة أول العوامل التاريخية التى أدت الى تطور الحركة الوطنية

أما العامل الثانى فهو وفاة الدكتور صن يات صن . ولا ريب أن صن قد أدى دورا عظيما فى بث الافكار الجديدة وفى خلق الحركة الثورية : ولكنه لم يكن ذا كفاية انشائية كبيرة ، وكان وثاب الذهن لا يصبر طويلا على عمل البناء القومى . هذا الى أن ثقته بغيره كانت سبب سقوطه فى أكثر من فرصة . ذلك أنه لم يكن حكيما ماهرا فى تخير الرجال . وقد جاءت رحلته الى بكين التى لم يفد منها قط فى وقت كانت كنتون قد بدأت تسأمه ، وتتساءل عما اذا كان يستطيع أن يحقق غايته ، وجاء موته فى وقت كان يستحيل عليه فيه بعد أن يحرز مركزا فعليا فى الزعامة والفوهررى ، ولكن جاء فى نفس الوقت عاملا فى توحيد القوى ورمزا تلتف حوله كل الصين الفتاة . فهو قد مات فى لحظة كان يحاول فيها التوفيق بين الشمال والجنوب ولم تبق ثمة عقبة بعد فى اذاعة شهرته ومبادئه فى طول الصين وعرضها . وقد قام خلفاؤه فى الحال بتخليد ذكره ، لانهم رأوا فى تخليد الذكرى فى بلد يقدس فيه الموتى فرصة لرفع انفسهم فى اعين الشعب ، ونشر مبادئه فى كل قرية وكل أسرة . ولقد بدت هذه الدعوة تنتهى الى

المناداة بمؤازرة الروس والسوفييت . وكانت جنازة لينين فى ذلك الوقت قد أحدثت أكبر أثر فى روسيا ، وكانت جنازة صن يات صن بالنسبة للصين كلينين يجب أن تخلد ذكراه كما خلدت ذكرى امام البلشفية . فحفظ جسمه ونشرت صورته فى كل أرجاء البلاد حتى غدت كأيقونة مقدسة ، ووزعت أقواله وآثاره فى كل مدرسة ومعهد وفى الجيش والاسواق والمقاهى ، وتليت الصلوات لروحه فى كل مكان ، فكانت فرصة بديعة لنشر الدعوة . وطبعت ملايين النسخ من وصيته ، وحفظت فى المدارس والاسر . واتخذت الاهبة لاعداد قبر شيد له خارج نانكين الى جانب قبور أباطرة المنج . كانت الصين فى الواقع تنهض الى عبادة البطولة ، فأسبغت على الزعيم الراحل لقب أبى الجمهورية وخادم الشعب .

وقلما نستطيع أن نجد فى خلال الزعيم الراحل ما يبرر كل هذا التكريم . ولكن التاريخ سوف يسجل انه قد ثبت فى اخلاصه للمبدأ ، وانه كان ذهنا خاطرا مضحيا ، ونفسا بريئة عفيفة . وهى كلها صفات يندر وجودها فى الصين اليوم . والخلاصة ان صن يات صن لم يكن نموذجا أعلى للبطولة . ففى مبادئه وكتاباته اخطاء لا تغتفر ، ولم تكن عواطفه خالية من التحامل . ولكن الصين تنسى هذا الجانب الضعيف ، وتقذف تقديسها على البطل الراحل الذى أقدم على كل شىء فى سبيل بلاده ، والذى لم يملأ يده من الغنيمة قط ، والذى عاش من أجل قضية كبرى ، ومات وهو يحاول العمل لوحدة الصين . وعبادة البطولة وسوغ مبادىء البطل عامل لا يقل شأنا عن وثوب الشيوعية فى تطور الحركة الوطنية الصينية

أما العامل الثالث ، فهو حبوط المساعى التى بذلت فى سبيل الوحدة . وقد مات صن يات صن فى بكين حينما ذهب ليحاول تحقيق هذه الغاية فيوحد الصين فى ظل الجمهورية . وكانت الحركات العسكرية تتطور بسرعة فاسقطت حكومة تساوكون ، وهجر فنج يوهسيانج زعيمه القديم ووبى فو ، وفتح باب بكين لتشانج تسولن ، وتولى توان شى جو الحكومة باسم المنفذ الاحتياطى لانعدام رئيس الجمهورية . وكان القصد من ذلك الاعراب عن الاخلاص للحكم الجمهورى ، وأما الاختيار لمنصب الرياسة فأجل حتى تجتمع جمعية وطنية ويقام نوع من الحكومة التمثيلية . وهنالك كبير ريب فيما اذا كان زعماء الموقف يومئذ فكروا حقا فى أمر الجمعية الوطنية ، ولكن بكين على أى حال مدت يدها لمصافحة كنتون ، فجاء صن يات صن الى بكين مع بعض زملائه . فلما مات كانت المفاوضات قد أشرفت على الخيبة . وكانت هذه الخيبة ذروة الخيبات . فاعتقد السواد يومئذ أن الافكار الحديثة لن يكون لها حظ من النجاح فى التغلب على الافكار القديمة ، وان العقل العسكرى لا يرغب فى الادارة المدنية . ولم يكن اقرار تشانج تسولن لقيام وزارة أو برلمان الا لكى يغنم مصادقة الرأى العام على ما يختط لنفسه من سياسة . أما الدكتور صن فكان يؤمن بقيمة الحكومات الشعبية اذا كانت تستند الى الحقائق وكان يرمى الى تحقيق غايته تدريجيا ، ويرى انه لا بد لذلك من اجتياز مراحل ثلاث هى العسكرية والوصاية ، والدستور .

وكانت الحركة الدستورية أثناء الاعوام الطويلة التى تولى فيها يوان شى كاى الرياسة عقب الدكتور صن تضطرم دون انقطاع ولكن الامل غاض أخيرا وحل اليأس . وكانت مفاوضات بكين خاتمة المأساة . وكما كان فشل الامبراطورية المنشورية فى سنة ١٩١١ ايذانا بقيام الجمهورية كذلك كان

فشل الزعماء العسكريين سنة ١٩٢٥ إيذانا بوثوب الوطنية الجديدة .

فى ذلك الحين وقعت حادثة اطلاق الرصاص فى شنغهاى ، فتردد صداها فى جميع أرجاء الصين . وكان هذا الحادث رابع العوامل التى أشرنا اليها ، وقد جاء فى ظرف كانت فيه الوطنية الجديدة تواجه مهامها الكبرى وتتطلع الى فورة جديدة تذكى العناصر الخاملة وتذيبها فى شعور واحدة وأمنية واحدة . فكان هذا الحادث هو هذه « الفورة » . والوطنية الصينية تلقى غذاءها دائما فى بغض الدول . وكانت هذه فرصة فريدة لتنظيم هذا البغض . والحادث كما هو معروف وقع بسبب شجار صغير حدث فى مصنع يابانى ، فاتخذ رمزا للاحتجاج ، واستغل بالاخص ضد بريطانيا أشنع استغلال . وكانت روسيا هى النصيحة هنا أيضا . وكانت التهم تترى ضد الدول . ولم تكن هذه التهم جديدة ، فهى قديمة ، وبعضها يرجع الى القرن الماضى ، وهى اغتصاب الاراضى ، واستيراد الافيون ومناطق النفوذ ، واخفاق الصين فى فرساى ، وغطرسة الاجانب وتحقيرهم لشأن الوطنيين ، وأمثالها .

هذه العوامل هى التى مهدت السبيل الى تقدم الجيوش الوطنية . وقد بدأ هذا التقدم فى صيف سنة ١٩٢٦ ، وحمل حكومة الجنوب من كنتون الى هنكاو ثم الى نانكين ، وبذلك استطاع الكومنتانج أن يبسط حكمه فى نصف الصين .

***

ونحن نعرف ما تلا من الحوادث والتقلبات السريعة التى يمكن تلخيصها فيما يأتى : فسخ الكومنتانج لحالفه مع الشيوعيين ومطاردتهم . الانشقاق فى قلب الكومنتانج ، وقيام حكومة نانكين مستقلة عن كنتون وهنكاو ، ثم تنظيم الهجوم الاخير وافتتاح الولايات الواقعة بين نهر اليانج تسى وبين بكين . وكان الوطنيون مذ اخفقت محاولات صن يات صن فى تحقيق الوحدة بالتفاهم والمفاوضة ، يسيرون بخطى متوالية الى تحقيق هذه الغاية بالفتح والغلب العسكرية ، وكانت الحروب الاهلية الحالية تسفر فى كل يوم عن اختفاء متغلب أو زعيم عسكرى حتى أسفر الموقف فى النهاية عن وجود معسكرين كبيرين هما الشمال بقيادة تشانج تسو لين ، والجنوب والوسط بقيادة الوطنيين . وقد أراد تشانج تسولن الا يغامر بجيوشه فى مقاومة الوطنيين من أجل بكين ، فتركها وانسحب بجيوشه الى منشوريا حيث توفى أوائل يونيه متأثرا من جراحه التى أصابته فى حادث القاء القنابل على قطاره ، واستمر الوطنيون فى زحفهم آمنين حتى دخلوا بكين منذ اسبوعين وحققت بذلك الامنية الوطنية الكبرى أو بالحرى حقق ظاهرها ، اذ يبقى علينا أن نرى بعد أيكون التنظيم السياسى والانقاذ الاجتماعى هما الخطوة التالية ، أم ستسفر الحوادث عن تقلبات جديدة أخرى ليست اليوم فى حسبان أحد ؟

لا تفكر ...

تطلب منى ألا أفكر ! ! ! والحياة ميدان التفكير والجو مملوء بالخفايا والحياة عقدة العقد والانسان حيرة العقول وعجائب الكون ممتدة الى اللانهاية ونظام الاجتماع معقد والاديان تتناقض وتتضارب وبالقلب شواغل هيام وغرام .

فالفيلسوف يفكر فى الحياة فيعجب ، وفيلسوف يفكر فى الكون وانظمته فيكفر ، وآخر اذا فكر فى نظم الاجتماع فانه يثور ، وآخر يفكر ويمعن النظر فى الاديان فيلحد . فلنترك قليلا هذا يجول بفكره وذاك يسرح بخياله الى أن نعود الى تحليل بعض افكارهم ونزعاتهم الالحادية والثورية ولننصت لحظة الى ما بالقلب من غرام وهيام .

هل يعيش الانسان بدون أن يفكر ؟ وهل يعيش بدون تفكير الا المجانين ؟ فهل نرضى لانفسنا بالجنون فرارا من التفكير ؟ اذن حيث اننا نعيش ونريد ان نعيش عقلاء فيجب أن نحتمل نصيبا من تعب التفكير فى هذا الكون ومظاهره

فكرت قليلا — ومن عادتى أن افكر — فى رجل يحيا حياة ظنها السعادة اذا رأيته يتنعم بين أحضان الغوانى وفى صدور الكواعب وهن يبادرن اليه بالهدايا ويقبلن اليه بابتسامة يعطرنه بالقبلات ويسبغن عليه النعيم فتقت نفسى ان تتذوق تلك السعادة فولجت الباب ففتحت امامى مسالكه وهنا أردت أن أقضى بقانى واطفىء جذوة بأحشائى تضطرم فانغمست فى اللذات متمثلا بقول الشاعر الانكليزى الذى قال اذا الحب نبات عجيب اذا تمتعت به فكثيرا ما يموت واذا قطعته فكثيرا ما يثور . فهنا فاضت اللذة حتى عميت بصيرتى أو كادت عن باقى الموجودات كما عميت من قبل فى حومة الخرافات والترهات . فكلما خضت فى لذة الغرام ازداد السعير وتوهج اللهيب وكأن الغرام بئر لا ينضب وكأن عيونه قد توصلت بينابيع الارض الفائضة ، فكذبت قلت الشاعر الانكليزى اذ كلما أخذت من بئر الغرام جرعة فاضت بجرعات فصرت ولا شاغل لى الا الغرام وحديث الهيام

فالحب مرض فتاك يزرع بذوره فى حنايا القلب وتتمدد جذوره فتحل محل الشرايين واذا نما وترعرع فلا سبيل الى الفرار منه ، فهل يفر الانسان من نفسه ؟ فلقد اصبحت الحب واصبح الحب اياى ، فلا خلاص من الحب الا بالخلاص من النفس وهى عزيزة غالية .

هذه نتيجة صغيرة لتفكير صغير فكيف بك لو فكرت فى المجتمع وانظمته والكون وظواهره والاديان وتأثيرها فى النفوس والمجتمعات فهل يمكنك بعد ذلك أن تتخلص من افكارك وهواجسك ؟ أظن لا !

اسماعيل الخولى

التعليم ومواردنا الاقتصادية

«ان الواجب على هذه البلاد مادامت شؤون العمل فيها باقية على الوجه الحالى أن تهيأ ناحية من نواحى التعليم فيها وفقا لهذا الوجه فاذا أمكن القيام بذلك افتتح هذا الباب المقفل فى وجه أبنائنا ويصبح من غير السهل للقادمين من الخارج منافسة أبناء البلاد»

ان الحرب العالمية الكبرى أيقظت كثيراً من الشعوب ونبهتها الى ضرورة ادخال بعض عناصر التحسين فى كثير من شؤونها ، ولعل أولى الشعوب فى هذه اليقظة الشعب الانكليزى . ولا أدل على ذلك من التغييرات الهامة التى أدخلت فى شؤونها منذ وضعت الحرب أوزارها . ونحن لو أردنا أن نعدد أوجه الاصلاح التى ارتآها الشعب لاتضح لنا أن ذلك يكاد يتناول جميع مرافق الحياة المختلفة فيها .

وأحدث وجه من وجوه الاصلاح هنالك ما تراه لجنة موارد بشأن التعليم . لقد كان رأى كبار رجال التربية والتعليم لديهم أن نظام ومناهج التعليم لاسيما فى المدارس الابتدائية عندهم صار عقبة لا تفى بحاجة الشعب وعلى الاخص امام التنافس والنضال العالمى فى هذه الحياة . فالغرض الذى يرمى اليه النظام الجديد أن يهيأ الطفل تهيئة يتفق مع مواهبه لا ان تكون هذه المواهب أسيرة برنامج جامد يجب أن يسير عليه أبناء الشعب كلهم دون تفريق وتمييز للحاجيات المحلية المختلفة أو الحاجيات العائلية حتى اذا ما بلغ الطفل وانتقل الى دور الكسب ما أمكنه أن يعيش ويكتسب وما استطاع الحياة فى هذه الدنيا .

والاضافة هذا النقص فى النظم الحالية رئى تقسيم التعليم الابتدائى الى قسمين قسم أولى وقسم اخر راق والاول من هذين القسمين سيختص بالاطفال حتى سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة والثانى لمن كان من هؤلاء فى الثانية عشرة الى الرابعة عشرة وسوف تكون سن الخامسة عشرة السن التى يمكن بعدها للطالب ترك المدرسة وذلك ابتداء من سنة ١٩ ٢ .

وسيكون التعليم فى القسم الراقى خاصا بتسليح الاطفال بسلاح عملى فى الحياة وأن يكون هذا السلاح مهيأ بما يتفق مع حاجة الاطفال لا عكس ذلك ، ومعنى ذلك أن مناهج هذا القسم لن تكون واحدة لجميع الاطفال بل سيراعى فى وضعها أن تكون متناسبة مع موارد الجهة الموجود فيها هؤلاء فبينما يكون الاهتمام فى احدى المحليات موجها نحو غرس أصول التجارة وأساليبها فى أفئدة الطلاب تكون هنالك للتعليم الصناعى العناية الخاصة به فى جهة أخرى بحسب مرافق الحياة فيها وهكذا .

ولقد كانت الشكوى فى انكلترا الى اليوم أن كثيرا من أبناء البلاد يطمحون فى أن يتلقوا شيئا يمكنهم لان يكونوا كتبة فى المحال التجارية والمصارف وما شاكلها حتى يتسنى لهم بذلك أن يأملوا فى الاقامة فى المدن الكبرى هاجرين الضياع والحقول وبيوت الصناعة وما ماثلها ، ومن العوامل التى عملت على غرس هذه الروح فيهم [illegible]

او المركزيه التى غرستها الاولى نشر التعليم بين الافراد دون مراعاة الفائدة المباشرة التى تعود عليهم من ذلك .

والامل هنالك عظيم فى أن تكون نتائج المناهج والانظمة الموصوفة تؤتى فى المدارس الابتدائية [illegible] الاحوال والقضاء على هذه الروح [illegible] فلا تستطيع مثل هذه المدارس الخصوصية أن تستمر فى عملها [illegible] وذلك [illegible] أمامهم ما يناسب [illegible]

وأما فيما يختص بمصر فالامر المعلوم والذى لاريب فيه أن التعليم لدينا لا يؤهل ابناء هذا البلد لاكتساب عيشهم الا اذا تيسر لهم الالتحاق بوظيفة من وظائف الحكومة ، وهذه شكوى أصحاب النظر البعيد اليوم كما كانت شكوى الكثيرين منذ سنوات مضت .

ولو صرفنا النظر الان مؤقتا عن بعض العوامل التى لا تجعل أمام أبنائنا المتعلمين بابا للارتزاق منه سوى باب الحكومة وبعض هذه العوامل فتح باب الدخول فى مصر على مصراعيه لكل من اراد الاقامة فيها من ابناء البلاد الاخرى الذين رأوا فى العمل فى مصر ما يضمن لهم الاكتساب الذى ضنت به عليهم بلادهم فان مسألة التعليم مازالت هى أهم الاسباب التى خلقت هذه الظاهرة فى البلاد .

فمثلا يشكو كثير من الناس هنا من انهم لا يرون الجزء الاعظم من مستخدمى المصارف ومحال التجارة الاجنبية من ابناء البلاد . ولكن اذا نظر الى الامر بعين العدالة دون سواها وجب على أصحاب هذه الشكوى ألا يلوموا أصحاب هذه المحال على استخدامهم ابناء الجاليات الاخرى ذلك لان ابناءنا المتعلمين لم يتسلحوا بما تحتاج اليه هذه المحال . والاقرب لذلك مثلا اللغة التى ترى اصحاب الاعمال الكبرى ضرورة توفرها فيمن يريد أن يشتغل لديهم . فأى ناحية من نواحى التعليم لدينا يمكن أن يقال عنها أنها تقوم باستيفاء هذا الشرط الذى يراه ضروريا رجال هذه الاعمال ؟

ان الواجب على هذه البلاد مادامت شؤون العمل فيها باقية على الوجه الحالى أن تهيأ ناحية من نواحى التعليم فيها وفقا لهذا الوجه . واذا أمكن القيام بذلك فتح هذا الباب المقفل فى وجه ابنائنا ويصبح من غير السهل للقادمين من الخارج منافسة ابناء البلاد .

وماذا يفيد مثلا موارد البلاد الاقتصادية — وهى غنية بها لكن لا نراها العيون — ان الحال التعليم لدينا — ان يكون ما يتعلمه الصبية فى اسواق [illegible] ما يتعلمه صبية [illegible] والسويس . ألم يكن من الواجب أن يكون اهم غرض للتعليم فى اسوان تنشيط صناعة الاحجار من نوع خاص هنالك وان التعليم فى السويس مثلا [illegible] المنطقة للاشتغال فى المحاصيل البحرية المتوافرة فيها [illegible]

[illegible]

فى المدارس [illegible] من [illegible] فى الاشتغال فى الزراعة [illegible] الوصول [illegible] وما يجلبونه [illegible] [illegible] وسع هذا [illegible] شيء من أصول العلم والمعارف [illegible] المورد فى [illegible]

ومن [illegible] هذا المورد [illegible] الاخرى [illegible] التعليم فى [illegible] لا [illegible] الرجال [illegible] لهم هذا [illegible]

ومن [illegible] ان هذا المورد [illegible] من التعليم اللائق به أن تدفق سيل المهاجرين الى جهات البلاد [illegible] ما يلاقيه [illegible] من خرج فى الحصول على احدى هذه الوظائف تراهم غير راضين عن حالتهم وفى عدم هذا الرضاء وفقد الثقة من نفوسهم مالا يمكن ومنه يحق أن فيه فائدة البلاد بل على العكس من ذلك لا يخلو من أخطار هى فى الواقع أشبه بحمل ثقيل على البلاد ذلك بخلاف ما أوجدته هذه الحالة من شكل الحياة المادية التى أصبحت تكاليفها لا يتساوى بينها ما يعود على هذا الشباب من الوظائف الصغيرة يكاد لا يفى بلوازمهم فى البلاد لاسيما ان ابناء هذا الجيل قد اندفعوا مثلا الى حب التظاهر فى الملبس والمعاش وان أدى ذلك الى ضعف فى الارادة منهم أو عجز لا يقوى على مقاومة الميل الى الحصول على ما ليس فى مقدورهم اضاعة مستقبله . والخطر الادبى الناتج عن ذلك لا يقل خطورة عن غيره من عواقب هذا الامر .

وقد كان ابناء هذا العهد متعلمين لكن ان الشؤون الزراعية لكان فى امكان البلاد غير المتعلمين ما يعمل على تزويد هؤلاء بشىء من الطرائق الجديدة وما يقوم بما ينفع البلاد من وراء وسائل الانتاج والاكثار من جانب ما يفقد أن تهيىء اليه هذه البلاد وذلك بعد ان العلم من الاسلحة القوية التى تتخذ فى تشغيل مواردها .

وأى فائدة تجنيها البلاد من وجود أن يكون فيها جيش كبير من الشبان خريجى المدارس ولكن لا عمل لهم فيصبحون عالة على الامة أوليس من نتائج هذا ان [illegible] استطاعة الابناء على التكسب أن تقل [illegible] الاعمال وهو أمر هام فى شؤون البلاد وحرمان سوقها المالية من هذا الجانب [illegible] الاموال الاخرى لاسباب التى استخدمت ما يوفره الشعب فى الشركات بانواعها التى كان لها الفضل فى تنمية موارد الثروة المختلفة هنالك ، فالجانب الاخير من المال استعين به أيضا فى الاقتصاد فى البلاد التى فيها ورائها النفع وتحسين التبادل التجارى القديمة والجديدة .

فاذا كانت أعرق البلاد الغربية قد اخذت تعدل من نظم التعليم لديها جريا مع الايام وما يحتاج اليه هذا من أوجه ، فمصر وهى بلد فى من الوجهة الطبيعية الحاجة الى جعل التعليم فيها قائما على شأنها بتخريج الرجال للاشتغال بامورها . الموارد الزراعية وملحقاتها التى تفتقر شديدا الى أن يكون القائمون بها والمشرفون عليها عالمين بناحيتها العلمية . الانتاج الزراعى فى مصر صار يتوقف على امكان زيادة غلة الارض أكثر من الانتقال بالزراعة الى الاراضى القابلة لتوصيل الماء اليها .

تطور نظام الحكم فى الدولة العربية

لحضرة الاستاذ ... الاسلامى

لم تقم الحكومة البيروقراطية « المركزية » بين العرب قبل الاسلام ، وانما كانت القبيلة عبارة عن وحدة سياسية واقتصادية مستقلة عما سواها من الوحدات ، يتولى رياستها أكبرها سنا أو أرجحها عقلا لا يأمر بشىء الا بعد استشارة الرؤوس البارزة من قومه ، وكانت كل قبيلة تدافع عن كرامتها وتقوم بمختلف حاجاتها بنفسها . ثم نبهت قريش من بين العرب حتى سادت الحجاز جميعا فى عهد قصى فى القرن الميلادى الخامس .

وقد انشأ قصى بناء سماه « دار الندوة » يجتمع فيه رؤساء القبائل للتشاور فى أمور العرب ثم ورث أبناؤه عنه وظيفته حتى قضى سيدنا محمد عليه السلام ، فظهر نظام الخلافة — وكانت انتخابية — بأن ينتخب مسلمو المدينة من يرونه أحق بثقتهم فى مسجدها الجامع ثم تعلن شخصية من كانت الاغلبية بجانبه فيوافق باقى المسلمين بالحجاز على مبايعته ، فيتولى الخليفة رياسة الترم يعاونه كبار الصحابة فى القيام بأعباء الدولة ، ولم يكن تخصيص فى الوظيفة الا قليلا لصغر الدولة وقتئذ ، فى زمن أبى بكر مثلا كان عمر يقوم بالقضاء بينما كان على كاتم السر ومنوطا بالنظر فى أمر الاسرى وفديتهم ، ولما تولى عمر فصل القضاء عن الادارة وجعل القاضى مسؤولا أمامه فقط ومستقلا عن الوالى . واستعان فى ذلك بالنظام « الفارسى » فانشأ « بيت المال » و « نظام الجباية » .

واستمر الحال كذلك مدة أيام الخلفاء الراشدين فى شأن انتخاب الخليفة حتى استتب الامر لمعاوية فأصبح يعين خلفه ويأخذ له البيعة فى حياته مستعملا فى ذلك ما أوتى من نفوذ وسلطان ، فكانت الخلافة انتخابية فى الظاهر بينما كانت فى الحقيقة وراثية « استبدادية » ولما تولى العباسيون الحكم صار الخليفة العباسى يعهد بالخلافة لخلفه ، ويأخذ له البيعة من رؤساء القبائل ووجهاء الناس . وكان الخليفة فى عهد العباسيين كما كان فى عهد الامويين أماما وقائدا وأمينا لبيت المال وملجأ أعلى للقضاء . وقد انشأ العباسيون — نظرا لاتساع رقعة الدولة — وظيفة « الوزير » وكان بيده أمور المالية وتعيين الموظفين وعزلهم ، والكتابة للولاة والعمال ، وأهم الدواوين فى عهدهم ديوان الخراج وديوان الضياع وديوان الرسائل وديوان البريد وديوان الشرطة وديوان الاكره « أرباب المهن والصناع » وديوان الزمام ، وكان رؤساء هذه الدواوين يجتمعون فى « مجلس العزيز » برياسة الوزير . أما القضاء فكانت القضايا المدنية لغير المسلمين ينظر فيها رؤساء أديانهم ، وأما المسلمون فيفصل بينهم القضاة ورئيسهم قاضى القضاة ، وكانت القضايا الجنائية موكول نظرها « لصاحب المظالم » فكانت قضايا الوجهاء والعظماء ترفع « لديوان النظر فى المظالم » ويتكون من كبار الرؤساء والحاجب وقاضى القضاة ويحضره بعض رجال الافتاء ويرأسه الخليفة .

وقد كان لكل مدينة مهمة مجلس يعرف « بديوان الشورى » وهو شبيه بالمجالس البلدية فى وقتنا هذا ويتكون من أعيان المدينة برياسة « الصدر » الذى ينتخبونه . وكان صاحب الشرطة « الحافظ » يتولى المحافظة على الامن فى المدينة بينما كان « المحتسب » يراقب الاسواق ويفحص المكاييل والموازين ويقتص ممن غش [illegible] — وكان الخليفة المهدى أول من [illegible]

أوجد هذه الوظيفة — وهذا النظام الادارى جميعه مأخوذ عن الدولة الفارسية لان العباسيين ينتمون لاصل فارسى

أما الاصل فى تمدن الدولة العربية وحضارتها التى بلغت من حدود الصين شرقا الى جبال البرانس غربا فنخصه للقارىء فيما يلى :

لما انتقل العرب من دور البداوة الى دور الحضارة بظهور الدولة الاسلامية كان نبراس تمدن الفارسيين والبيزنطيين (بيزنطة هى الدولة الرومانية الشرقية ومقرها اسلامبول الان) لامع الضياء ، متألق السناء ، وربما استتب للعرب الامر ، وأمنوا عداوة خصومهم لما وثقوا به من قوتهم وعلموه من سطوتهم وشدة بأسهم وجهوا تيار عزمهم الى اكتساب العلوم والمعارف فزال سناء ذلك النبراس وحل مكانه تمدنهم الساطع الذى غمرت الافاق أشعته ضياء وسناء . وقد أنشأوا فى جميع أمهات المدن مراكز للتعليم والتربية ، وأحضروا اليها جهابذة الاساتذة ونبهاء العلماء من أقاصى البلدان لتعريب المؤلفات الشهيرة المكتوبة باللغة اليونانية ، وساعدهم على ذلك ما كان للغتين اليونانية واللاتينية من الانتشار الزائد فى بلاد العجم والشام . ولايخفى أن النسطوريين الذين نقم عليهم ملوك بيزنطة لما أرادوا الفرار من غدرهم وبطشهم توجهوا الى أسيا الصغرى ، فأقاموا فى نقط متعددة وجهات مختلفة ، واستقر سوادهم فى « قنسرين » بالشام و « جنديسابور » من مدن الدولة الفارسية ، وقد كان لملوكها شغف زائد بالعلوم والمعارف اليونانية فأنشأ كسرى بالمدينة الاخيرة — جنديسابور — جامعة كبرى سنة ٥٤٠ م لنقل تلك المعارف اليونانية وتعلمها ونشرها ، فاندمج فيها كثير من ذوى الفضل والنظر والدراية بتلك العلوم من النساطرة النازحين من « بيزنطة » والسريان والكلدان أهل تلك البلاد العارفين باليونانية ، وأخذوا فى نقل تلك المعارف الى لغاتهم جميعا ، وعكفوا على التلقى من صيب ذلك المعين الكريم الذى أخصب التمدن الاسلامى كثيرا بتخريج طائفة كبيرة من أبناء المشرق فى تلك الجامعة بعد أن حذقوا تلك العلوم كما نبغ فيها جلة من فحول العلماء الذين قاموا بنشر ما اكتسبوه من معارف اليونانيين وعلومهم فى أنحاء الجزيرة العربية . ولما جاء « زينون » وعطل هذه المدرسة وفرق شمل معلميها ذهب بعضهم يستصرخ ملوك « ساسان » (الدولة الساسانية حكمت بلاد العجم من ٢٢٦ — ٦٥١ م) وذهب الآخر يستغيث بأرباب السطوة والنفوذ من أمراء العرب فقابلوهم بالتعضيد والحماية وأعطوا عليهم فيض أنعامهم وشيدوا لهم المدارس الشائقة التى نبغ فيها جملة من العلماء والفضلاء . وحدث فى ذلك الحين أن الامبراطور الرومانى « جستنيانوس » عطل مدرستى أثينا والاسكندرية وطرد علماءها وأساتذتهما فلم يكن منهم الا أن بادروا بالذهاب الى اخوانهم الاسيويين الذين طردوا من بيزنطة ليشتركوا معهم فى الاستظلال بظل الملوك الذين آووهم وأحلوهم المراتب العالية من الاحترام والتبجيل . ولما وصلوا اليهم قابلوهم بالبشر والايناس وأشركوهم معهم فى ترجمة مؤلفات أرسطو وجالينوس وافلاطون وأبقراط وغيرهم من كبار الفلاسفة اليونانيين . وقد كان جل اهتمام دولة فارس وأمراء العرب فى ذلك الحين نشر هذه المعارف المدونة فى تلك الكتب بين رعاياهم .

ولما وصلت الشام وفارس فى قبضة العرب وجد هؤلاء فيها بقية صالحة من العلوم اليونانية فعكفوا على تعريبها من اللغات التى ترجمت اليها كالفارسية والسريانية والكلدانية واللاتينية لغة النسطوريين ثم أتوا بغيرها مما هو مدون باللغة اليونانية ولم تتناوله يد النقل والتعريب ووجدوا فى ابرازه من هذه اللغة الى العربية ، حتى توفرت لديهم معدات الاشتغال وصار ما تحصلوا عليه من نفائس العلوم والمعارف اليونانية كافيا فقط لارشادهم الى طريق الاجتهاد . وحينما كانوا يبلغون الغاية القصوى من هذا الطريق وعلموا أن التراجم التى بين أيديهم لا تكفيهم والتراجم التى فى أعينهم من عداد البدائية الواضحة والظواهر المسموسة ، عمدوا الى تعلم اللغة اليونانية والتعمق فيها للتمكن من استكناه أسرار العلوم وفك طلاسم المعارف والعلوم والفنون التى لم تلمسها أيدى المترجمين فابرزوها الى اللغة العربية فصارت دانية القطوف يانعة الجنى سهلة المرام لجميع الطلاب . وذكر المؤرخون الذين صنفت فى أيديهم دواوين الاغراض أن العرب لما استولوا على الاندلس تعلموا هم أيضا اللغة اللاتينية مباشرة كما تعلموا غيرها من لغات سكان أسبانيا وجنوب فرنسا وانه لا يزال يوجد الى الان بمكتبة « الاسكوريال » باحدى مدن مملكة اسبانيا كتب ألفها علماء العرب باللغة العربية مشتركة مع احدى اللغات : اليونانية أو اللاتينية أو الاسبانولية وهى من قبيل القواميس التى توضع لمفردات لغتين من اللغات .

ويفهم مما تقدم ان المعارف اليونانية كانت عبارة عن الاساس الاصلى الذى كان يركن اليه كل عربى أراد ولوج باب العلم ، وأن اليونان هم الاساتذة الاولون الذين تلقى عليهم العرب دروسهم الاولى ، وهذه حقيقة ظاهرة لا يختلجها شك أو يعترضها مراء !

انما نقول ان العرب لم يقفوا عند حد ما علمهم اياه اليونان بواسطة كتبهم بل تجاوزوا هذا الحد أنفين من البقاء طويلا فى التلمذة لهم ، فتوسعوا فى العلوم والمعارف ، وكان لهم من استعدادهم العقلى الخاص ونشاطهم الذاتى الى التحصيل أقوى مساعد وأكبر معين . ومن يطلع على الكتب التى وضعوها فصارت بالنسبة لها كتب اليونان المعربة كالالات للمقاصد — وقف على مقدار ما عانوه وبذلوه من الاجتهاد فى تحصيل العلوم .

واذا كانت هناك أمة نافستهم فى هذا الاجتهاد فسادتهم فيه فلا نعتقد قط بوجود أخرى فازت عليهم بقصب السبق لان تيار اجتهادهم كان موجها الى تعميم التعليم ، فما من مدينة امتلكوها أو قرية دخلوها الا وشيدوا فيها مسجدا ومدرسة بجانبه ، ولسنا مغالين اذا قلنا ان هذه المدارس كان يصل عددها فى أغلب الاحيان بمدينة واحدة الى ما لا يكاد يسلم به العقل .

وقد قال المؤرخ بنجامين الذى ولد فى مدينة « طليطلة » ومات سنة ١١٧٣ م ، وهو من المؤرخين الذين اشتهروا بالسداد والحقائق على ما يلى أنه رأى (بالاسكندرية عشرين مدرسة كلية مهيئة للتعليم والتهذيب وكلها أنشئت بأمر الخلفاء وعلى نفقتهم الخاصة ، هذا خلافة مالا يعد ولا يحصى من المدارس الصغيرة التى تلقى فيها المعلومات الابتدائية الضرورية لكل من يريد التفوق فى الدخول فى تلك المدارس العالية) ، أما المدن الكبيرة كبغداد والقاهرة وطليطلة وقرطبة وغيرها فكان فى كل منها خلاف تلك المدارس مرصد فلكى ومعمل كيماوى ومكتبة عمومية وما ماثل من المنشآت التى تدل على الاكتشافات العلمية ، وتبين من الاحصاءات أنه كان يوجد فى مدن الاندلس وحدها أكثر من سبعين مكتبة عمومية تحتوى على ٩٠٠٥٠٠ مجلد وأن مكتبة الخليفة الحاكم الثانى بقرطبة كانت تحتوى أكثر من ٦٠٠٠٠٠ مجلد من المؤلفات النفيسة استغرقت أسماؤها فهرستا يقع فى ٤٤ مجلدا ، ويعلم كل من قرأ تاريخ الامم الاوروبية أن الملك شارل الملقب بالعاقل الذى حكم فى فرنسا من ١٣٦٤ — ١٣٨٠ م ، أى بعد الخليفة الحاكم الثانى بقرطبة بـ ٤٠٠ سنة كانت المكتبة فى أحسن مدة من عهده لا تحتوى على أكثر من ٩٠٠ مجلد فقط ، فانظر وتأمل أين ذهبت البقية الهائلة من هذه الكتب القيمة ؟ .. لاشك أنها تسربت الى أنحاء أوروبا من طريق فرنسا فكانت هى النواة للتمدن الاوروبى فى عصره الحديث بعد أن تخبطت تلك الامم الاوروبية فى ظلمات العصور الوسطى ..!!

ولما استقصى العرب كتب اليونان ووقفوا على ما استنبطوه من نفائس العلوم والمعارف فعلموا أن التجربة والمشاهدة هما الامران الوحيدان اللذان توصلا بهما الى ما هدى اليه أعلامهم وحققت نحوه مطامحهم من التوسع فى المعارف ، فجدوا واجتهدوا فى ايجاد الاكتشافات والاختراعات التى تقاس فى مجموعها الآن بما تم جميع الامم الاوروبية العريقة فى المدنية والحضارة بعد أن تداولتها يد التهذيب

وقال « سديو » : (أن الذى أوجد سيرة مدرسة بغداد فى آفاق المشرق والمغرب وجعلها رفيعة الرتبة ملحوظة المنزلة هو سلطان العمل الذى استولى على أساتذتها وتلاميذها وعامل البحث الذى ساقهم من توليد المعلومات الى اكتشاف المجهولات ، ومن الظواهر الى الحقائق ، ومن المسببات الى الاسباب ومن النتائج الى المقدمات حتى صار دينهم ألا يسلموا بقضية الا اذا أردفت بالبراهين الوطيدة والدلائل الاكيدة ، وهكذا كان جميع علماء العرب يبنون جميع معلوماتهم على أساس من التجربة والمشاهدة ، وقد استمر المؤرخون هذا السبيل للقرن التاسع وهو السبيل الذى سار على نهجه الاوروبيون حديثا فوصلوا الى أبعد غايات التمدن وأخص غايات الحضارة) : فكل من المشاهدة والتجربة كان القاعدة التى يركن اليها كل عالم عربى فى أعماله العلمية بخلاف الاوروبيين فانهم كانوا لا يستندون الا على ما دون فى أساطير الاولين ، وذكر المؤرخ الفلكى « دلامبر » فى كتابه الذى ضمنه تاريخ علم الفلك (أنه كان لا يوجد من علماء اليونان القدماء الا ثلاثة فقط كانوا يعانون رصد النجوم ومراقبتها بخلاف العرب فان الراصدين منهم كانوا يعدون بالمئات) ، ومن راجع التاريخ القديم لاهوديين اليونانيين كما رآها جليا تام بيانا مجزأة من التجارب ، بخلاف العرب فان اصحاب التجارب منهم لا يحيط بهم عدد ، وقد كان من نتائج اتباع العرب طريقة التجربة والمشاهدة أنهم أتوا فى زمن يسير بما لم يتقدم حول علماء اليونان على اتمام نصفه فى قرون متعددة ، وأكبر الدلائل على ضخامة النهضة العربية فى العصور الوسطى أن كتبهم العلمية كانت — حتى الى عهد قريب — بين أيدى الطلبة فى كليات أوروبا ، وأنه قد تخرج على أيدى العرب قديما بالجامعات التى أنشأتها الدولة العربية فى العصور الوسطى عدد كبير من المؤرخين والامراء كثيرون من ذوى الفضل الاوروبيين وأعاظم رجالهم ومشاهيرهم أمثال بابوات روما كالبابا « هوتوربرت » الرابع والبابا « اسكندر » الثانى » والامبراطور « فردريك الثانى » الذى لم يدخر وسعا فى حث الاوروبيين على دراسة العلوم الشرقية

محمد ... صالح

الاختصاص والنظام العام

والدعاوى المتعددة

المبادىء القانونية

١ — لايجوز للمتقاضين الاتفاق على اختصاص المحاكم الكلية فى الدعاوى الجزئية لما فى ذلك من الاخلال بنظام المحاكم وهو من النظام العام .

٢ — يجوز رفع دعوى واحدة على جملة منازعين أمام المحاكم الكلية ولو ان القدر المنسوب لكل منازع من الاختصاص الجزئى مادام أن المدعى يقول بالتواطؤ بين المنازعين ويدلل عليه بكثرة الاحكام الصادرة له ضد البعض . ومادام أيضا يطالب بالريع بالتضامن اذا كانت جملة الريع من الاختصاص الكلى .

باسم صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر
محكمة قنا الابتدائية الاهلية

بالجلسة المدنية والتجارية الكلية المنعقدة علنا بسراى المحكمة فى يوم الاثنين ٢١ شعبان سنة ١٣٤٦ و ١٣ فبراير سنة ١٩٢٨ تحت رئاسة حضرة صاحب العزة عبد السلام بك ذهنى وكيل المحكمة وعضوية حضرتى قلب فرحات أفندى ومحمد امين بسيونى افندى القاضيين وحضور محمد ابراهيم كاتب الجلسة

أصدرت الحكم الآتى

فى القضية المدنية المرفوعة من على اسماعيل يس من أبو مناع بحرى وحضر معه بالجلسة حضرتا مشيل أفندى رزق واسماعيل أفندى عاشور المحاميين

ضد

عمر عبد الرحمن يوسف وعلى محمد يوسف وابراهيم على محمد يوسف ومحمود محمد سليمان وعبد المعطى احمد موسى وأنايفه محمد عبد الرحيم حسين ومحمد عبد الرحمن عيد ومحمد محمد يوسف الملقب بربرى وعمر محمد عبد الرحيم حسين وعلى أحمد عويس ومحمد عبد الرحمن رحيم واسماعيل احمد عبد العال الملقب بابومهانى وعزيزه محمد حزب عليوه ومحمود عبد الرحمن عبد الكريم ومحمد محمود عبد الرحيم جاد الله وصديق محمود السيد عليوه وعلى محمود السيد عليوه وأبو بكر محمود مصطفى يس ومحمد محمود ابراهيم اغا ويحيى محمد عبد الرحيم حسين . الجميع من ناحية أبو مناع عدا السادس عشر والسابع عشر فانهما من ناحية الشيخ على شرق وحضر بالجلسة مع الاول والرابع حضرة محمود افندى حسن المحامى ومع الثانى والخامس حضرة كامل افندى اسحق المحامى ومع السابع أحمد افندى هاشم المحامى

الواردة فى الجدول نمرة ٦٧ سنة ١٩٢٧

المحكمة

بعد سماع المرافعة والاطلاع على الاوراق والمداولة قانونا

حيث ان المدعى عليه الاول دفع بدفع فرعى بعدم اختصاص هذه المحكمة بنظر الدعوى الحاضرة — لان كل مدعى عليه من المدعى [illegible]

من المدعى عليهم المنازعين دون أن يبين له المقدار الذى اغتصبه ولكنه أصر على المطالبة بالريع بالتضامن

وحيث ان وكيله طلب المرافعة الحكم بالطلبات الاصلية أى الريع بالتضامن وتثبيت الملكية الى ١٢ س ٥ط ٥ فدن باعتبار ان كل منازع قد اختص بقدر معين

وحيث وان قيل بان ثمن كل قدر على حدة مما اختص به كل منازع منفردا يقل عن نصاب المحكمة الكلية مما يدخل فى نصاب القاضى الجزئى الا انه يلاحظ فى هذه الدعوى ما يأتى : أولا ان طلب الحكم بالريع هو بالتضامن وقيمة الريع المطلوب هى ٣٦٦ جنيها وحجة المدعى فى التضامن ان المنازعين له قد نازعوه اكثر من مرة فى قضايا عدة يتمهين فيها خبراء عديدون ويحكم له ثم يعودون الى النزاع بشكل جديد بان يتبادل المتنازعون المقادير التى سبق الحكم فيها ، كما يدعى مثلا بالنسبة المدعى عليه الاول وكما أشار بذلك الخبير فى الدعوى الحاضرة بتقريره ويقول المدعى بوجود تواطؤ بين المتنازعين يجعلهم مسئولين بالتضامن فى الريع نظرا لهذه الاساليب التى يلجأون اليها فى تصوير النزاع بصورة جديدة تجعله مقبولا فى مظاهره الخارجية من الوجهة القانونية وان كانت هذه المحكمة لا تبت الآن فيما يدعى المدعى من التواطؤ وتحديد النزاع بشكل اخر قبل أن تتجلى الدعوى ويزول ما انبهم منها بتعيين الخبيرين الذين سيأتى ذكرهما بعد — الا ان المحكمة ترى من ظروف الدعوى الحاضرة ومن تكييف المدعى لها تكييفا يستند فيه الى احكام وظروف مختلفة انها لا تستطيع البت فى التضامن الا بعد أن تصبح الدعوى مهيأة للحكم فيها بعد تقديم الخبيرين الذين سيأتى [illegible] الا انه لما كانت الدعوى موسوفة من المدعى بالتضامن واصبحت قيمة المطلوب من اختصاص المحكمة الكلية فلا يسع هذه المحكمة الا أن تقضى ايضا على هذا الاعتبار سواء قضت بالتضامن أو بعدم التضامن

ثانيا — يلاحظ فى الدعوى الحاضرة ان المدعى وقد طلب التضامن فى الريع فانه [illegible] هذا التضامن [illegible]

الصلة بين الطالبين الريع وثبوت الملكية علاقة قوية مادامت حجة التواطؤ الذى يقول به المدعى

وحيث انه من طريق اخر اذا نظر الى الدعوى الحاضرة باعتبارها موجهة الى جملة منازعين والى ان لكل منازع قدرا معينا يدخل فى النصاب الجزئى لا الكلى فانه ليس هناك مايمنع قانونا أن ترفع الدعوى على جميع المنازعين ليس فقط فى حالة ما اذا كان سند تمليك المدعى واحدا وذلك فى حالة ارتباط فعل منازع بفعل الاخر (انظر مرافعات عبد الفتاح بك السيد الطبعة الثانية ص ٣٠٠ و٣٠٩ الحالة الثالثة) — بل لو كان سند المدعى فى الدعوى قد اختلفت انواعه مادام المدعى يصدر دعواه بالتواطؤ فى النزاع ويستدل عليه بظروف أدلى بها وبالاحكام السابق صدورها لصالحه فى مواجهة الكثيرين من المنازعين .

وحيث انه مادامت شبهة التواطؤ التى يقول بها المدعى قد دلل عليها المدعى باحكام مختلفة فان هذه المحكمة برغم عدم البت منها الان فى هذا التواطؤ فى ايجابه أو سلبه لان الدعوى كما تقدم بيانه لم تنجل بعد — لايسعها الا أن تقبل الدعوى الحاضرة على علاتها القائمة بها الان ولا تستطيع سلخ كل نزاع عن الاخر أمام الاحكام المختلفة المقدمة من المدعى وأمام القضايا المضمومة للدعوى الحاضرة وعلى الاكثر أمام طلب الحكم بالتضامن فى الريع فبرغم اعتبار كل قدر من مقادير النزاع يدخل فى الاختصاص الجزئى دون الكلى .

وحيث وان كان المدعى عليهم لم يدفعوا بهذا الدفع الخاص بعدم الاختصاص بالجلسة ٨ اكتوبر سنة ١٩٢٧ التى بين فيها المدعى مقدار كل نزاع على حدة بالنسبة لكل من المدعى عليهم وانه يترتب على عدم الدفع به سقوط الحق بالتمسك به طبقا للمادة ١٣٤ المذكورة من أن الدفع الخاص فقط بالنظام العام والمتعلق بالمادة ١٥ و ١٦ من لائحة ترتيب المحاكم الاهلية يجوز الدفع به فى أى حالة كانت عليها الدعوى — أن الاختصاص المتعلق بمقادير الدعاوى الجزئية هو اختصاص فى النظام العام أيضا فيما اذا اراد الطرفان الاتفاق ضمنا او صراحة على جعل النظر فيها أمام المحاكم الكلية — اذ الاختصاص التقديرى النسبى هذا يتصل بالنظام العام اتصالا ظاهرا . ولا يجوز للافراد أن يجعلوا بمحض اتفاقهم المحاكم الكلية مختصة بالنظر فى القضايا الجزئية سواء كان الاتفاق صريحا أو ضمنيا بالسكوت دون ابداء الدفع الفرعى فى وقته . لما فى ذلك من ادخال الاضطراب على قواعد الاختصاص وتفويت الغرض من تعيين محاكم جزئية ومحاكم كلية . ولكن العكس صحيح اذ يجوز المتخاصمين الاتفاق على الاختصاص الجزئى فى القضايا الكلية (انظر المادة ٧٧ مرافعات) وذلك لما لهم من حق اميرين خاصين ينبذنا لايمس النظام العام بشىء مادامو قد ارتضوا أن يكون القاضى الجزئى قاضيهم فى دعوى كلية . واما العكس فلا (قارن مرافعات عبد الفتاح بك السيد ص ٢٦٣ و ٢٧٠ والمراجع بالهامش)

وحيث ... [illegible]

١٩٢٤ والذى حصل بمقتضاه محضر [illegible] مارس سنة ١٩٢٤ .. ماذا كان هذا [illegible] ضمن القدر ٥ ف و ٥ ط و ١٢ س [illegible] الدعوى هذه أم لا . وعما اذا كان [illegible] المقول من المدعى بوضع يد عمر [illegible] بمراضة الدعوى هو من ضمن القدر [illegible] المتقدم ، اذ تبين من تقرير الخبير [illegible] رقم ٨٠١ سنة ٩٢٥ دشنا أن القدر [illegible] ضمن القدر ١ ف و ١٣ ط

وحيث انه نظرا لتعدد تقارير [illegible] هذه الدعوى وفى القضايا الاخرى [illegible] اتفق الطرفان على طلب تعيين الخبير [illegible] افندى فهمى وامين افندى عبد [illegible] الدعوى — والمحكمة نظرا للظروف [illegible] مانعا من اجابة هذا الطلب دون [illegible] الدور بجدول الخبراء نظرا لهذه [illegible] بالدعوى الحاضرة

فلهذه الاسباب

حكمت المحكمة أولا بقبول الدفع [illegible] من بعض المدعى عليهم شكلا ورفضه وباختصاص هذه المحكمة بنظر الدعوى [illegible] ثانيا بندب الخبيرين ابراهيم افندى [illegible] افندى عبد الغفار خبيرين فى هذه [illegible] مراعاة دور الجدول نظرا للظروف [illegible] الدعوى ولاتفاق الخصوم على تعيينهما [illegible] المبينة فى الحكم السابق صدوره [illegible] مع ملاحظة تكتنمها للاسباب الواردة [illegible] الحاضر . وقدرت لهما امانة مبلغ [illegible] لكل منهما النصف وعلى المدعى [illegible] بخزانة المحكمة واعلانهما وذلك فى [illegible] أيام من يوم النطق بهذا الحكم . وعلى [illegible] تقريرهما قبل الجلسة بعشرة أيام على الاقل [illegible] من الان جلسة ٣١ مارس سنة ١٩٢٨ [illegible] وأبقيت الفصل فى المصاريف واعتبرت [illegible] اعلانا للخصوم

الشراد

لايقاف ترجيلى

كنت سائرا فى الطريق .. [illegible] مقهلم ... عيون دامية حمراء .. [illegible] أظهار خشنة .. جراح مقرحة .. [illegible] المدم من هذا المخلوق التعس [illegible] متورمة تكسوها الاقذار .. [illegible] فظفقت أبحث فى جيوبى .. [illegible] ساعة !! ان جيوبى خاوية [illegible] والمتسول مازال ينتظر .. [illegible] لى ترجيلى وترانيد لى [illegible] بازبالك وخجل [illegible] لاتفسب أيها الاخ [illegible] ثم مراق فى [illegible] البادرة .. ثم قال [illegible] [illegible]

ماركو بولو

أول من كشف عن عجائب الشرق

ماركو بولو

فى أواخر القرن الثالث عشر كان ثلاثة رجال [illegible] فى هذه [illegible] يطوفون عرض آسيا ولم يكن لديهم ما يحميهم [illegible] لوحة صغيرة ذهبية هى شعار الملك العظيم « كوبلاى خان » . ولقد مروا على بلاد لم يطأها [illegible] من قبلهم ، وبعد مسيرة ما يقرب من أربع [illegible] سنوات وصلوا الصين أخيرا . كانت فعلا مخاطرة [illegible] من أعظم مخاطرات العالم . ولكن من هم يا ترى هؤلاء الرجال الذين عاشوا فى زمن كان فيه نصف العالم [illegible] وذلك لى [illegible] ولا وأمكنهم ان يروا اسيا أثناء مخاطرتهم هذه؟ كان اثنان منهم أخوين تاجرين من البندقية [illegible] « نكولا ومافيو بولو » والثالث كان [illegible] « نيكولا بولو » ويدعى « ماركو » كان يبلغ [illegible] عشرة حين بدأوا رحلتهم . ولكن يجب [illegible] نعلم ان هذه الرحلة لم تكن أول رحلة من [illegible] قام بها أبوه أو عمه الى الصين . فهذان [illegible] الرجلان أثناء تجارتهما فى الشرق منذ سنين قبل [illegible] ما ذهبا فى تجوالهما الى أبعد من بخارى هناك قابلهما رسل الملك كوبلاى خان ودعوهما [illegible] للذهاب معهم عند عودتهم للصين . ولم يكن [illegible] الملك العظيم حتى وصولها قد رأى أى أوروبى [illegible] فلما رآهما دهش وكانت دهشته أكثر [illegible] عليه عن مدنية الامم المسيحية . وعلى ذلك [illegible] بانهما عند العودة الى بلادهما يقدمان التماسا [illegible] البابا يرسل للخان مائة رجل من المعلمين ليهذبوا [illegible] الا التماس للبابا الذى كان مشغولا اذ ذاك [illegible] كرسى البابوية فلم يرسل الا اثنين فقط .

[illegible] ابتدأت رحلة ماركو الصغير سنة ١٢٧١ [illegible] وأبيه حين كانا عائدين الى الصين [illegible] أولا الى فلسطين لان الملك العظيم كان [illegible] من الضريح المقدس . وبعدها تقدموا [illegible] على الخليج الفارسى وعرجوا [illegible] صحارى العجم ومنها الى « بكين » [illegible] وادى « هوانج هو » . [illegible] دهش ماركو بولو حين وصلوا تلك [illegible]

من ممتلكات ذلك الملك العظيم حفيد فاتح العالم « جانكيز خان » .

وان ماركو بولو لكونه تحمل أعباء رحلاته لم يكن يتذمر لمعيشته فى تلك البلاد . ولقد مدح كثيرا الخمر التى كان يشربها والتى كانت ترد اليه من مائة جهة . وقد يظهر من أقوال ماركو بولو انه كان سعيدا هناك .

ولكن ما الذى يا ترى قد رآه فى الصين البعيدة ؟ لقد وصف لنا جبال « الهندو كش » وأنهار الصين العظيمة الاتساع مثل هوانج هو ويانج تسى ووصف لنا طيورها وحيواناتها ، وأشجارها والفواكه التى كانت تزرع فيها ، ثم طرق صيد الحيوانات التى لم تكن معروفة فى اوربا ووصف لنا صحاريها مثل صحراء جوبى العظيمة التى قطعوها فى ثلاثين يوما ثم قوة المغول العظيمة وهو يصف العاصمة بقصورها الشاهقة وحدائقها المزهرة وشوارعها المخططة بانها أجمل وأغرب مدينة فى العالم . وهو كلما زاد فى الوصف قال ان الكلمات تخونه فى وصف تلك الحقول الخضراء وأشجار الكروم والبيوت الصغيرة والحمامات ثم تقدم هذه المدينة وتمدينها بالنسبة للعصر الذى كان فيه .

ولقد عينه كوبلاى خان محافظا ليانج تشو فى بلاد السانج الذى أبادهم المغول . ووصف هانج تشو عاصمة بلادهم التى اقتحمها المغول قبل ذلك الوقت بخمسين سنة فقط ، ووصف جزيرتها التى أقيم فى وسطها نحو مائة قصر وملحقاتها وزوارقها التى لا تعد وبستانها الحريرية ووسائدها وتلك الموسيقى التى كانت تعزف على طول النهر الجميل وتبعث الاهات فى النفوس .

ربما كان اعجاب ماركو بولو بتلك المدينة لكونها تشبه البندقية بعض الشبه . فقد كانت تخترقها الترع وعلى جانبيها الشوارع محاذية بالعربات . ولقد كان هناك اثنا عشر الفا من (الكبارى) وهذه كانت مقامة على القناة الكبيرة التى كانت تجرى الى بيكنج وكانت عالية من وسطها حتى أن اطول صارى كان يمر تحتها بسهولة .

ولقد قص علينا قصصا كثيرة عن برما وأفيالها وعن اليابان وثروتها العظيمة وذهبها الكثير . وعن المسيحيين وقوانين المسيحية فى الصين . وحدثنا عن رجل مثل « برستر جون » كان « ملكا » على اشخاص مسيحيين ، ولقد كان هؤلاء عبارة عن قبائل من التتار ومنهم [illegible]

ولكن بعد أن مضى « البوليون » فى الصين نحوا من ست عشرة سنة أحست افكارهم تتجه أكثر فأكثر نحو وطنهم . وعلى ذلك اتجه « نيكولا بولو » (الذى كان قد عين فى البلاط مثل أخيه) فرصة كان الملك العظيم أثناءها مسرورا وعرض عليه الامر فتغير وجه كوبلاى خان فى الحال [illegible]

[illegible]

ذكريات ...

ليالى الماضى

وها انا أرانى أعود وأجلس ثانية الى ضفاف النهر الهادى ، والوديع المتساقطة قطراته من عيون الكون دمعات مرتعشة على خد الحياة . وقد نامت على صخوره الملونة أمواج سادرة تنطق بالامن فى همس . ولبن بما مضيه سنة أو نحو سنة غبات الالام فيها بشبابى فقضيتها فى يأس جارح أليم . . .

وها انا اذكر آخر أمسية من ليالى الماضى حين كنت أشكو فيها لهذا النهر الساحر — الذى كان يطلع على مشاعرى ويذهب بفكرى بين الحقيقة والخيال بروعته فى جلال الليل — آلامى اللاذعة ، فكانت ترقه عى لسانه الامواج الحالمة فى صدرها ربيع الحياة وخريره العذب الدائم الانين يمس ما أقعد بى من خطوب . فكنت أسكب فيه من أدمعى ماشاء الوجدان أن افعل وماشاء أدبه الناعم أن يستقبل من شؤون أساتها يدالاوثة العاتية . وقد كان القمر شاحبا هزيلا خلال الغيوم الممزقة تكاد لفحة الرياح تفنى من حبه الدامى القديم فوق مياه الابد . وهو جاثم يطل عليناه من سدول الغيب يسطر أسطورة الحياة والحب ، شاديا فى صمت شدو المسحورة النائية فى الغابة الموحشة ، منشدا على قيثارة الليل أغانى الوجدان والساوى الصاخبة ، ساكبا من خيوط قلبه المحطم أناته الطويلة على صحراء الوجود دفقات فيما بينى وبين نفسى : ويل للانسانية من أوهامها ، وويل للحقيقة السامية من الخيال الرائع ، وويل لنا من أحلام الحب فى يقظة العمر ، كل شىء فى هذا الدهر الخالد على الزوال ، الساخر من الاقصوصة العابثة بالمشاعر يحب ويألم ثم ينتسخ حلمه فيسلو ليستأنف حياة الحب والالم ، حتى القمر الذى أحب كثيرا وأبلى حياته فى الحب تراه تارة كالذى سئم فاختفى وطورا تراه ينهض ليصطنع حياته الاولى وهى مزيج من الطلاوة والوحشة والبرء والسقم ، وهو أبدا باسم مؤمل داخل صومعته كراهب أبلى .

كنت فى تلك الامسية الجميلة أهمس بكلمات لا أدريها ولا أدرى وقعها من نفسى اليوم ، ولكنها على ما أذكر كان اكثرها ندما واستغفارا وتوبة والحادا بالحب والحياة . ولقد أردت أن أقيد كل خاطرة مرت بخيالى وكل كلمة نضحت أسرار قلبى فى ذلك الحين . وياليتنى فعلت ! اذن لصنعت باقة شائكة من أزهار نفسى الدامعة والقيت بها فى خشوع على قبر (شوبنهور) الخالد . ولكنى كنت مع ذلك رفيقا وادعا كهذا النهر الساذج ، وكان ثمة خيال واحد يأخذ على مناحى الفكر ويصيبنى ، هو (لامرتين) الشاعر المتألم ، [illegible] تتمثل لى على صفحة النهر حيث كنت اقرأ فيها القصيدة العالية التى ناجى بها جبيبته المسجاة ، تلك الفتنة الرائعة التى أوحت بالنبوغ لذلك الذى ملكت أشعاره ومناجاته [illegible]

البريئة الحزينة قلب الكون فعلمته لحن الدموع . فكنت أحس شيئا من العطف والحنين وسريان ما انطلقت بانغام متنظمة هى أشبه الاشياء بعمر الامل الابكم والابتسامة الدامعة والاعلان الشاك .

ولكنى لم أكد ألقى النظرة الاخيرة على هذا النهر وأودع جاسى فيه تلك الامسية حتى زاحمتنى الافكار ورأيت كما يرى النائم وانا فى طريقى الى الدار ، أن هذه الحياة ماهى الا معرض تسير فيه مواكب الاشياء تتبعها قافلة العواطف المذخورة فى الانسان حيث تعترضها عدل الاقدار ومظالمها . ولابد لسير ذلك الموكب وهذه القافلة من حاد يقطع عليها مشاق السبيل بانغام روحية وأحاديث عذبة معظمها من الخيال والاوهام الكبرى . ولعمرى ماذلك الحادى ، مذ نصبت الحياة نفسها جسرا للانسان ومذ كان الانسان وليا للشيطان ، الا الحب . . .

كما أن الدنيا صورنا يتاديك فتتبعه الى الغاية المجهولة ، فهنالك أيضا كائن تغريك بالشرب منها ولا تكاد تفعل — وانت لابد فاعل حتى تذيب فيه لآلىء عواطفك وشؤونك فى بذخ وابتسام ، واذن فالعالم تعاون الحب والاوهام وخدين الآمال والحنين ، ولا يكون هذا العالم جميلا حتى يفهم معنى الحرية ويقدس الفنون ويتعهدها ويخطو بسعدا الى المثل الاعلى دون أن يدق فى معبده أجراس القلوب الشاعرة بالحب ، اعترافا فى أوانه المضطرم انها للفرارة دونها غرارة الاطفال أن تقنع بعيشك من الحياة بالاكل والنوم . دون أن تغذى عواطفك من روحانية ذلك الشىء الذى اصطلح الناس على أن يسموه بالحب . واما أن تسير فى الحياة باقدام المارد وقلب الشيطان كأنما أنت تسخر من الطبيعة ومن الله ونفسك وتحكم على تلك النفس بأن تحيا أيامها محترقة حجب الظلام لايتصل انها الاور والحكمة ...

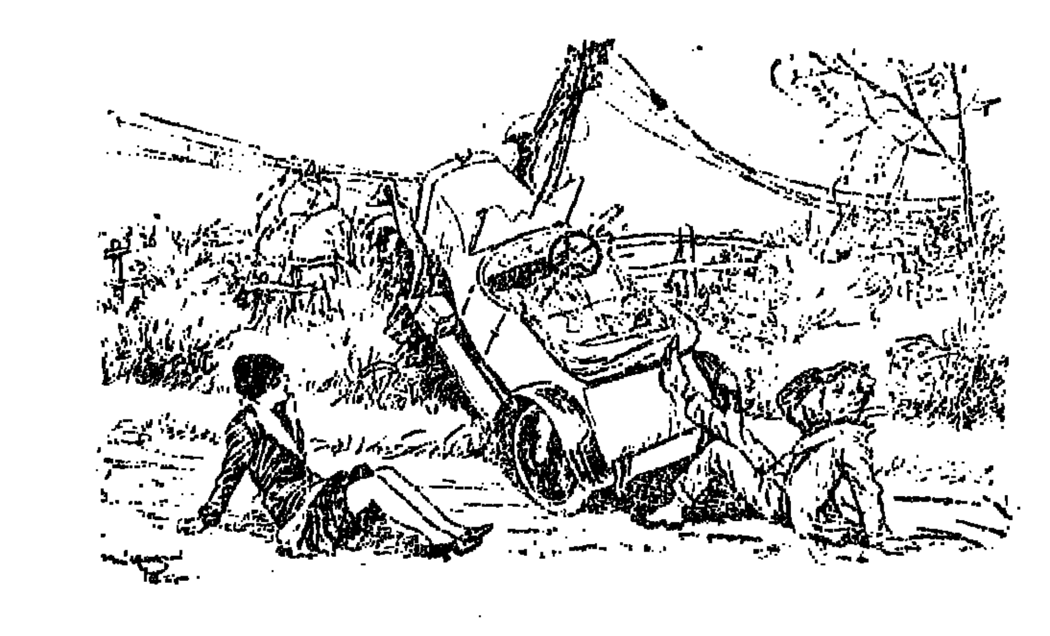
والى هنا وصلت دارى أو قل أوصلتنى رجلاى الى منزلى فوقفت قليلا وكانت يدى بسيجارة لست أدرى أين أشعلتها فانى فى الحق لم أحس الا وهى تكاد تحرق أصبعى ، ثم استعرضت امام ذاكرتى حديثى الى نفسى تلك الامسية فطويتها ! وقلت أترانى أصبت فيما أوحاه الى القلب من فلسفة ناعمة ، أم هو عبث الشيطان وسخرية الاقدار قد ملكا على كيانى ؟ واذا كنت مصيبا فلاى شىء انحدرت أول الليل الى النهر هاربا من الانسان أشكو اليه ما أعانى من ظلم القلوب فلا يسمع الشكاى غير الليل الاصم ؟؟

أيتها الحياة الرهيبة [illegible] انت تفنينا كل يوم لتخلدى الى الابد ، ودينا ليتا [illegible] وانتشرا والارض علينا [illegible]

عبد القادر [illegible]

[illegible]

طرائف وفكاهات



« الشيء المهم »

— الموظف : يادي المصيبة .. لا يمكنني الآن أن أضرب التلفون لزوجتي واخبرها انى سأتأخر في المكتب ...



لا يبدو عاديا

فتاة مختالة بزيلتها : لقد مضيت طول هذا الصباح في صالون التجميل
— صديقتها : ومع ذلك لم يعملوا لك أى شيء !!!





مدام دي لوزي

مخطوط سنة ١٧٩٢

للكاتب الكبير أناتول فرنس

— ١ —

وعند مادخلت عليها مخدعها ، نهضت الى ... بأناملها الرقيقة يدى ، وقد آنسانا حالنا ولنا فنحن لانعبر بألسنتنا تلك الآلة العتيقة تناجينا بأرواحنا وتعانقنا بنفوسنا .. فيالها ... عذبة وقطرة مرتشة .. ... هاهنا ، وقبعتها الخوصية ملقاة هنالك .. ... ليس لبد الترتيب أن تنظمهما ... ومكثنا على هذا برهة الا أن اهدناه من النافذة أيقظ فينا روح الحياة ... مرة أخرى ، فنرى غروب الشمس ... وهبوطها الى مرقدها في مركز الافق ... بدمائها . فكأن كلومها قد انفجرت ... ، فهى تغطى نفسها وتستر جسمها ... يبحر الشفق المرجاني المزبد . أهاجت في الشمس الاسيفة ذكرى الماضي فنظرت ... صديقتى مبعث كل قطرة وفكرة في نفسى ... فقلت لها : « ألا تذكرك هذه كلمات ...

ولقد خلق الله من مدام دي لوزي في ذلك الوقت امرأة ثابتة رزينة ، لا تعمل بما يدور حولها ، ولا يزعجها ماينقله اليها سمعها ، ونالت في أناة وهدوء « ... الى الطابق الثاني فيلون في مكنتنا رؤيتهم ورؤية ماهم فاعلوه .. »

ولكن ... والالم يملأ نفسى ، ويغيض به ، كان المطارد قد اقتحم البيت ليبحث عن فريسته .. وأبصرت على احدى درجات المصعد شبحا يلهث ، هو هذه الفريسة الطريدة أبصرناه في حال يتمزق لها القلب ، ويتصدع منها الفؤاد . فهو بين أسنان تصطك ، وعيون متنقلة ، وجسم يتداعى ، ولسان معقود ، وجنان مخبول ، ثم تحشرج صوته الخافت بقوله : « أنجياني . خبئاني . انهم لدى الباب . هاهم قادمون ... »

— ٢ —

رأته صديقتى فعرفته فهو ... الفيلسوف العظيم جارها في السكنى فسألته بلهف : « ألم ترك ... »

...

ماكنع بالانس ... الى حد كبير ... وهدأت روعه ... شكت بعدى ... من ... من الدماء و...

وشرعت ... رفع طبقات فراشها المكونة من طبقات عدة ... وسادتين كل واحدة منها ... السرير ، بحيث كان الوسط خاليا ... يكون منه ... فاستوى الآبق في مقره ووضعنا فوقه ... ثم أخرى . ثم أعدنا السرير الى سيرته الأولى . ولكن لم يكن محكما ... دقيقة ... الى صديقتى ... على هذا السرير ... الى ساعتها الدقاقة ... السابقة بعد . وانها ان ... ألقت ... فنبذت الفكرة وأخذت تفكر في غيرها . وبعد برهة تقدمت مني في دقة وأناة ...

الصديق ...

... الأخوان وقد أبنت لهم ماهية الصداقة وما لها من حرمة مقدسة يجب اجلالها وتنزيهها عن الاغراض ... فعلا فؤادى ... من الآلام والاحزان اذ علمت أنه ليس فيهم ...

... عنه بين الاقرباء ... أقرباء بالجسد لا بالروح ... لا اتصال شعور ووجدان ... ذليل النفس .. ... بين الاخوة ... اتصالا ... انما هو نصف صديق ...

عند ذلك ... في حزن عميق : « لا زلت أفتش عن الصديق الوفى فلا أجده . ... لايعلمون عن الصداقة سوى ... ويتخاصمون منها أنى شاءوا .. ... أن الصديق هو الذى يحفظ ... ساعة ... وأساه ، ويمزج روحه بروحه ... وأحزانه وآلامه ...